الخوف يسيطر على طرابلس وتجارها من نهب الميليشيات لممتلكاتهم

ص4، 6

رونالدو يتصدر حملة الدعاية الاستثنائية للسياحة السعودية

ص5

ذاكرة سوريا الثقافية مهددة بالجفاف

ص13

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/09/03 - 11 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13595

Wednesday 03/09/2025

48th Year, Issue 13595

www.alarab.co.uk

جنرال على رأس مديرية أمن نُظم المعلومات في المغرب لمجابهة التهديدات السيبرانية

إشارة قوية على أن المملكة ماضية في تعزيز سيادتها الرقمية

محمد ماموني العلوي

الرباط - عين العاهل المغربي الملك محمد السادس الجنرال عبدالله بوطريك على رأس مديرية أمن نُظم المعلومات، في قرار إستراتيجي يهدف إلى رفع الجاهزية الأمنية السيبرانية للمملكة وهو ما يعكس وعي المغرب بتعاظم التحديات الرقمية.

ويأتي تعيين بوطريك في ظرفية دقيقة تفرضها طبيعة التهديدات الجديدة التي تواجه المغرب، كما أنه يشكل إشارة قوية على أن المملكة ماضية في تعزيز سيادتها الرقمية عبر توفير قيادة عسكرية ذات تكوين هندسي وإستراتيجي متكامل، حيث أن وجود قيادة بخبرة تقنية وعسكرية متشابكة يمثل ضمانة أساسية للشروع في مرحلة جديدة أكثر صرامة وفاعلية في حماية الفضاء السيبراني الوطني، بما ينسجم مع طموح المغرب إلى أن يكون فاعلا إقليميا رئيسيا في مجال الأمن الرقمي خلال السنوات المقبلة.

وأكد محمد الطيار الباحث المغربي في الدراسات الإستراتيجية والأمنية لـ"العرب" أن تعيين بوطريك على رأس المديرية العامة لأمن نُظم المعلومات يوجه رسالة إستراتيجية مفادها أن الأمن الرقمي يحتل مكانة متقدمة في سلّم أولويات الأمن القومي، وذلك في سياق خاص يتسم بتصاعد الهجمات السيبرانية التي استهدفت مؤسسات ومنصات عمومية مغربية، وأسفرت عن تسريبات واختراقات طالت معطيات حساسة.

ويكتسب الجنرال بوطريك خبرة واسعة في هذا المجال، حيث تخرّج في الأكاديمية الملكية العسكرية بمكناس، وحاصل على تكوين هندسي من المعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، وتعمّق في قضايا الأمن والدفاع، واشتغل مدير المساعدة والتدريب والمراقبة بالمديرية العامة لأمن نُظم المعلومات، ثم نائب مفتش الاتصالات، وهو ما يؤهله ليكون على دراية دقيقة باحتياجات المملكة في الأمن السيبراني وبآليات عمل الأجهزة التقنية والعسكرية المرتبطة بمجال أمن الشبكات والأنظمة المعلوماتية.

ولفت الطيار أن اختيار جنرال بخبرة تقنية وعسكرية يعكس إدراك الدولة بأن الحرب السيبرانية أصبحت امتدادا للحروب التقليدية وأحد أشكال الحروب الهجينة، وأن الرد الفعال يقتضي قيادة من داخل المنظومة الدفاعية قادرة على التنسيق بين المستويين العسكري والتقني لمواجهة المخاطر والتهديدات المحدقة بالأمن القومي المغربي، بهدف تقوية مناعة نظم المعلومات لمؤسسات الدولة وصمودها.

وتعكف المديرية العامة لأمن نُظم المعلومات التابعة لإدارة الدفاع الوطني على إعداد النسخة الجديدة للإستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني، التي تضع في صلب أولوياتها تعزيز الأمن الرقمي الوطني وتقوية مناعة وصمود الفضاء السيبراني، وذلك تماشيا مع اختصاصاتها في حماية أمن أنظمة المعلومات والشبكات الحيوية للمملكة، وتنسيق الجهود مع مختلف المؤسسات العمومية والخاصة لمواجهة الهجمات الإلكترونية المحتملة، مع تسجيل محاولات متكررة لاستهداف البنى التحتية الرقمية، بما فيها القطاعان البنكي والطاقي، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية والإدارات العمومية.

> تعيين الجنرال بوطريك يوجه رسالة إستراتيجية مفادها أن الأمن الرقمي يحتل مكانة متقدمة في سلّم أولويات الأمن القومي

ويحرص المغرب، منذ سنة 2011، على وضع اللبنات الأساسية لمنظومة وطنية متكاملة وفعالة لأمن نظم المعلومات، حيث تم على المستوى التنظيمي، وضع إطار مؤسساتي ملائم بتعيين المديرية العامة لأمن نظم المعلومات كسلطة وطنية مكلفة بالأمن السيبراني، وإحداث اللجنة الإستراتيجية للأمن السيبراني، بالإضافة إلى مركز للرصد والتصدي للهجمات المعلوماتية، ودعّم المشرع المغربي الترسانة القانونية للمملكة في مجال أمن نظم المعلومات، من خلال إصدار القانون المتعلق بالأمن السيبراني، وكذلك نصوصه التطبيقية.

وكان الوزير المنتدب المكلف بإدارة الدفاع الوطني عبداللطيف لوديي قد أكد في وقت سابق أن المملكة المغربية انخرطت منذ عقدين في ورش الرقمنة، مبرزا الحاجة إلى فضاء سيبراني آمن لدعم التحول الرقمي للبلاد وضمان سيادتها الرقمية، مشددا أن المغرب، بقيادة الملك محمد السادس، يسعى إلى المرور إلى السرعة القصوى في مسلسل تحديث ورقمنة هياكله الإدارية والاقتصادية والمجتمعية دون إغفال السهر على ضمان فضاء سيبراني آمن.

وستواجه الإدارة الجديدة تحديات الاختراقات للمؤسسات المغربية حيث سبق أن تعرض الموقع الرسمي لوزارة الإدماج الاقتصادي والتشغيل والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والوكالة الوطنية للمحافظة العقارية للاختراق.

وفي نوفمبر الماضي أكد لوديي أن المغرب تعرض لما مجموعه 644 هجمة سيبرانية موثقة في أقل من سنة، استهدف بعضها منصات مالية وحكومية حساسة، فيما تطلب 134 حادثا تدخلا ميدانيا مباشرا لاحتواء الأضرار.

وكشفت شركة Cleafy المتخصصة في الأمن السيبراني تصدر المغرب قائمة الدول الأفريقية المستهدفة ببرمجية خبيثة جديدة تحمل اسم "PlayPraetor"، حيث سجلت القارة نحو 22 في المئة من إجمالي الهجمات، كما أظهرت تقارير سابقة للأنتربول أن المغرب يُعد من بين أكثر الدول الأفريقية استهدافا بالبرمجيات الخبيثة والهجمات الإلكترونية.

وسبق أن أكد المعهد المغربي لتحليل السياسات أن هناك ثلاث ثغرات بنيوية رئيسية تعيق بناء منظومة سيبرانية صلبة، ترتبط بنقص الكفاءات المؤهلة في المجالات الدقيقة مثل تحليل البرمجيات الخبيثة والهندسة العكسية، وضعف الميزانيات المخصصة لتجديد البنى التحتية الرقمية وتطوير مراكز رصد متقدمة قادرة على مواجهة الهجمات في وقتها الحقيقي، وأيضا استمرار الاعتماد على أنظمة قديمة في بعض القطاعات الحيوية، وهو ما يفتح الباب واسعا أمام استغلال ثغرات تقنية معروفة ومتداولة منذ سنوات.

إسرائيل تدفع بالآلاف من جنود الاحتياط: تفكيك حماس أولى من أمن الرهائن

الخيار العسكري لغة إسرائيل الوحيدة

القدس - تستعد إسرائيل لدفع نحو أربعين ألف جندي من قوات الاحتياط إلى جبهات القتال في قطاع غزة، مؤكدة بذلك أن هدفها العسكري المتمثل في تفكيك حركة حماس يعلو على أيّ اعتبار يتعلق بسلامة الرهائن المحتجزين.

ورغم أن ملف الرهائن ظل لفترة طويلة ورقة ضغط داخلية شديدة التأثير، خصوصًا مع الاحتجاجات التي تقودها عائلاتهم في الشارع، فإن التطورات الميدانية تشير إلى أن الحكومة الإسرائيلية قد اختارت أن تسلك طريق الحسم العسكري أولا، قبل أيّ تفكير جدي في صفقة تبادل بشأن الأسرى.

وتبدو هذه المقاربة نابعة من قناعة راسخة بأن أيّ تفاوض مع حماس في ظل استمرار قوتها العسكرية هو تنازل مرفوض، لذلك، فضلت الحكومة المخاطرة بمصير الرهائن، من أجل ضرب ما تعتبره "الجذر" الذي أفرز التهديد، أي وجود حماس ذاته. لكن هذا الخيار لا يخلو من كلفة باهظة، ليس فقط من الناحية العسكرية والإنسانية، بل أيضا من جهة العلاقة المهتزة بين الحكومة والشارع.

ويرى مراقبون أن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو والقيادات السياسية والعسكرية يحاولون تقديم صورة "الحسم والقوة" على أيّ اعتبار آخر.

ويبدو أن إسرائيل لا تكتفي بتجاهل ورقة الرهائن، بل تسعى فعليا من خلال التصعيد العسكري إلى حرق هذه الورقة تماما، وتجريد حماس من أحد أهم أدوات الضغط التي تحتفظ بها منذ بداية الحرب.

وتعتقد السلطات الإسرائيلية أن هناك 20 رهينة على قيد الحياة من أصل 48 لا يزالون محتجزين في غزة.

> مقاربة نابعة من قناعة راسخة لدى إسرائيل بأن أي تفاوض مع حماس في ظل استمرار قوتها العسكرية هو تنازل مرفوض

وبدأ عشرات الآلاف من جنود الاحتياط الإسرائيليين الالتحاق بالخدمة الثلاثاء قبل الهجوم الجديد على مدينة غزة الذي يريد نتنياهو تسريع وتيرته رغم تحذير ضباط كبار.

وقالت إذاعة الجيش الإسرائيلي إن نحو 40 ألف جندي احتياط سيلتحقون بالخدمة من أجل الهجوم على مدينة غزة. وقال الجيش إنه يستعد من الناحية اللوجستية لاستيعاب جنود الاحتياط قبل الهجوم.

ووافق مجلس الوزراء الأمني برئاسة نتنياهو الشهر الماضي على خطة توسيع الحملة في قطاع غزة بهدف السيطرة على مدينة غزة، حيث خاضت القوات الإسرائيلية اشتباكات شرسة مع حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) في المراحل الأولى من الحرب. وتسيطر إسرائيل حاليا على نحو 75 في المئة من قطاع غزة.

وشهد اجتماع لمجلس الوزراء الأمني في وقت متأخر من يوم الأحد مشادات بين نتنياهو والوزراء الذين يريدون المضي قدما في الهجوم على مدينة غزة وبين رئيس أركان الجيش إيال زامير الذي يحث السياسيين على التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

ونقل أربعة وزراء ومسؤولان عسكريان حضروا الاجتماع عن زامير القول إن الحملة ستعرّض الرهائن للخطر وتضع المزيد من الضغط على الجيش المنهك بالفعل.

ويأتي ذلك بعد خلاف مماثل بين زامير وحكومة نتنياهو الشهر الماضي. وقال نتنياهو في 20 أغسطس إنه أصدر تعليمات بتسريع الجدول الزمني للسيطرة على مدينة غزة، لكنّ مصدرا مقربا من نتنياهو ومسؤولا عسكريا ذكرا أن الجيش حذر في اليوم التالي من تعريض الرهائن للخطر.

حرب السفارات تفجر أزمة مكتومة بين مصر وبريطانيا بسبب الإخوان

القاهرة - كشف ما يعرف بـ"أزمة السفارات" جانبا من الخلافات المكتومة بين مصر وبعض الدول الغربية، وبدت بعض العواصم متقاعسة عن حماية عدد من مقار السفارات المصرية لأسباب سياسية، حيث سُمح لمتظاهرين بالاحتجاج أمامها، ولم يتم توفير الحماية الأمنية اللازمة لها، والتي تفرضها التقاليد الدبلوماسية.

وتفجّرت أزمة بين مصر وبريطانيا عندما استشعرت القاهرة نوعا من التهاون المتعمّد من قبل لندن في ردع متظاهرين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفُسّر الأمر على أنه رسالة تحوي اعترافا ضمنيا حول رعاية الحكومة البريطانية للجماعة، لأن غالبية من احتجوا عند مقر السفارة المصرية في لندن ينتمون إليها.

ولم يعد خافيا أن عددا كبيرا من قيادات جماعة الإخوان وكوادرها من مصر، ودول عربية، يتخذون من بريطانيا مكانا للإقامة وممارسة نشاط سياسي وعمل إعلامي منذ سنوات، وارتفع عدد المقيمين مع عودة العلاقات بين مصر وتركيا وقيام الأخيرة بتحجيم وجود العناصر الإخوانية على أراضيها، ما دفع عددا منهم إلى الخروج واختيار لندن مقرا بديلا.

وزادت سخونة الأزمة مع تأكيد وزارة الخارجية البريطانية أن المبنى الرئيسي لسفارتها في حي "غاردن سيتي" بالقاهرة سيبقى مغلقاً "إلى أن يُستكمل تقييم أثر هذه التغييرات،" والسفارة ستواصل أداء مهامها.

وخلقت هذه الخطوة انطباعات بأن الأزمة يمكن أن تتصاعد، ما لم يتم احتواؤها سريعا، فصدور بيان من الخارجية البريطانية عقب صدور بيان من السفارة في القاهرة، يؤكد أن الفجوة عميقة بين مصر وبريطانيا، وتتجاوز ما حدث للسفارتين.

وجاءت الخطوة البريطانية بعد قيام الحكومة المصرية برفع حواجز ضخمة وضعتها منذ سنوات في محيط سفارتي بريطانيا والولايات المتحدة بوسط القاهرة، أدت إلى إعاقة حركة المرور في الشوارع المحيطة بهما، لكن تقديرات الأمن رفضت رفع الحواجز وقتها، خوفا من حدوث اعتداءات عليهما من مواطنين غاضبين.

وقامت السلطات المحلية برفع الحواجز أخيرا بعد حادث سفارة مصر في لندن، حيث احتج ناشط معارض يدعى أنس حبيب أمام السفارة، وحاول شخصان مصريان التصدي له، لكن الشرطة البريطانية منعتهما وقبضت عليهما.

> القاهرة بدأت تضج من تصرفات لندن مع جماعة الإخوان، حيث أتاحت لها مساحة للحركة الإعلامية واستقبلت كوادرها

وأجرى وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي اتصالاً هاتفياً مع مستشار الأمن القومي البريطاني جوناثان باول، وطلب توضيحاً بشأن واقعة اعتقال أحد الشابين في لندن، والذي دافع عن اقتحام مقر السفارة من قبل متظاهر ينتمي إلى جماعة الإخوان.

وتواصل الحكومة البريطانية الحوار مع المسؤولين في مصر بشأن تأمين السفارة في القاهرة، وضمان سلامة موظفيها، وخصّصت وزارة الخارجية أرقاماً هاتفية للتواصل مع قسم نصائح السفر إلى مصر على موقعها الإلكتروني لمن يحتاج مساعدة

وحثّ سياسيون وإعلاميون مصريون السلطات على رفع الحواجز أمام سفارة بريطانيا في القاهرة، وحقق الرفع ارتياحا شعبيا، وأكد على وجود نهج جديد لدى مصر، والتعامل بصرامة مع أيّ تجاوز على سفاراتها، لمنع التمادي في هذه الطريقة، والتي تريد تحميل مصر مسؤولية منع دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر معبر رفح، وعدم توجيه اتهامات مباشرة إلى إسرائيل، وهو ما استغلته جماعة الإخوان لتصفية حساباتها مع النظام المصري.

وكتب الإعلامي المصري أحمد موسى في تدوينة عبر حسابه الرسمي على إكس قائلا "كما طالب الشعب العظيم الأسبوع الماضي، تم تنفيذ أوامر الأمة المصرية برفع الحواجز وفتح الشوارع أمام السفارة البريطانية، والتي كانت مغلقة لسنوات أمام حركة السير، وما حدث تصحيح لوضع خطأ."

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

انزلاق أرضي يبتلع قرية «ترسين» الوادعة في دارفور

جميع أهالي القرية قضوا باستثناء ناج وحيد

صدم السودانيون على خبر اختفاء قرية ترسين الوادعة في جبل مرة، على إثر انزلاق أرضي مدمر، نتيجة السيول التي ضربت المنطقة، وسط تحذيرات من مصير مماثل لبلدات مجاورة.

كارثة طبيعية تعمق جراح دارفور

دارفور (السودان) - فاقمت الكوارث الطبيعية من مأساة إقليم دارفور، الذي يعاني من أزمة إنسانية مستفحلة وانتشار للأوبئة، جراء الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وتحاول فرق الإنقاذ جاهدة الوصول إلى قرية جبلية نائية في الإقليم الواقع غرب السودان الثلاثاء بعد انزلاق أرضي كبير أتى على قرية جبلية بأكملها تقريبا وأسفر عن مقتل أكثر من ألف شخص.

وتسببت الأمطار الغزيرة الأحد بالكارثة التي سوّت قرية ترسين في منطقة جبل مرة بالأرض، بحسب ما أفادت حركة/جيش تحرير السودان التي تسيطر على المنطقة في بيان، مشيرة إلى أن شخصا واحدا فقط نجا.

وأفادت المجموعة التي يقودها عبدالواحد محمد النور بأن "المعلومات الأولية تفيد بموت جميع سكّان القرية ويقدّر عددهم بأكثر من ألف شخص ولم ينج من بينهم إلا شخص واحد فقط"، متحدثة عن "انزلاقات أرضية كبيرة ومدمّرة".

وناشدت الحركة الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية المساعدة في انتشال القتلى الذين ما زالوا مدفونين تحت الوحل والركام.

وقال محمد النور في رسالة نصيّة "ما حدث أكبر من طاقتنا. كتل من الطين سقطت على القرية الواقعة وسط جبل مرة. وتعمل الشؤون الإنسانية بمناطقنا والأهالي على محاولة انتشال الجثث، لكن الأمر أكبر من الإمكانيات الموجودة".

> الاتحاد الأفريقي يحث الأطراف السودانية على «إسكات الأسلحة» والسماح بإيصال المساعدات إلى ضحايا الانزلاق الأرضي

وحذر من وجود توقعات بحدوث كوارث مماثلة لكارثة قرية "ترسين" في بعض المناطق والقرى المجاورة لها.

وأعلنت الأمم المتحدة لاحقا الاستجابة لمتضرري المنطقة. وأفاد منسّق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في السودان لوكا ريندا في بيان بأن "الأمم المتحدة وشركاءنا الإنسانيين يتحرّكون لتقديم الدعم للسكان المتضررين".

ويتطلب وصول الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية إذنا من الحكومة السودانية وتصاريح مرور من قوات الدعم السريع، التي تسيطر على معظم الإقليم، بما في ذلك 6 من أصل 8 محليات في ولاية وسط دارفور.

وكان الاتحاد الأفريقي حث الأطراف السودانية على "إسكات الأسلحة" والسماح بإيصال المساعدات إلى ضحايا الانزلاق الأرضي.

وقال الاتحاد في بيان "في هذه الظروف المؤلمة، يؤكد رئيس المفوضية التضامن الثابت للاتحاد الأفريقي مع السكان المتضررين ويدعو جميع أصحاب المصلحة السودانيين إلى إسكات الأسلحة والتوحد في تسهيل التسليم السريع والفعال للمساعدات الإنسانية الطارئة لمحتاجيها".

ونشرت حركة/جيش تحرير السودان صورا على شبكات التواصل الاجتماعي، تظهر جزء الجبل المنهار ووحلا كثيفا يغطي البلدة وسط أشجار مقتلعة.

وأظهرت تسجيلات مصوّرة أشخاصا يقفون على الصخور أثناء محاولتهم البحث عن أولئك الذين دفنوا في الوحل.

ومنذ منتصف أبريل 2023، يشهد السودان حربا دامية بين الجيش وقوّات الدعم السريع، أغرقت البلاد في أزمة إنسانية حادّة تعتبرها الأمم المتحدة من الأسوأ في التاريخ الحديث.

وبقيت حركة/جيش تحرير السودان التي تسيطر على عدّة مناطق من جبال مرة حيث تقع البلدة التي أتت عليها انزلاقات التربة، عموما بمنأى عن المعارك.

عبدالواحد محمد النور

كتل من الطين سقطت على القرية الواقعة وسط جبل مرة

وجبل مرة هو سلسلة قمم بركانية تمتدّ على حوالي 160 كيلومترا جنوب غرب الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، وهي مدينة تحاصرها قوّات الدعم السريع منذ أكثر من عام.

وتعد المنطقة عرضة لانزلاقات التربة لاسيما خلال موسم الأمطار الذي يبلغ ذروته في أغسطس، ففي العام 2018، أودى انزلاق للتربة في بلدة مجاورة بحياة 20 شخصا على الأقل.

ووحدت كارثة "ترسين" السودانيين، وسارع طرفا الصراع إلى إبداء استعدادهما لدعم المتضررين.

ونعى مجلس السيادة الانتقالي برئاسة عبدالفتاح البرهان والذي يرأس حكومة مقرها بورتسودان المطلة على البحر الأحمر، الضحايا.

وتعهّد المجلس بـ"تسخير كل الإمكانيات الممكنة لتقديم الدعم والإغاثة للمتضررين جراء هذه الكارثة الأليمة".

كما صدر بيان عن الحكومة الموازية في نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور. وقال رئيس وزراء الحكومة المدعومة من قوات الدعم السريع محمد حسن التعايشي إن "حياة السودانيين وأمنهم فوق كل اعتبار سياسي أو عسكري" و"هذه اللحظة هي لحظة إنسانية بامتياز، تتطلب أن نقف جميعا في خندق واحد من أجل شعبنا".

كما لفت إلى أنه تحدّث مباشرة مع محمد النور لتقييم الاحتياجات على الأرض.

وما زالت منظمات الإغاثة الدولية غير قادرة على الوصول إلى مناطق واسعة من دارفور، بما في ذلك منطقة الانزلاق الأرضي، بسبب تواصل القتال، وهو ما يحد من إمكانية دعم جهود الإنقاذ.

وتعاني المناطق التي تشهد كبرى المعارك، على غرار دارفور، من هشاشة البنى التحتية.

وسيطرت قوات البرهان على وسط السودان بعد سلسلة هجمات في وقت سابق هذا العام، فيما تسيطر قوات الدعم السريع على معظم أجزاء دارفور وأجزاء من كردفان في الجنوب.

وتحرّكت قوات الدعم السريع لتشكيل حكومة موازية في المناطق التي ما زالت خاضعة لسيطرتها.

وتم هذا الأسبوع تنصيب قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو رئيسا لمجلسها الرئاسي بينما تم تنصيب التعايشي رئيسا للوزراء.

وأسفرت الحرب عن مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص ودفعت أكثر من 14 مليونا إلى النزوح، بحسب أرقام الأمم المتحدة.

آلاف السوريين يعودون من لبنان رغم التحفظات الأممية

دمشق - عاد أكثر من 200 ألف لاجئ سوري من لبنان منذ مطلع العام 2025، رغم وجود تحفظات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حيث لا يزال الوضع الأمني هشا في عدد من أنحاء سوريا.

وقالت نائبة المفوض السامي لشؤون اللاجئين كيلي كليمنتس "منذ بداية هذا العام نحن نتحدث عن نحو 200 ألف سوري غادروا، أغلبهم غادروا بشكل فردي."

ولفتت إلى أن "هذا الرقم يرتفع بسرعة كبيرة،" مشيرة إلى أن أغلب العائدين يتوجهون إلى محافظات حماة وحمص في وسط سوريا، وحلب في شمالها.

وشددت كليمنتس على أن المفوضية الأممية "لا تشجع على العودة،" موضحة أن قرار ذلك يبقى "خيارا فرديا لكل عائلة."

وتقدّر السلطات اللبنانية التي وضعت مؤخرا خطة لعودة اللاجئين، أن البلاد تستضيف نحو 1.5 مليون سوري، من بينهم أكثر من 755 ألفا مسجّلين لدى المنظمة الدولية.

وتتضمن الخطة تقديم 100 دولار كمساعدة لكل لاجئ يرغب في المغادرة، إضافة إلى إعفائه من الغرامات المترتبة على الإقامة غير النظامية، شرط تعهده بعدم العودة إلى لبنان كطالب لجوء.

وأعدّت المفوضية خطة لدعم العائدين، تتضمن "أعمال ترميم صغيرة" للمساكن ودعما نقديا، وتلبية بعض الاحتياجات الفورية، وتقديم مواد إغاثة أساسية.

وأوضحت كليمنتس أن "إعادة الإعمار أو إعادة التأهيل على نطاق واسع" تتجاوز قدرات المنظمة.

> نحو 80 في المئة من المساكن في سوريا تضررت، فيما تحتاج أسرة من كل ثلاث إلى دعم سكني

وبحسب المسؤولة الأممية، فإن نحو 80 في المئة من المساكن في سوريا تضررت بشكل أو بآخر، فيما تحتاج أسرة سورية واحدة من كل ثلاث إلى دعم سكني.

ولفتت إلى أن أغلب اللاجئين السوريين لا يزالون في لبنان، حيث تستمر الاحتياجات رغم تراجع المساعدات الدولية.

وقالت "الميزانية المخصصة للبنان تتراجع، بينما ميزانية سوريا ترتفع،" لكنها أوضحت أن خطة 2025 لسوريا "ممولة فقط بين الخُمس والربع."

وكانت السلطات اللبنانية قد منحت إعفاءً للسوريين المقيمين بشكل غير قانوني في البلاد إذا غادروا بحلول نهاية أغسطس. ويُعد لبنان صاحب أعلى عدد من اللاجئين للفرد في العالم.

وتسعى الحكومة اللبنانية إلى إعادة ما بين 200 ألف و400 ألف لاجئ سوري إلى بلادهم بحلول نهاية العام، وفقًا لما أعلنته وزيرة الشؤون الاجتماعية، حنين السيد.

كيلي كليمنتس

المفوضية الأممية لشؤون اللاجئين لا تشجع على عودة السوريين

وصرحت السيد لوكالة رويترز في 9 يوليو بأن كل لاجئ عائد سيحصل على 100 دولار في لبنان، بالإضافة إلى 400 دولار لكل أسرة عند وصولها إلى سوريا. وأوضحت أن الخطة تشمل تكاليف النقل، وأن السلطات الحدودية السورية قررت إعفاء العائدين من دفع الرسوم.

وذكّرت كليمنتس بأن المفوضية الأممية لا تستطيع تحديد ما إذا كانت سوريا بلدا آمنا، موضحة "هناك مناطق آمنة وهادئة، وأخرى أقل أمنا بكثير."

وبحسب الأمم المتحدة عاد أكثر من مليوني لاجئ ونازح داخلي إلى مناطقهم في سوريا منذ أن أطاحت فصائل معارضة تقودها هيئة تحرير الشام بحكم بشار الأسد في الثامن من ديسمبر الماضي.

ورغم موجة العودة لا يزال 13.5 مليون سوري يعيشون كلاجئين خارج البلاد أو نازحين في الداخل.

وتواجه السلطات الجديدة بقيادة الرئيس الانتقالي أحمد الشرع تحديات هائلة في بلد منهك ومدمر ويعيش أغلب مواطنيه تحت خط الفقر، وفق الأمم المتحدة.

وتشكل عودة الآلاف من اللاجئين ضغطا إضافيا على السلطة الانتقالية، لا تستطيع التعامل معه دون دعم دولي حقيقي.

وأسفر النزاع في سوريا، الذي اندلع عقب احتجاجات قمعتها السلطات بعنف في عام 2011، عن نزوح الملايين في داخل البلاد، وإلى دول مجاورة خصوصا لبنان وتركيا، وحتى بلدان أبعد.

وكانت وزارة الداخلية التركية أعلنت في منتصف أغسطس الماضي أن أكثر من 411 ألف لاجئ سوري عادوا إلى بلادهم منذ مطلع ديسمبر 2024.

وما زال نحو 2.5 مليون لاجئ سوري يعيشون في تركيا، بحسب حصيلة رسمية مُحدّثة في مطلع أغسطس. وضمت البلاد في عام 2021، 3.7 مليون لاجئ سوري.

جلسة الجمعة اختبار سياسي جديد يواجه حكومة نواف سلام

بيروت - يترقب اللبنانيون الجلسة الحكومية المقرر عقدها الجمعة لمناقشة الخطة التي كُلّف الجيش بإعدادها بشأن حصر السلاح بيد الدولة، وسط اعتراضات من الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل.

وتشكل الجلسة المنتظرة اختبارا سياسيا جديدا لحكومة نواف سلام بعد نجاحها الشهر الماضي في تمرير قرار يقضي بنزع سلاح حزب الله وتكليف الجيش بإعداد خطة بالخصوص، رغم انسحاب وزراء الثنائي الشيعي.

وحاول رئيس مجلس النواب وزعيم حركة أمل نبيه بري قطع الطريق على الجلسة الحكومية المنتظرة من خلال طرحه قبل أيام قليلة، مبادرة للحوار لمناقشة سلاح حزب الله، لكن لا يبدو أن مقترحه لقي اهتماما من رئيسي الجمهورية والحكومة.

وأظهر الرئيس جوزيف عون ورئيس الحكومة إصرارا على المضي قدما في مسار حصر السلاح بيد الدولة، وهو ما ترجم في رفض دعوات تأجيل الجلسة الحكومية أو إلغائها إلى حين التوصل إلى تفاهمات مع الثنائي الشيعي.

ويعد نزع سلاح حزب الله والتنظيمات الفلسطينية مطلبا رئيسيا للمجتمع الدولي لاستئناف تقديم الدعم للبنان، ومساعدته في جهود إعادة إعمار ما دمرته المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله.

ويقول سياسيون لبنانيون إن مسألة نزع السلاح مطلب داخلي قبل أن يكون خارجيا بعد أن تحول هذا السلاح إلى عبء ثقيل يستنزف الدولة ويضرب سيادتها ويفاقم عزلتها، وأن الوقت قد حان إلى وضع نهاية له.

ويعبّر هؤلاء عن ثقتهم برئيسي الجمهورية والحكومة لاستعادة الدولة لسيادتها، وأيضا لاحترام المجتمع الدولي سواء من خلال نزع السلاح وأيضا المضي في سلسلة الإصلاحات المالية والإدارية والقضائية، التي تعهد بها الطرفان في مستهل عهدهما.

ودعا الرئيس عون، الثلاثاء، جميع اللبنانيين إلى مشاركته في بناء "هذا الوطن الذي لا بديل لنا عنه، فأنا أعلنت مرارًا أنّي لم آت لأشتغل بالسياسة بل لأبني مع اللبنانيين من جديد".

وقال "لا نريد الشعبوية ولا الغوغائية ولا الشعارات الزائفة، نريد أن نحمي لبنان وندفع إلى قيام الدولة من جديد بكل مؤسساتها السياسية والأمنية والقضائية والإدارية، ونطوي صفحة الماضي المؤلم ونفتح صفحة المستقبل، مستخلصين العبر من الأخطاء التي ارتكبت بحق الدولة".

وإذ شدد الرئيس عون على أنه يتفهم هموم اللبنانيين وقلقهم ويدرك حجم معاناتهم، فإنه طمأنهم إلى "أننا أمام فرصة لا نريد أن تضيع في غياهب الأنانية والمصالح الذاتية والحسابات الطائفية أو المذهبية أو الحزبية. إن هذه الفرصة يمكن أن تضع لبنان على برّ الأمان وتحمي وطننا من شظايا البركان المتفجر في المنطقة، ولا بد من التضامن الوطني للوصول إلى حماية لبنان".

وأضاف "إن يدي بيد جميع اللبنانيين لمواجهة التحدي الذي قبلته يوم انتخبت رئيسًا للجمهورية. ويهمنا أن نبني وطناً يواكب التطور. لذلك آليت على نفسي أن أعمل لأعيد إلى لبنان مجده وتألقه. ولن يتحقق ذلك إذا لم يؤمن اللبنانيون بوطنهم ويعملون على تجاوز كل المصالح الضيقة بهدف التركيز على المصلحة الوطنية العليا".

ويرى مراقبون أن جلسة الجمعة لن تخرج عن إطار جلستي الخامس والسابع من أغسطس الماضي، حيث من المنتظر أن تشهد المصادقة على خطة الجيش، وإن انسحب منها وزراء الثنائي الشيعي.

ويشير المراقبون إلى أن التحدي الأكبر بالنسبة إلى لبنان هو كيفية نزع سلاح حزب الله في ظل معارضته الشديدة والتلويح بالتصعيد.

وأعلن عضو كتلة "الوفاء للمقاومة" النائب علي المقداد، الثلاثاء، أنّ وزراء حزب الله وحركة أمل، لم يحسموا بعد قرارهم بالمشاركة أو المقاطعة لجلسة مجلس الوزراء، وأن المداولات لا تزال قائمة.

علي المقداد

كل الخيارات متاحة بدءا من السياسية وصولا إلى الشعبية

وأشار المقداد في تصريحات لـ "ريا نوفوستي" إلى أن "حزب الله دعا إلى تأجيل البحث في أيّ ملف سيادي إلى حين البت بإستراتيجية دفاعية".

وأوضح "أن النقاش يدور حاليا حول عدة مبادئ، أولها إمكانية إرجاء الجلسة إفساحا في المجال للمزيد من النقاشات الداخلية، وثانيا إمكانية إعادة النظر في "القرارات الخطيئة" في جلستي 5 و7 أغسطس.

ولفت إلى أنه "في حال إصرار رئيسي الجمهورية والحكومة على عقد جلسة الجمعة، من الضروري مناقشة كيفية إدارتها، فهل سيضع الجيش الخطة على طاولة مجلس الوزراء لإقرارها من دون نقاش، أم أن مسار الجلسة سيدور حول درس الخطة ومناقشتها قبل إقرارها".

وقال المقداد "نحن نجري اتصالات قبل الجلسة، وبالنسبة إلى حزب الله وحركة أمل إذا كانت هناك خطة مقبولة ومنطقية، تحت سقف الحوار الوطني الداخلي، فلا اعتراض عليها بالنسبة إلينا، ونحن لطالما دعوتنا كانت لإقرار إستراتيجية دفاعية لحماية لبنان".

وحذّر النائب عن كتلة حزب الله من "تماهي خطاب بعض الأفرقاء اللبنانيين مع الطروحات الأميركية التي تصب في مصلحة إسرائيل،" وقال "نحن لا نريد حصول أيّ صدام في البلد، ولن نعطي للعدو الإسرائيلي أيّ فرصة للاستفادة من أيّ صدام داخلي لبناني".

وأكد أن "التراجع عن تحركات منظمة من قبل قيادتي الحزب والحركة، جاء نتيجة إيمانهما بأن الحوار سيسلك طريقه نحو الإيجابية على طاولتي مجلس الوزراء والبرلمان،" وقال "إن كل الخيارات ستكون متاحة بدءا من السياسية وصولا إلى الشعبية، لمواجهة القرارات الحكومية التي تستهدف وحدة الشعب اللبناني".

على أمل مرور الجلسة بلا منغصات

نشاط غير اعتيادي يضع رئيس الوزراء العراقي على طريق الولاية الثانية

خطاب عابر للطائفية وتدشين مشاريع بالجملة وإعادة ضبط للعلاقات الخارجية للبلاد

تكثيف رئيس الوزراء العراقي محمّد شياع السوداني لنشاطه الداخلي والخارجي بشكل لافت وحرصه الشديد على الحضور المستمر تحت الأضواء لا ينفصلان عن عملية الاستعداد للانتخابات البرلمانية التي سيشارك فيها الرجل كمرشح فوق العادة لرئاسة الحكومة التي ستنبثق عنها، وذلك استنادا إلى رصيد مقبول من الإنجازات التي يسعى في الوقت الحالي إلى إبراز قيمتها وجني حصادها.

بغداد - لا تمثل الزيارة التي يقوم بها رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، الأربعاء، إلى سلطنة عمان سوى جزء من حراك كثيف داخلي وخارجي جاء مكرّسا لصورة رجل الدولة المتمايز عن جميع من شغلوا هذا المنصب الأهم في الدولة العراقية خلال فترة ما بعد سنة 2003 في محاربة الفساد وإعادة تحريك عجلة التنمية وصياغة علاقات خارجية للعراق أكثر توازنا وأقل ارتهانا للعلاقة القوية مع الجارة الشرقية إيران.

ويحتاج السوداني خلال الفترة الحالية على مشارف الانتخابات المقررة لشهر نوفمبر القادم أكثر من أي وقت مضى إلى تكريس تلك الصورة الإيجابية عن شخصه وحصيلة رئاسته للحكومة، حتى يتمكّن من مواجهة المنافسة الشرسة له على منصب رئيس الحكومة من داخل العائلة السياسية الشيعية التي ينتمي إليها، وخصوصا من قبل السياسي المخضرم وصاحب التجربة السابقة والطويلة نسبيا في قيادة السلطة التنفيذية نوري المالكي زعيم حزب الدعوة الإسلامية وقائد ائتلاف دولة القانون.

عبدالهادي السعداوي

الولاية الثانية باتت محسومة لمحمد شياع السوداني

ويقول عبدالهادي السعداوي القيادي في تحالف الإعمار والتنمية الذي سيخوض رئيس الحكومة الحالي الانتخابات ضمنه، إنّ الولاية الثانية باتت "محسومة للسوداني لما يتمتع به من تأييد شعبي وتوافق سياسي داخلي وخارجي"، فيما يقول عارف الحمامي النائب عن ائتلاف نوري المالكي إنّ ذلك "أمر مستبعد تماما"، مضيفا في تصريحات لوكالة شفق نيوز الإخبارية "إن دولة القانون هي من تتوفر لديها جميع المؤهلات ليكون رئيس الوزراء منها، وهذا هو المرجح".

ولضمان بقاء مستمر تحت الأضواء، وبهدف تقديم نفسه عن قرب لجمهور الناخبين، انطلق السوداني في فورة غير مسبوقة من إطلاق المشاريع وتدشين بعض ما اكتمل منها في ظل حرص على شمول أكبر عدد ممكن من المناطق بذلك النشاط تكريسا لصورة رجل الدولة العابر لحدود المناطقية والطائفية والعرقية.

فمن البصرة جنوبا إلى الموصل شمالا مرورا بكربلاء والنجف وبغداد وصلاح الدين سجل السوداني حضوره في زيارات ميدانية مشرفا على إدارة مناسبات دينية كبرى (الزيارة الحسينية والأربعينية) ومعلنا عن إطلاق مشاريع في مجال البنية التحية والنقل والطاقة والمياه.

وفي أحدث المناسبات وأهمها لجهة جمعها بين البعد الأمني والتنموي إلى جانب البعد الديني والطائفي، حضر السوداني الاثنين إلى مدينة الموصل بشمال البلاد والتي مثلت شاهدا حيا على مساوئ الطائفية وصلتها بالإرهاب، وذلك عندما احتلها تنظيم داعش بين سنتي 2014 و2017 ودمر بعض أهم معالمها الحضارية والتاريخية، قبل أن تتحول لاحقا إلى رمز لهزيمة الإرهاب والتغلب عليه عندما شكلت استعادتها من يد التنظيم قبل أكثر من ثماني سنوات آخر حلقة في الحرب الدامية التي دارت بينه وبين القوات العراقية المتعددة مدعومة بتحالف دولي قادته الولايات المتحدة الأميركية.

وأشرف السوداني في الموصل على افتتاح كنيستين إحداهما للسريان الكاثوليك وأخرى للآباء الدومينيكان، إلى جانب إعادة افتتاح الجامع النوري بعد ترميمه من الدمار الذي طاله ومئذنته على يد عناصر التنظيم المتشدّد.

وحرص رئيس الوزراء على تقديم نفسه خلال المناسبة ضامنا لاستدامة فترة الاستقرار التي دخلها العراق بعد حرب داعش وحماية البلد من عودة التنظيم، وراعيا لإعادة الإعمار، كما حرص على توجيه خطاب سياسي عابر للطائفية يخاطب العراقيين كمواطنين لا كممثلي طوائف وأديان وقوميات.

وقال السوداني في كلمته بالمناسبة إنّ إعادة إعمار كنيستي الساعة للآباء الدومينيكان والطاهرة الكبرى للسريان الكاثوليك هي عودة لروح الموصل ولإرادة أبنائها في الحياة والأمل، مضيفا أن "الكنيستين تعدان من أبرز معالم الوجود المسيحي العراقي الأصيل في نينوى والمتصل بباقي الأطياف والمكونات في المحافظة، وأن تواجدنا اليوم يحمل رسالة تعكس اهتمام الدولة بالمكون المسيحي في العراق".

وذكر أن "الحملة الإرهابية عام 2014 كانت ممنهجة على الكنائس والمساجد وهي تؤكد النوايا التخريبية التي حملها شذاذ الآفاق وحاول الإرهابيون إخفاء وحشيتهم وهمجيتهم خلف قراءات دينية منحرفة، لا تمت بصلة لمبادئ الدين الإسلامي السمحاء"، مشيرا إلى أنّ "الإرهاب تصور أن تدمير الكنائس وبيوت الله سيمحو تاريخ التعايش، لكن النتيجة كانت معاكسة تماما وأن إعادة إعمار بيوت الله تمثل رسالة تأكيد لبقاء العراقيين تحت ظل التعايش السلمي والمجتمعي".

ومن أمام مئذنة الحدباء التي أعيد ترميمها قال رئيس الحكومة العراقية إنّ "عودة المئذنة يمثل علامة انتصار كبير على الإرهاب الأسود".

ولا تقتصر جهود السوداني في نحت صورة رجل الدولة التي يريد على أساسها مواصلة قيادة الحكومة العراقية لولاية جديدة على سياسته الداخلية، بل تشمل أيضا السياسة الخارجية لحكومته والتي واجهت تحدّي إعادة التوازن للعلاقات الإقليمية والدولية للبلد الذي جعلته طبيعة نظامه الحالي القائم على حكم الأحزاب الشيعية واقعا بشدّة ضمن دائرة النفوذ الإيراني.

ويحسب لحكومة السوداني قطعها خطوات عملية في اتجاه إحداث التوازن المنشود بإقامتها علاقات أمتن مع تركيا وانفتاحها بشكل أكبر من سابقاتها على بلدان الخليج والدول العربية عموما، وهو ما تعكسه زيارة السوداني اليوم الأربعاء إلى سلطنة عمان.

ورغم ذلك الجهد في إدارة العلاقات الإقليمية والدولية للعراق واجه السوداني تركة من المصاعب التي أوجدتها الأحزاب والفصائل الشيعية المتنفذة في التعامل مع الشريك الرئيسي للبلد، الولايات المتحدة الأميركية.

ومع تعرض بغداد لضغوط هائلة من قبل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسبب علاقتها مع طهران وعدم التزامها بتطبيق العقوبات الأميركية ضدّها وأيضا بسبب تدخلات الميليشيات الشيعية في الأمن والسياسة، ظلت حكومة السوداني تحاول إدارة العلاقة مع واشنطن والتخفيف من الخلافات معها وتجنب ضغوطها قدر الإمكان.

وفي هذا الإطار قال السوداني خلال لقاء جمعه الثلاثاء بالقائد الجديد للقيادة الأميركية الوسطى الأدميرال براد كروبر إنّ الشراكة بين بلاده والولايات المتحدة حققت نتائج مهمة تخدم مصالح البلدين.

ويستعد الطرفان الأميركي والعراقي خلال الفترة الحالية للدخول في مرحلة ما بعد تواجد القوات الأميركية على الأراضي العراقية بعد أن شرعت تلك القوات في الانسحاب التدريجي من قاعدتي عين الأسد في محافظة الأنبار وفكتوريا في مطار بغداد الدولي، تمهيدا لاستكمال انسحابها من العراق نهاية الشهر الحالي تنفيذا لاتفاق سابق بين بغداد وواشنطن.

ولا يرغب السوداني في رؤية ذلك الانسحاب يؤثر في علاقة البلدين ويعقّد بالتالي جهوده ومساعيه للحصول على ولاية ثانية على رأس الحكومة.

وورد في بيان للحكومة العراقية أن لقاء السوداني – كروبر شهد التشديد على "أهمية استمرار الحوار بشأن التعاون الأمني المشترك على المستوى الثنائي بين العراق والولايات المتحدة، فضلا عن تبادل وجهات النظر حول جوانب الشراكة الثنائية وسبل تنميتها".

البلدوزر جاهز لإزاحة كل العوائق من الطريق

كارثة الزلزال تطحن أفغانستان المأزومة ماليا والمحاصرة بضغوط جيرانها

كابول - كانت أفغانستان تواجه أصلا أزمات حادة حين ضربها زلزال مدمّر جديد، لكنها تفتقر هذه المرة للموارد بعد تراجع التمويل الأجنبي إلى أدنى مستوياته هذا العام، في وقت تواجه فيه أيضا ضغوطا غير مسبوقة من قبل جارتيها إيران وباكستان اللتين شرعتا في طرد الآلاف من الأفغان اللاجئين إلى أراضيهما بحثا عن فرص عمل.

وتقلّص المساعدات الدولية "يعني عددا أقل من سيارات الإسعاف وعددا أقل من الأطباء والممرضين والممرضات والقابلات" لإرسالهم إلى المجتمعات الزراعية المتضررة في شرق أفغانستان الجبلي، وفق ما يقوله آرثر كومون نائب مدير العمليات في منظمة بريمير أورجنس إنترناسيونال غير الحكومية.

ووجه القطاع الإنساني نداءات متكررة منذ بداية العام لطلب المساعدة في أفغانستان التي ترزح تحت وطأة ارتفاع معدلات الفقر وتفاقم الجفاف والعودة الجماعية للمهاجرين المطرودين من دول مجاورة.

وأدى الزلزال الذي بلغت قوته ست درجات وضرب البلاد حوالي منتصف ليل الأحد إلى مقتل أكثر من 1400 شخص وإصابة أكثر من 3000 آخرين، ولا يزال عدد الضحايا مرجحا للارتفاع، بينما لا تزال الأرض تتحرك في هزات ارتدادية مرشحة لإحداث المزيد من الخسائر المادية والضحايا البشرية.

وقال مسؤول الاتصالات في منظمة الإغاثة الإسلامية غير الحكومية ومقرها المملكة المتحدة في أفغانستان رحمت نبي شيرزاد إن الزلزال "ضرب في أسوأ وقت على الإطلاق."

وأوضح شيرزاد، الذي كان متواجدا على الأرض بعد الزلازل المدمرة التي ضربت ولاية هرات عام 2023 وبكتيكا عام 2022، أن "تداعيات هذه التخفيضات المالية العالمية على المساعدات الإنسانية واضح جدا،" لاسيما في الخدمات الصحية في محافظة كونار الأكثر تضررا.

والموارد المخصصة لكونار "ليست على نفس المستوى" مقارنة بالدعم المُقدم بعد تلك الكوارث، بحسب شيرزاد.

وصرّح المنسق المقيم للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في أفغانستان إندريكا راتواتي لوكالة فرانس برس قائلا إنّ "هذا الزلزال أزمة داخل أزمة."

وأضاف أن "الناجين الآن يواجهون عيادات مكتظة وفترات انتظار طويلة ونقصا حادا في الأطباء والأدوية، في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة إلى رعاية طبية طارئة للحالات الحرجة."

وتسبب خفض التمويل في إغلاق 400 مرفق صحي، وفق راتواتي.

وكانت الولايات المتحدة المانح الرئيسي لأفغانستان إذ قدمت مساعدات إنسانية بقيمة 3.71 مليار دولار منذ تولي حركة طالبان الإسلامية المتشدّدة السلطة عام 2021. وخفضت جميع التمويلات باستثناء جزء ضئيل في يناير الماضي.

وقال مصدر في منظمة فرنسية غير حكومية إن "الأميركيين كانوا يقدمون لهذه البلاد دعما جزئيا، ثم سحبوه قبل أن تتعافى بشكل كامل،" وذلك على الرغم من أن لواشنطن مسؤولية أخلاقية تجاه ما يحدث في أفغانستان حيث جاءت بجيشها إليه سنة 2001 وجرت وراءها بلدان الناتو وظلت هناك تحت راية محاربة الإرهاب قبل أن تنسحب بعد أكثر من عقيدين مفسحة المجال لحكم طالبان التي لم تستطع ضمان الأمن ولا تطوير الاقتصاد وجثمت فقط على صدور السكان وضيقت إلى أبعد حد هامش حرياتهم حتى أنها منعت عن النساء التعليم والعمل.

وأضاف المصدر ذاته قوله إن الزلزال "يجتاح شعبا مستنزفا أصلا."

إندريكا راتواتي

الزلزال الذي ضرب أفغانستان عبارة عن أزمة داخل الأزمة

وإلى جانب الولايات المتحدة أعلنت الأمم المتحدة في يونيو عن تقليص المساعدات الإنسانية بشكل كبير بسبب "أكبر تخفيضات تمويلية على الإطلاق."

وكانت المساعدات المقدمة لأفغانستان تتضاءل أساسا مع تردد المانحين لأسباب منها القيود التي تفرضها طالبان على النساء.

ودعا مسؤول كبير في وزارة الإعلام والثقافة في حكومة طالبان المجتمع الدولي إلى تقديم المساعدة. وقال عتيق الله عزيزي "نحن نقدم خدمات أساسية، لكن تمكين المتضررين وإعادة بناء منازلهم يتجاوزان قدرة الإمارة الإسلامية بمفردها."

ويحتاج نصف سكان أفغانستان البالغ عددهم 48 مليون نسمة إلى مساعدات إنسانية ويعاني واحد من كل خمسة منهم من الجوع، كما يعاني 3.5 مليون طفل دون سن الخامسة من سوء التغذية الحاد، وفقا للأمم المتحدة.

وقال نائب مدير الطوارئ في لجنة الإنقاذ الدولية بوب كيتشن إن الزلزال يمثل "لحظة حاسمة لمعرفة رد فعل المانحين."

وأضاف "ما سيأتي لاحقا سيكون مختلفا تماما، ففي العادة نكون قد بدأنا التواصل هاتفيا مع زملائنا في الحكومة الأميركية" للعمل على تخصيص تمويل للاستجابة للزلزال.

وقال آرثر كومون من منظمة بي يو آي إن من غير المرجح تأمين تمويل جديد للاستجابة لما بعد الزلزال، ربما باستثناء "زيادات صغيرة لتغطية الاحتياجات الأكثر إلحاحا."

ونشرت المنظمة الفرنسية غير الحكومية، التي أغلقت 60 مركزا صحيا وسرّحت 480 موظفا هذا العام بعد خفض التمويل الأميركي، عيادات متنقلة في المحافظات التي ضربها الزلزال، لكنها تخشى ما يخبئه المستقبل بعيد الأمد.

وقال كومون "مرّ وقت طويل منذ أن فقد الجمهور اهتمامه بأفغانستان،" مضيفا أنه يأمل في الحصول على مساعدات من الاتحاد الأوروبي لكنه لا يتوقع الكثير من الأميركيين "الذين هم خارج الصورة تماما."

وأطلقت وكالات الأمم المتحدة نداءات لجمع التبرعات، وصُرف مبلغ أولي قدره خمسة ملايين دولار من صندوق الاستجابة للطوارئ.

لكن حتى قبل وقوع الزلزال قدرت الأمم المتحدة أن لديها 606 ملايين دولار فقط متاحة لعملياتها في جميع أنحاء أفغانستان من أصل 2.79 مليار دولار مطلوبة.

وقال راتواتي "خفض التمويل هذا يضطرنا إلى اتخاذ خيارات أصعب وتركيز الموارد المحدودة على الفئات الأكثر ضعفا، بينما تظل الكثير من الاحتياجات دون تلبية."

ما باليد حيلة

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

الخوف يسيطر على طرابلس وتجارها من نهب ميليشيات الدبيبة لممتلكاتهم

حكومة حماد تحذر من جر غرب البلاد إلى فوضى عارمة وفتنة بين السكان

يشعر تجار العاصمة طرابلس بالخوف من نهب ممتلكاتهم ومحلاتهم التجارية مع التحشيد العسكري للميليشيات الموالية لحكومة عبدالحميد الدبيبة المؤقتة وارتفاع الأصوات السياسية التي تطالبها بتحمل المسؤولية التاريخية عن أي تصعيد قد يهدد وحدة البلاد واستقرارها.

الحبيب الأسود

الفوضى لا تهدد أمن طرابلس فحسب بل قد تمتد إلى مناطق أخرى

يخشى سكان وتجار العاصمة الليبية من انفلات أمني وأعمال سرقة ونهب مع تصاعد التوتر حيث بدأ إخلاء عدد من معارض السيارات ومحالّ الذهب والمجوهرات والهواتف النقالة والإلكترونيات من البضائع، خشية تعرضها للسطو والنهب والتخريب من عناصر الميليشيات الموالية لحكومة الوحدة الوطنية منتهية الولاية، مع التأهب لاندلاع مواجهات مسلحة خلال الساعات أو الأيام القادمة.

وقال شهود عيان لـ"العرب" إن عمليات الإخلاء طالت عددا من الشوارع الرئيسية في طرابلس، وإن أصحاب المحالّ أكدوا خشيتهم من تعرضها للنهب كما حصل للمحال الموجودة في حي أبوسليم وسط العاصمة من قبل مسلحين موالين للحكومة بعد تصفية رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي بمعسكر التكالي في 12 مايو الماضي، مؤكدين أن أغلب المسلحين يخوضون المعارك من أجل الغنائم التي يحصلون عليها من خلال نهب الممتلكات العامة والخاصة.

ونقلت تقارير محلية أن مالكي معارض السيارات في منطقة 20 رمضان بسوق الجمعة، بدأوا بإخلاء سياراتهم من المعارض، وسط مخاوف من امتداد التوترات إلى محيطهم التجاري، خاصة بعد تداول مقاطع مصورة تظهر تحركات عسكرية في محيط المنطقة.

وفي بنغازي أصدرت الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب برئاسة أسامة حماد بيانا أدانت فيه بشدة التحشيدات العسكرية المتزايدة في العاصمة طرابلس، متهمة حكومة عبدالحميد الدبيبة بمحاولة "جر العاصمة إلى فوضى عارمة وإثارة الرعب بين المواطنين،" على حد وصف البيان.

وأكدت الحكومة أن أمن طرابلس يمثل أولوية قصوى، محذرة من الزج بأبناء المدن الغربية في مواجهات مسلحة لا تخدم سوى "المتشبثين بالسلطة والمستفيدين من استمرار الفوضى والتوترات الأمنية."

وفي نبرة تصعيدية حمّلت حكومة حماد البعثة الأممية، المسؤولية الكاملة عن تدهور الأوضاع الأمنية، متهمة المجتمع الدولي بالتقاعس عن أداء واجباته، وعلى رأسها حماية أرواح المدنيين ومنع انزلاق العاصمة نحو العنف.

وأصدر 40 عضواً بمجلس النواب الليبي بيانا دعوا من خلاله الدبيبة إلى التنحي عن السلطة فوراً، معتبرين أن استمراره في منصبه بات غير مقبول سياسيًا وشعبيا واجتماعيا.

> الدبيبة يفقد السند في المنطقة الغربية بعد إعلان المجالس البلدية والكتائب العسكرية رفضها الاستمرار في دعمه

وأكد النواب الموقعون أن الدبيبة فقد أي سند حقيقي في المنطقة الغربية بعد أن أعلنت المجالس البلدية والكتائب العسكرية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني رفضها الاستمرار في دعمه، مشيرين إلى أن سياساته لم تسفر إلا عن "المزيد من الفساد والانقسام والاضطراب،" ومعتبرين أن الحل الوحيد لحفظ ما تبقى من الدولة هو تنحي الدبيبة وتجنيب البلاد شبح الاحتراب والانقسام.

وشدد النواب على أن "مصلحة الوطن تقتضي إفساح المجال لمرحلة جديدة يقودها توافق وطني جامع بعيداً عن الاحتكار والتغول،" محمّلين الدبيبة المسؤولية التاريخية عن أي تصعيد قد يهدد وحدة البلاد واستقرارها.

كما أعربت مؤسسة حقوق الإنسان عن قلقها الشديد إزاء التحشيدات والتحركات العسكرية في مدينة طرابلس ومحيطها، محذرة من أن هذه التطورات قد تقوض الاستقرار الهش في المدينة، وتؤدي إلى تجدد أعمال العنف والاشتباكات المسلحة، بما يهدد حياة السكان المدنيين ويؤثر سلبًا على جهود تحقيق السلام والمصالحة الوطنية والاجتماعية.

وشددت المؤسسة على ضرورة الالتزام بوقف إطلاق النار والهدنة الهشة، واحترام الترتيبات الأمنية التي أقرها المجلس الرئاسي الليبي، والتي تهدف إلى حماية المدنيين ومنع اندلاع أعمال العنف مجددًا، ودعت جميع الأطراف السياسية والكيانات المسلحة إلى أقصى درجات ضبط النفس ووقف أي شكل من أشكال التصعيد العسكري، والتقيد بمسؤولياتها بموجب القانون الوطني والدولي، محملة حكومة الوحدة ورئيسها بصفته وزيرًا للدفاع المسؤولية القانونية الكاملة عن أي خرق للهدنة ووقف إطلاق النار، أو عدم الالتزام بالترتيبات الأمنية المعتمدة.

وجددت المؤسسة دعوتها لجنة العقوبات الدولية بمجلس الأمن الدولي لتطبيق قراريْ المجلس رقم 2174 و2259، واللذين يشملان ملاحقة ومعاقبة كل من يخطط أو يرتكب أعمالاً تهدد السلام أو الاستقرار في ليبيا، بالإضافة إلى فرض حظر السفر وتجميد أموال الأفراد والكيانات المتورطة في هذه الأعمال.

ويجمع المراقبون على أن الأوضاع في طرابلس باتت تتصف بالارتباك والتردي والضبابية مع ثبوت عجز الحكومة المنتهية ولايتها عن تحمّل مسؤولياتها وفشلها في توجيه رسائل تهدئة وطمأنة للسكان المحليين.

وفي الأثناء عبرت البعثة الأممية عن انزعاجها البالغ إزاء التقارير التي تفيد بتصاعد التوترات واستمرار التعبئة العسكرية التي قد تؤدي إلى اندلاع مواجهات في طرابلس.

وحذرت البعثة في بيان صحفي من أن تجدد الاشتباكات ستكون له عواقب وخيمة على ليبيا وشعبها والصراع لا يهدد أمن طرابلس فحسب بل قد يمتد إلى مناطق أخرى، وأكدت أن المفاوضات لا تزال مستمرة بإشراف المجلس الرئاسي، داعية الأطراف إلى مواصلة الانخراط فيها ومناقشة القضايا بحسن نية والعمل لما فيه مصلحة سكان طرابلس.

كما دعت البعثة بشكل عاجل جميع الأطراف إلى وقف كافة أشكال التصعيد والامتناع على الفور عن أية أعمال من شأنها تعريض المدنيين للخطر وجددت تأكيدها على مواصلة الدعم لجهود الوساطة، حاثة جميع الأطراف المعنية على اغتنام هذه الفرصة لحل الخلافات بالحوار بعيدا عن العنف، وأشارت إلى إحراز تقدم في عدد من القضايا التي تهم حكومة الوحدة وبشأن الترتيبات الأمنية في طرابلس.

بوليساريو تتحرك وفق أجندتها الخاصة لتصبح عبئا على الجزائر

الجزائر - تتجه جبهة بوليساريو الانفصالية إلى تحولات جذرية ومحاولات للتحرك وفق أجندتها الخاصة بعيدا عن التنسيق مع الجزائر ما يضع الجنرال السعيد شنقريحة أمام تحد غير مسبوق، بحسب تقرير لموقع "ساحل أنتليجنس".

وخلال الأيام الأخيرة، أعلنت بوليساريو عن تنفيذ هجمات على مواقع عسكرية مغربية على طول الجدار الأمني بالصحراء المغربية، واستهدفت عملياتها بحسب بيانات وكالة "أس.بي.أس" مركز قيادة مغربي في منطقة "غرارات العطاسة" بالمحبس، إضافة إلى هجمات مماثلة في منطقة حوزة، مدعية تحقيق خسائر كبيرة. لكن هذه العمليات التي وصفت بـ"المقاومة المسلحة"، تكشف عن طابع استعراضي يخدم أهداف بوليساريو أكثر من مصالح الجزائر.

ويبدو على هذه المحاولات الطابع الاستعراضي لفشلها في تحقيق أيّ أهداف، حيث أحبطت القوات المسلحة الملكية الاثنين محاولتين لتنفيذ هجوم مسلح خططت لهما عناصر تابعة لجبهة بوليساريو في مناطق تقع غرب الجدار الرملي.

وأفادت مصادر إعلامية مغربية أن "تسعة مسلحين تابعين لبوليساريو حاولوا استهداف مواقع تابعة للجيش المغربي، مستخدمين ثلاث سيارات رباعية الدفع،" مشيرة إلى أن المهاجمين استغلوا الثغرات الموجودة على الحدود مع موريتانيا للتسلل نحو الأراضي المغربية.

وأضافت المصادر أن المحاولة الأولى تصدت لها طائرة مسيّرة تابعة للقوات المسلحة الملكية، ما تسبب في إفشالها بشكل فوري، مشيرة إلى أن التدخل أسفر عن مقتل ثلاثة مهاجمين.

وتمكنت المدفعية المغربية من استهداف وتدمير إحدى المركبات التابعة للمجموعة المسلحة في منطقة أوسرد، ما أسفر عن مقتل ثلاثة عناصر إضافيين من بوليساريو.

وكانت سيارة رباعية الدفع من نوع "تويوتا" بيضاء، ترافق المجموعة، حاولت إجلاء جثث القتلى، غير أن طائرة مسيّرة مغربية أطلقت صاروخا تحذيريا أجبر السائق على التراجع والانسحاب نحو الحدود الموريتانية.

وخلصت صحيفة "لارزون" الإسبانية إلى أن المحاولتين الفاشلتين لجبهة بوليساريو تسببتا في مقتل ستة عناصر من الجبهة وتدمير عدد من المركبات، بعدما تمكنت القوات المسلحة الملكية من إحباط الهجومين بشكل كامل.

ويرى محللون أن بوليساريو أصبحت كيانا شبه مستقل يتحرك بمنطق الابتزاز السياسي والعسكري. ويضع هذا الانفلات الجزائر في مأزق بين خيارين: إما مواصلة دعم هذه الميليشيا مع مخاطر اتهامها بزعزعة استقرار المنطقة، أو مواجهتها ككيان متمرد يهدد مصالحها.

وتتزامن هذه التطورات مع تحذيرات دولية من تصاعد المخاطر الأمنية في منطقة الساحل والصحراء، حيث تنشط شبكات مسلحة بدعم أطراف مثل إيران، بينما يحذر خبراء من أن استمرار انفلات بوليساريو قد يحوّلها إلى فاعل متمرد، يزيد من هشاشة المنطقة ويعرّض أمن دول الجوار للخطر.

وتجد الجزائر نفسها اليوم أمام تحد صعب وهي أن جبهة بوليساريو التي رعتها في مخيمات تندوف، تحولت إلى كيان موازٍ له مؤسساته وإعلامه، ويتصرف أحيانا بشكل يتعارض مع أهداف النظام العسكري.

ووجّه تحالف المنظمات غير الحكومية الصحراوية اتهامات ثقيلة لجبهة بوليساريو، متهماً إياها بارتكاب انتهاكات جسيمة ضد الصحراويين في مخيمات تندوف، شملت القتل والتنكيل والتعذيب والاختفاء القسري الممنهج.

> تحذيرات من أن استمرار انفلات بوليساريو قد يحولها إلى فاعل متمرد يزيد من هشاشة المنطقة ويعرض أمنها للخطر

والبيان الذي أصدره التحالف بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا الاختفاء القسري، أبرز قلقاً متزايداً من تفشي هذه الجريمة في القارة الأفريقية كوسيلة لإسكات الأصوات المطالبة بالحرية والديمقراطية، مشدداً على أن غياب سيادة القانون وحرمان الضحايا من المساعدة الفعلية يفتحان الباب أمام تفاقم هذه الممارسات.

وأكد التحالف أن بوليساريو توظف هذه الانتهاكات لردع الصحراويين عن التعبير عن تطلعاتهم في العودة إلى وطنهم والعيش في استقرار وكرامة.

وتضمنت توصيات التحالف دعوة الجزائر إلى المصادقة على الاتفاقية الدولية، والسماح بفتح ملفات القمع والاضطهاد السياسي، وتمكين المنظمات الحقوقية الدولية من زيارة مخيمات تندوف للتقصّي عن الانتهاكات، فضلاً عن التعاون مع مجلس حقوق الإنسان والفريق العامل المعني بالاختفاء القسري.

وشدد البيان على ضرورة نشر الوعي بمخاطر الاختفاء القسري، ودعم أسر الضحايا، وتسليط الضوء على معاناتهم، باعتبار أن ذلك جزء من الجهود الدولية الرامية إلى التصدي لهذه الانتهاكات، خاصة في المناطق الخاضعة لتنظيمات غير حكومية مثل مخيمات تندوف.

هيئة الصيادلة تقترح حلولا لتجاوز أزمة نقص الأدوية في تونس

تونس - عادت أزمة نقص الأدوية من جديد في تونس، بعد فقدان عدد منها في الصيدليات، وسط دعوات لاحتوائها وإيجاد الحلول الكفيلة لتجاوزها.

وتتكرر ظاهرة فقدان الأدوية من رفوف الصيدليات في السنوات الأخيرة، بسبب ما اعتبره مراقبون مشاكل هيكلية واقتصادية، فضلا عن ارتباط القطاع بمدى توفر الأدوية في الخارج.

وأفادت الكاتبة العامة للمجلس الوطني لهيئة الصيادلة ثريا النيفر أن تونس تشهد نقصا في بعض الأصناف من الأدوية، خاصة منها المُورّدة.

وأضافت في تصريح إعلامي أن ذلك يعود إلى أسباب لوجستية ومالية نتيجة لمشاكل في السيولة لدى الصيدلية المركزية، التي لديها مستحقات مالية من الصندوق الوطني للتأمين على المرض (بسبب أزمة الصناديق الاجتماعية) والمستشفيات العمومية.

ولفتت النيفر إلى أن النقص الحاصل في الأدوية الموردة، هي الأدوية الحديثة أو الأدوية التي لا يتمّ تصنيعها في تونس بسبب التقنيات المستعملة والعالية.

وشمل النقص عدّة أدوية حياتية تعلّقت، خاصّة، بأمراض، الغدة الدرقية وبعض الأمراض النفسية وبعض أنواع السرطانات.

وأشارت إلى أن مشكل نقص الأدوية في السوق المحلية ليس بجديد إذ ظهرت بوادره منذ سنة 2014، ويتواصل بنسق متفاوت إلى اليوم. وأضافت بأنّ صناعة الأدوية على المستوى الوطني، التي توفر 70 في المئة من حاجيات السوق، تواجه بدورها مشاكل بسبب عدم التوازن بين أسعار الأدوية، التي لم تتغير منذ وقت وبين التكاليف التي يتحملها المخبر المحلي، من ذلك تكاليف المواد الأوّلية وبقية التكاليف الأخرى، موضحة أن الصناعة الوطنية تتعرض إلى عراقيل منها الأزمات المالية، التّي تمر بها المخابر وتأخر الحصول على الموافقة على تصنيع دواء جديد، والتي يمكن أن تصل إلى أربع سنوات إلى جانب عدم توفر تقنيات لتصنيع الأدوية الحديثة أو الأخرى التي تتطلب تقنيات عالية.

وأكدت أن الحل يكمن في اجتماع لجنة اليقظة الدوائية صلب الوكالة الوطنية للأدوية، والتي من المفترض أن تجتمع بشكل منتظم، مرّة كل شهر، إلاّ أن ذلك لم يتم وبقيت الحالة ضبابية ودون تقييم أو إحصائيات رسمية أو حلول.

ودعت إلى تنفيذ توصيات وزير الصحة مصطفى الفرجاني والرامية إلى ترشيد استهلاك الدواء عبر الخروج بقرارات وإستراتيجيات صلب هذه اللجنة تمكن من وصول الدواء إلى كافة مستحقيه. وبيّنت أنّ "ترشيد استهلاك الدواء هو علم كامل يضمن ديمومة هذه المادة الحيوية،" وطالبت بحل مشاكل الصناديق الاجتماعية.

ويقول مراقبون، إن أزمة نقص الأدوية في تونس بدأت تظهر ملامحها سنة 2018، حينما أقرت الحكومة للمرة الأولى بوجود أزمة دوائية، وتعهدت بتسديد ديون الصيدلية المركزية.

وفي نوفمبر2021، سجلت البلاد نقصا حادا في أدوية حياتية أهمها الأنسولين والجرعات الكيماوية، على الأثر دعت وزارة الصحة إلى تحديد حاجات البلاد من الأدوية بهدف ترشيد الإنفاق الحكومي. ونشرت جمعية الصيادلة التونسيين في ديسمبر 2022 قائمة بحوالي 700 دواء مفقود، بينما أعلن رئيس نقابة الصيادلة السابق نوفل عميرة أن "عام 2023 هو الأصعب من حيث التزود بالأدوية في تونس."

وتتصرف الصيدلية المركزية في تونس في حدود 4 آلاف نوع من الأدوية، صنف منها يوزع بين أدوية حصرية التوريد من الخارج وأخرى يتم إنتاجها على المستوى المحلي، فضلا عن وجود صنف ثالث متأت من مسالك توزيع المصانع الخاصة.

لكن الصيدلية المركزية تعاني من ديون متراكمة تجاه المزودين تقدر بنحو 700 مليون دينار (219 مليون دولار).

> جمعية الصيادلة التونسيين نشرت في شهر ديسمبر 2022 قائمة بحوالي 700 دواء مفقود في مختلف صيدليات البلاد

وأواخر أغسطس الماضي، أشرف وزير الصحة مصطفى الفرجاني على جلسة عمل خُصّصت لوضع خطة وطنية شاملة تهدف إلى مواجهة النقص الظرفي في الأدوية وضمان استمرارية التزويد بها في السوق التونسية.

وتم خلال الجلسة الاتفاق على حزمة من الإجراءات العملية، أهمها تركيز منصة إنذار مبكر داخل الصيدلية المركزية للتبليغ الفوري عن نفاد الأدوية.

كما أقرّت الخطّة إلزام مصنّعي الأدوية بالتصريح المنتظم بمخزونهم لتجنّب النفاذ الفجئي وتنسيق مسبق مع المخابر عند أي اضطراب في الإنتاج وإطلاق حملة وطنية للتحسيس باستعمال الأدوية الجنيسة، ودعوة الأطباء والصيادلة إلى الاستناد إلى البيانات الوطنية في وصف الأدوية وترشيد الوصفات، مع توعية المواطنين بأهمية حسن استعمالها.

وتشير التقديرات إلى وجود 74 شركة تعمل في السوق المحلية، من بينها 36 شركة مختصة في صناعة الأدوية، فيما تركز البقية على صناعة المستلزمات الطبية، برقم معاملات يبلغ سنويا 250 مليون دولار، لكن متابعين يؤكدون أن حجم الفساد في القطاع حال دون توفر أنواع الأدوية في الصيدليات وخصوصا تلك المتعلقة بالأمراض المزمنة والخطيرة.

وظلّت أزمة فقدان الأدوية من الصيدليات مستمرة لسنوات طويلة؛ وهو ما يدل، حسب المراقبين، على أن ممارسات الفساد لم تكن حكرا على قطاعات معينة، بل توسعت لتشمل مجال الأدوية والقطاع الصحي عموما.

ويرى متخصصون أن قطاع الأدوية الجنيسة قد يكون ضمانة للأمن الصحي ويسد فجوة حقيقية في نقص الدواء وغلاء أسعاره، ويصبح مساهما رئيسيا في توفير العملة الصعبة للبلاد والحد من الاستيراد.

أزمة تعمق معاناة المواطنين

#كلنا_معكم.. لافتات دعم الجيش اللبناني رسائل مبطنة لمن يهمه الأمر

حملة إعلانية على طريق مطار بيروت تعكس المزاج الشعبي اللبناني

معركة سلاح ولافتات

تفاعل ناشطون لبنانيون بكثافة مع حملة لمساندة الجيش اللبناني ورفع لافتات تضامن معه بعنوان "كلنا معكم" تشير إلى التغيرات السياسية في البلاد وتحول في المزاج الشعبي بعد أن كان هذا الطريق يغص بصور قادة "محور المقاومة".

بيروت - أزيلت لافتات "عهد جديد للبنان" من طريق مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، وثبتت مكانها لافتات داعمة للجيش اللبناني، تحمل شعار "كلنا معكم"، في ظل الظرف السياسي الذي يشهد استقطابا واسعا من قبل أنصار حزب الله الذي يرفض نزع سلاحه، وتجييش واسع على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبدأت الحملة الإعلانية بلافتات وشعارات منتشرة على طريق مطار بيروت غير موقّعة باسم أي جهة ولم تتبنّها جهة واضحة، وتترك مجالا للأسئلة عما إذا كانت رسمية تمولها الحكومة اللبنانية، أو تمولها جهة أخرى، وسط استغراب من الأسباب التي تحول دون الإعلان عن هوية هذه الجهة، طالما أنها تروج لمؤسسة وطنية وليس لفئة سياسية.

> مع تزايد الضغوط على حزب الله لتسليم سلاحه للدولة اللبنانية كثف نشاطه الدعائي على مواقع التواصل الاجتماعي

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي رحب الناشطون باللافتات التي بدت بالنسبة لهم تعكس نبض الشارع اللبناني ومساندته لجيش البلاد وهو الرمز الذي يتفق حوله جميع المواطنين، بعد أن كان طريق مطار بيروت يغص بصور زعماء ما يسمى "محور المقاومة" من لبنان وإيران والعراق، وجاء في تعليق:

@Poli_Core
كلنا معكم ... لا سلاح إلا سلاحكم.

وقالت ناشطة:

@RimaHajaj
لافتة جديدة على طريق المطار تعبر عن وجه لبنان الذي نأمل به.
كلنا معكم.

وعلق آخر:

@amerdaoudd
كلنا__معكم كلمة انكتبت بخط عريض على لوحة كبيرة قدام مطار بيروت، كأنها بيان رسمي من الشعب اللبناني بيقول إنو الجيش هو الملجأ الوحيد بظل كل الانقسامات والتهديدات.

وتأتي الحملة قبيل جلسة الحكومة المقرّرة الجمعة القادم في القصر الجمهوري التي تضم وزراء حزب الله وحركة أمل، للاطلاع على خطة الجيش التطبيقية لحصر السلاح في لبنان، من دون حسم خطوتهما لناحية الانسحاب، على غرار ما حصل في الجلسة الأخيرة في السابع من أغسطس الماضي، تاركين كل الاحتمالات مفتوحة، ربطا بالنتائج والقرارات التي قد تُتخذ.

وتتواصل الاتصالات بين القوى السياسية، وخصوصا على خطّ الرئاسات الثلاث، لمحاولة التوصّل إلى توافق مسبق على مسار يوم الجمعة، تجنّبا لأي صدام قد يحصل، علما أن هناك آراء متباينة، وانقسامات واضحة في الرؤى.

وأشار متابعون إلى أن الرسائل التي تتضمنها هذه الحملة الإعلانية واللافتات المرفوعة على طريق المطار، تأتي قبل أيام على جلسة الحكومة، وقال ناشط:

@lebanondirectly
ارتفعت لافتات كُتب عليها "كلنا معكم" مع صورة عسكري في الجيش اللبناني على طريق المطار، حيث جرت العادة أن ترتفع صور ولافتات مؤيّدة لـ "الحزب"، وذلك قبل أيّام على عرض الجيش لخطة تسليم السلاح في جلسة مجلس الوزراء يوم الجمعة.

وكتبت مدونة:

@haddad_joy
على #طريق__المطار، لافتات ترفع الصوت: "كلنا معكم" دعمٌ شعبي للجيش اللبناني عشية الجلسة الحكومية المُخصّصة لبحث خطّة حصر السلاح بيد الدولة..
الرسالة واضحة: الجيش هو الضامن، والثقة به لا تهتزّ.

وجاء في تعليق:

@may_oliveira2
كلنا__معكم يا صوت الدولة ضد دويلة السلاح. الصورة الكبيرة على المطار إعلان واضح إنو ما عاد في قبول إلا بسلاح الشرعية وتحت إمرة الجيش اللبناني.

واعتبر ناشط أن حصر السلاح بيد الدولة ضرورة وطنية عاجلة:

@yazanskaff
نزع سلاح #حزب__الله ضرورة وطنية عاجلة
نعم للجيش اللبناني. لا لميليشيات #إيران الإرهابية.

وشكك البعض بنية حزب الله الامتثال للدولة اللبنانية وتسليم سلاحه للجيش بعد التهديدات التي أطلقها زعيمه نعيم قاسم قبل أيام، وقال أحدهم:

@devilwalf86
حزب الله أعلن رسميا على لسان نعيم قاسم أنه لن يسلم أسلحته وتحدى الجيش اللبناني من الأقدام على خطوة نزع السلاح، حيث هدد بالمواجهة المباشرة وقال إنها ستكون ملحمة كربلائية.

وبالنسبة للناشطين اللبنانيين، فإن طريق المطار يُعدّ المدخل الأساسي إلى لبنان والواجهة الأولى للسياح والموفدين والزوار الدوليين، مما يمنحه طابعا رمزيا خاصا. لذلك لا تحمل اللافتات والإعلانات التي تُرفع عليه، رسائل للداخل فقط، بل تكشف عن المزاج السياسي السائد ويتجسد في ما هو مُعلن على طريق المطار الذي في الوقت نفسه يُعدّ أحد أبرز مداخل الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث تتركز مقرات "حزب الله" و"حركة أمل" وبيئتهما الشعبية والأهلية.

وتعكس اللافتات المثبتة على طريق المطار التطورات السياسية في لبنان، وتشير إلى مناخ مرتبط بالأحداث الجارية. فالإعلانات ليست تجارية أو ترويجية بقدر ما أصبحت وسيلة لتسويق رسائل سياسية ترحّب بالزوار القادمين إلى البلاد من السياح والموفدين، وتواكب الملفات المطروحة على الساحة الداخلية.

وفي الآونة الأخيرة مع تزايد الضغوط على حزب الله لتسليم سلاحه للدولة اللبنانية كثف نشاطه الدعائي على مواقع التواصل الاجتماعي وإنتاج الفيديوهات الترويجية لتعبئة الموالين له وحشد أنصاره لمقاومة المطالبين بإنهاء وجود السلاح الخارج عن إطار الدولة.

وباتت منصات التواصل ساحة حزب الله لنشر "بطولاته" واستعراض سردياته ومواقفه المتمسكة بالسلاح والدفاع عنه من خلال مقاطع فيديو ترويجية، من بينها فيديو للإعلام الحربي في الحزب بعنوان "سلاحي أقدس من أن ينزع".

وأشارت مصادر إلى أن ظهور نعيم قاسم بالزي العسكري في تسجيل مصوّر كان بمثابة رسالة تحشيد لقواعد الحزب بانتظار إشارة التحرك، في مشهد يعيد إلى الأذهان أحداث السابع من مايو 2008.

وكان قاسم قد أكد في ظهوره الأخير بعد زيارة المبعوث الأميركي توم باراك ونائبته مورغان أورتاغوس إلى بيروت رفضه خطة نزع السلاح.

وترى مصادر مطلعة أن هذه الرسائل التي يبعث بها مسؤولو الحزب عبر الإعلام، وتدور جميعها في فلك سحب سلاح الحزب والإستراتيجية الدفاعية، "موجّهة إلى بيئة الحزب أكثر منها إلى الدولة اللبنانية والمجتمع الدولي بعدما بات الجميع مقتنعا بأن القرار قد اتُّخذ، ومسار حصر السلاح بيد الدولة قد بدأ"، وأضافت أن ما يحصل من تصريحات وحملات دعائية يأتي في خانة "الاستهلاك المحلي تمهيدا لاستيعاب بيئة الحزب التبدلات التي تحصل، ورسائل للداخل بأننا موجودون".

ولا تخرج هذه الحملات عما دأب عليه حزب الله في هجومه على الإعلام، حيث يتهم وسائل إعلام أخرى باتباع أجندات تخدم "العدو"، من خلال عدة أساليب من بينها تسليطها الضوء على حجم الدمار في القرى الجنوبية، وهو ما وصفه بمحاولة لتشويه صورة "المقاومة" وتحميلها مسؤولية الأضرار.

في المقابل، يسعى رئيس مجلس النواب نبيه بري، وفق المصدر، لإقناع قيادة الحزب بالاحتكام إلى الحوار وتجنّب خطوات قد تدفع تيارات سياسية أخرى إلى إنزال أنصارها إلى الشارع.

مصر تعيد الحياة إلى البرامج الموجهة لدعم حضورها في أفريقيا

القاهرة - بدأت مصر خطة جديدة لتفعيل أدواتها الإعلامية الخارجية من أجل تصحيح بعض المسارات الخاطئة على الصعيد الأفريقي، والتي أدت إلى تشويه صورتها الذهنية بعد أن كانت ناصعة في وجدان العديد من شعوب القارة، والتفتت القاهرة إلى هذه المسألة مؤخرا، عقب شعورها بخطورة الانزواء وترك الساحة فارغة أمام منافسيها، فلجأت إلى استخدام الإعلام، والتركيز على جزئية البرامج والشبكات الموجهة، التي برعت فيها خلال عقود مضت، ومكنتها من تثبيت حضورها السياسي.

وبشّر رئيس الهيئة الوطنية للإعلام أحمد المسلماني قبل أيام بإنتاج مجموعة جديدة من برامج التلفزيون المصري بنحو 23 لغة، مشيرا إلى أن فريق العمل في قطاعي الإذاعة والتلفزيون انتهى من إنتاج باكورة الأعمال بلغات أفريقية تشمل السواحلية والأمهرية والفولاني، ويجري التصوير والمونتاج لباقي اللغات، بهدف تعزيز الروابط الإعلامية والثقافية مع العالم، ولم يحدد طبيعة وهوية هذه البرامج وموعد بثها.

يشير التركيز على أفريقيا إلى استعادة فكرة الحنين إلى الماضي (النوستالجيا) حيث حقق الإعلام المصري نجاحات كبيرة في مجال الإذاعة خلال عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، وحققت شبكة الإذاعات الموجهة انتشارا كبيرا عبر خطابها الثوري في دعم حركات التحرير الوطني بدول مختلفة في القارة، وانهارت أو تراجعت هذه الشبكة مع وفاة الرئيس عبدالناصر وتغير التوجهات السياسية للدولة، فلم تعد أفريقيا تحظى بأولوية في عهد الرئيسين أنور السادات وحسني مبارك.

ويريد رئيس الهيئة الوطنية للإعلام تحقيق طموحات الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي في أن يكون للإعلام المصري دورا وتأثيرا في القضايا الحيوية الخارجية، ولأن جزءا مهما من هذه القضايا يرتبط بأفريقيا، جاء التفكير في إعادة الاعتبار للبرامج والإذاعات الموجهة، ومنحت أهمية خاصة لأفريقيا، في محاولة للإيحاء بتكرار التجربة السابقة وما حققته من نجاحات آنذاك، ودغدغة مشاعر شريحة من الجمهور تحلم باستعادة دور القوة الناعمة المصرية.

ولا تكفي النوايا الحسنة أو النوستالجيا لصناعة إعلام مؤثر، يحتاج إلى أدوات تتماشى مع التطورات، فإنتاج برامج قد يكون عملية سهلة، لكن يصعب ضمان وصولها إلى المستهدفين ما لم تصطحب معها رؤى واضحة وأهدافا محددة ووسائل عصرية تتناغم مع متطلبات جمهور شاب متقلب المزاج، ويبحث عن السرعة والجاذبية، ولم تعد البرامج السياسية المباشرة مغرية وتستطيع الوصول إلى أهدفها بسهولة، لأن أفريقيا اليوم تختلف تماما عن أفريقيا في الخمسينات والستينات من القرن الماضي.

ونقطة الخلاف الجوهرية في مجال الإعلام أن مصر ليست لاعبا منفردا أو عنصرا مؤثرا أو تقدم نموذجا فريدا لا تصل إليه دولة أخرى، فاللاعبون كثيرون، والمنافسة على أشدها، والشعوب الأفريقية لم تعد متقبلة كل ما يتم توجيهه إليها من أي دولة.

> توفير التمويل أحد أهم الأسباب التي تضمن الجودة والاستمرار في الإعلام للإنفاق على البرامج الموجهة إلى أفريقيا

وتفرض هذه المحددات على الإعلام المصري تقديم نماذج تتناسب مع ضخامة التحولات التي حدثت في الإعلام الجديد، فالموقف لا يحتمل شعارات وتقديم تصورات ماضوية، اعتمادا على صورة ذهنية قديمة، لحقت بها تغيرات جوهرية، فإعداد برامج بلغات محلية ليس روشتة تضمن النجاح، فاللغة وحدها لم تعد عائقا أمام شعوب كثيرة، حيث ظهرت وسائل مختلفة لتجاوزها، والترجمات العصرية وفرت قدرا من الأريحية، بشكل يجعل اللغة عاملا هامشيا، ويمنح الفرصة لما يتم تقديمه من مضامين، فوسائل الإعلام التي تستطيع تقديم ما يفيد جمهورها وحدها القادرة على الاستمرار والصمود، وخوض غمار منافسات صعبة، تتخطى حدود البرامج التقليدية.

وأعلن عن قيام الإعلامي شفيع مبندا، المذيع في شبكة الإذاعات الموجهة، بتقديم أولى حلقات برامج الخدمة الدولية في التلفزيون المصري، وتتضمن عرضاً باللغة السواحلية لمتحف الحضارة بالقاهرة المنتظر افتتاحه رسميا في نوفمبر المقبل، مع ترجمة على الشاشة من السواحلية إلى اللغة العربية، وتعرضها قناة "نايل. تي.في"، وسيتم إعداد ترجمة لها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، تأكيدا على انتشار اللغات الثلاث في أفريقيا، وإمكانية بث البرنامج على قنوات أخرى، وهي إشارة إلى محدودية التمويل.

ويعد توفير التمويل أحد أهم الأسباب التي تضمن الجودة والاستمرار في الإعلام، ولا توجد حتى الآن ملامح تؤكد أن الحكومة المصرية وفرت تمويلا ماليا كافيا للإنفاق على البرامج الموجهة إلى أفريقيا أو غيرها، فميزانية الإذاعة والتلفزيون لا تكفي لسد الاحتياجات الأساسية، ولأن الإعلام الموجه إلى الخارج يحتاج إلى إنفاق سخي، يصعب القول إن إحياء شبكة الإذاعات الموجهة وتعدد اللغات وتقديم عدد محدود من البرامج كاف لاستعادة ريادة الإعلام المصري في أفريقيا، ما جعل البعض يتعامل مع تصريحات رئيس الهيئة الوطنية للإعلام بعدم جدية، لأنها دعوة شكلية لا تحمل محتوى، وتخلو من المكونات التي تفضي إلى الحصول على نتائج ملموسة قريبا.

ووفقا لما هو معلن، تتضمن الخدمة الدولية لبرامج التلفزيون المصري عدة مسارات حسب المناطق الجغرافية، وتأتي اللغات الأفريقية ضمن مسار يحمل اسم "مصر- أفريقيا"، ومن أهم اللغات التي يجري إنتاج برامج الخدمة الدولية بها: السواحلية، الأمهرية، العفرية، الصومالية، الهاوسا، الفولانية، الإنجليزية، الفرنسية، الألبانية، الألمانية، الروسية، الإسبانية، البرتغالية، العبرية، الروسية، الإندونيسية، التركية، الفارسية، الباشتو، الأوردو، الأوزبكية.

ويقول خبراء إعلام إن تعدد اللغات وتنوع المناطق الجغرافية خطوة مهمة، لكن الأهم وجود أهداف قابلة للتحقق ينطوي عليها هذا التحرك، وهو لا يقتصر على أفريقيا، ما يعني أن هناك طموحات سياسية تريد الدولة إنجازها من وراء إعادة إحياء فكرة البرامج الموجهة، التي تحتاج بالتوازي معها نشاطا عبر التطبيقات المختلفة، وتوظيفا دقيقا لوسائل التواصل الاجتماعي، فتلخيص فكرة الانتشار والتمدد في إطلاق برامج من دون قياسات لتوجهات الرأي العام المستهدف لن يؤدي إلى نتيجة مرضية.

رونالدو يتصدر حملة الدعاية الاستثنائية للسياحة السعودية

الرياض - أطلقت الهيئة السعودية للسياحة "جدول فعاليات السعودية الاستثنائي" ضمن حملتها العالمية الجديدة بمشاركة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو هداف نادي النصر، تحت شعار "أتيت من أجل كرة القدم، وبقيت لاستمتع بالمزيد"، لإبراز تنوع وثراء الفعاليات العالمية في السعودية.

وتستهدف الحملة عددا من الأسواق العالمية الرئيسية، من ضمنها أوروبا والهند والصين، وتسلط الضوء على جدول الفعاليات الذي تحتضنه السعودية على مدار العام، ويشمل بطولات عالمية مثل كأس العالم للرياضات الإلكترونية، وسباقات فورمولا - 1، وبطولة جولف "ليف" وأهم بطولات التنس والملاكمة، إضافة إلى دوري روشن السعودي، مما يرسخ مكانة المملكة بصفتها مركزا دوليا لأهم الأحداث الرياضية المرتقبة ومن ضمنها كأس آسيا 2027، وأولمبياد الرياضات الإلكترونية 2027، ودورة الألعاب الآسيوية الشتوية 2029، وكأس العالم لكرة القدم 2034، في تأكيد لالتزامها الدائم بتقديم تجربة متكاملة للمشجعين من مختلف أنحاء العالم وفقا للبيان الصادر عن الهيئة السعودية للسياحة مساء الاثنين.

ويتجاوز ما تُقدمه السعودية المشهد الرياضي، فالمشهد الثقافي والترفيهي يشهد هو الآخر نموا لافتا، من أسبوع الموضة في الرياض، إلى مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي، وساوندستورم، مرورا بمواسم السعودية في كل من الرياض والدرعية والعُلا، حيث تواصل تقديم تجارب مميزة تناسب مختلف الاهتمامات.

وقال وزير السياحة رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للسياحة أحمد بن عقيل الخطيب "تواصل المملكة العربية السعودية ترسيخ مكانتها كوجهة عالمية تجمع بين أصالة الثقافة ودفء الضيافة وروعة الفعاليات العالمية، ونحن في القطاع السياحي ملتزمون بمواصلة بناء مشهد سياحي متكامل يلهم العالم، ويمنح الزوار تجارب استثنائية تبقى في ذاكرتهم".

وأوضح الرئيس التنفيذي وعضو مجلس إدارة الهيئة السعودية للسياحة فهد حميدالدين أن إطلاق جدول الفعاليات يمثل بداية مرحلة جديدة للترويج المبكر لهذه الفعاليات في مختلف دول العالم، وهي مرحلة تجسد ثمرة التعاون والتكامل بين الجهات ذات العلاقة، إلى جانب الشركاء من القطاع السياحي في الأسواق المستهدفة.

مشهد متكامل

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

عرقلة مسارات الحل مسار عبدالحميد الدبيبة لتأمين بقائه في السلطة

صناعة الأزمات الأمنية واللعب على التناقضات الدولية تكتيكات تفرض سلطة الأمر الواقع في ليبيا

التطورات السياسية في ليبيا تُظهر أن عبدالحميد الدبيبة لم يعد يتعامل مع موقعه كرئيس لحكومة انتقالية، بل كمركز دائم للسلطة يسعى إلى تثبيته بأي ثمن. ويكشف سلوكه السياسي عن إستراتيجية ممنهجة تقوم على تعطيل خارطة الطريق الأممية، واستغلال الانقسامات الداخلية والتوازنات الدولية لإدامة بقائه، ما يجعل منه جزءا أصيلا من الأزمة، لا عنصرا في مسار الحل.

الشرعية الانتقالية في خدمة مشروع دائم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

طرابلس - مع مرور الوقت تتعزز القناعة لدى المراقبين المحليين والدوليين بأن عبدالحميد الدبيبة، رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، لم يعد ينظر إلى موقعه بوصفه جزءًا من مرحلة انتقالية يفترض أن تقود إلى حل سياسي شامل في ليبيا، بل كموقع دائم يستحق البقاء فيه مهما كانت التكاليف.

وتتجلى هذه القناعة بشكل واضح في سلوكه السياسي الممنهج نحو تعطيل خارطة الطريق الأممية، وتقويض فرص إجراء انتخابات، وتكريس أمر واقع مسنود بتحالفات ميدانية، وموازنات إقليمية، ومناورات دولية.

ويعكس هذا السلوك حالة من "الانقلاب الناعم" على مسار فبراير السياسي، ليس عبر الدبابة أو إعلان رسمي، بل من خلال تكتيكات التأجيل، والمناورة القانونية، وصناعة الأزمات الأمنية، واللعب على التناقضات الدولية.

> عبدالحميد الدبيبة يقدم الدليل تلو الآخر على أن مشروعه لا يمكن أن يكون جزءا من الحل، بل هو جوهر الأزمة

وأدرك الدبيبة منذ وصوله إلى الحكم عبر تسوية سياسية هشة، أفرزتها عملية حوار اتسمت بشبهات فساد سياسي ومالي في جنيف 2021، أن الشرعية في ليبيا لا تبنى فقط على صناديق الاقتراع، بل على السيطرة الميدانية وتحالفات المصالح والقدرة على المساومة مع الداخل والخارج.

وبنى الدبيبة إستراتيجيته على ركائز متعددة، أبرزها السيطرة على الموارد الاقتصادية، واستمالة الفاعلين المحليين عبر شبكات الزبونية السياسية، واستغلال الخلافات بين المؤسسات السيادية، والاستثمار في الفراغات الإقليمية والدولية.

وهذا ما يفسر محاولاته المتكررة لإعادة صياغة المشهد الليبي بما يخدم مشروعه الشخصي الممتد، والذي لم يخف في أكثر من مناسبة طموحه للبقاء في الحكم لعقود، مدعومًا بخطاب شعبوي يغذي وهم "عودة الحياة" مقابل واقع سياسي مأزوم ووضْع اقتصادي متصدع.

ويمثل عبدالحميد الدبيبة وجهًا من وجوه السلطة الريعية في ليبيا ما بعد الثورة، حيث تحولت الدولة إلى مساحة للتقاسم السياسي بين الفاعلين المسلحين والمناطق الجغرافية والنخب الطامحة للثروة والنفوذ.

وتحالفات الدبيبة ليست عابرة أو تكتيكية، بل مبنية على معادلة تبادل مصالح واضحة: ولاء سياسي مقابل امتيازات اقتصادية. وهذا ما جعل من حكومته حاضنة لواحدة من أكثر شبكات الفساد المنظم اتساعا وتعقيدا في المنطقة، وفق تقارير دولية.

ولا يقرأ سعي الدبيبة لعزل المجلس الرئاسي، خصوصا رئيسه محمد المنفي، فقط في سياق صراع على الصلاحيات، بل كخطوة مدروسة ضمن مشروع احتكار القرار السياسي في غرب ليبيا. فالمسألة ليست شخصية بقدر ما هي بنيوية: الدبيبة يريد سلطة تنفيذية خالصة بلا شركاء أو ضوابط، مدعومة بشرعية "الأمر الواقع" والميليشيات، لا بشرعية صناديق الاقتراع أو التوافق الوطني.

ومن هنا يفهم استعداده لإشعال المواجهات في طرابلس، عبر تحريك أدواته العسكرية، لضرب أي قوة لا تدين له بالولاء الكامل. كما نفهم انخراطه في مشروع تعطيل خارطة الطريق التي أعلنتها رئيسة البعثة الأممية هانا تيتيه، عبر خلق أولويات مصطنعة كـ"تأمين العاصمة" أو "إعادة هيكلة الحكومة"، وهي تكتيكات تهدف إلى كسب الوقت، وتمييع المسارات، وتفريغ الضغط الدولي من مضمونه.

ولا يعدو دفاع الدبيبة الظاهري عن "الدستور" و"الانتخابات" أن يكون غطاءً خطابيا لعملية سياسية معكوسة، جوهرها البقاء في السلطة لا انتقالها. فهو يطرح التمسك بمسودة دستور 2017 رغم إدراكه رفض معظم الأطراف السياسية والاجتماعية لها، لعلمه أن المسودة تقود إلى نظام برلماني يقلل من صلاحيات رئيس الدولة ويمنحه فرصة تمديد الحكم من خلال السيطرة على تركيبة البرلمان.

وأما دوليا فقد أثبت الدبيبة براعة في توظيف تناقضات المشهد الدولي لصالح بقائه، عبر بعث رسائل متعددة الاتجاهات، لكل طرف ما يريد سماعه.

وعندما أراد كسب ودّ الولايات المتحدة قدّم نفسه كحائط صد أمام التمدد الروسي، وعندما أراد مغازلة الأوروبيين، تعهد بالتصدي للهجرة غير الشرعية، وحين طمح إلى رضاء تل أبيب، سلك دروب التطبيع السرية، ثم تراجع عنها علنا حين واجه رفضا شعبيا عارما.

وكشف لقاؤه عبر وزيرة خارجيته السابقة نجلاء المنقوش مع وزير خارجية إسرائيل، وما تلاه من إنكار وتضحية بها، عن درجة الانتهازية السياسية التي تحكم سلوكه. فهو مستعد للمضي في أي اتجاه يضمن له الدعم الخارجي، لكنه لا يتردد في التنصل من حلفائه أو أفعاله عندما تهدد صورته أمام الداخل. وقد كرر هذا النموذج في محاولة تسويق نفسه راعيا لحل ملف اللاجئين الفلسطينيين، من خلال التفاوض غير المعلن لاستقبالهم في ليبيا مقابل رفع التجميد عن الأموال الليبية.

وقد فشل المشروع قبل أن يبدأ، ليس فقط بسبب الضغط الشعبي، بل لأن الفكرة نفسها تعكس مدى الاستعداد للمساومة على القضايا القومية مقابل بقائه في الحكم.

وداخليا يعتمد الدبيبة على شبكة عائلية ومؤسساتية تدير النفوذ والقرار من خلف الستار. فالحكومة لا تُدار فقط من رئاسة الوزراء، بل من "مجموعة الدبيبة" التي تقودها شخصيات من الأسرة، أبرزها علي الدبيبة، أحد الأثرياء السابقين لنظام القذافي، وإبراهيم الدبيبة مستشار الأمن القومي غير المعلن، الذي يدير الملفات السيادية والصفقات الكبرى. كما يلعب وزير الاتصال وليد اللافي دورا مركزيا في هندسة الخطاب السياسي والإعلامي، بما يشبه غرفة عمليات دائمة لإعادة تدوير السرديات وتوجيه الرأي العام.

وعليه، فإن ما نراه اليوم ليس مجرد حالة انحراف فردي، بل منظومة متكاملة من التمكين السياسي والاقتصادي والأمني، تسعى لترسيخ سلطتها على حساب مؤسسات الدولة ومصلحة الشعب.

وهي منظومة تستخدم جميع الأدوات المتاحة: المال، الإعلام، العلاقات الخارجية، الميليشيات، الخطاب الديني، وحتى ورقة "السيادة" التي تُرفع كلما تطلب الأمر رفض تدخل خارجي لا يصب في مصلحة البقاء.

ولعل أخطر ما في هذه المنظومة أنها تعيد إنتاج النموذج السلطوي بوجه "انتقالي" زائف، فتفرغ العملية السياسية من مضمونها، وتحوّل الاستحقاقات الانتخابية إلى مجرد أداة لإعادة الشرعنة، لا وسيلة للتغيير.

وفي ظل هذا الواقع يبدو أن مهمة البعثة الأممية باتت أكثر صعوبة من أي وقت مضى. فبدلا من الشروع في تنفيذ خارطة الطريق، وجدت نفسها منغمسة في احتواء الانفلات الأمني في طرابلس، وتهدئة الصدامات المسلحة، والتعامل مع سلطة لا تتعاون فعليا، بل تستهلك الجهود الدولية لإطالة أمد بقائها. وفي المقابل تتعزز الحاجة إلى مراجعة جذرية للمقاربة الأممية، وأخذ التحذيرات الداخلية على محمل الجد، والضغط الفعلي على المعرقلين. فالمعادلة أصبحت واضحة: إما أن تتدخل الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشكل أكثر حزمًا، عبر فرض إجراءات عقابية واضحة، أو ستظل ليبيا رهينة لسلطة أمر واقع تزداد تغولاً يوما بعد آخر.

وفي ظل استمرار تراجع الدور الأممي، واحتمال تواطؤ أو تراخي بعض القوى الدولية، فإن السيناريو الأكثر ترجيحًا هو دخول البلاد في دورة جديدة من الصراعات، تُختزل فيها الدولة إلى شبكة مصالح بين الميليشيات، وتُقايض فيها السلطة بالشرعية، وتضحى فيها السيادة مجرد ورقة تفاوض في أسواق النفوذ الإقليمي والدولي.

وتبدو ليبيا ليست فقط ضحية خلافات النخب، بل أيضًا ضحية تقاعس دولي إزاء الخضوع لمنطق القوة على حساب مسار السلام.

ويقدم عبدالحميد الدبيبة، كأحد أبرز رموز هذه المرحلة، الدليل تلو الآخر على أن مشروعه لا يمكن أن يكون جزءًا من الحل، بل هو جوهر الأزمة.

أزمة المياه في إيران منطلق لأزمات اجتماعية وسياسية أوسع نطاقا

طهران - مع إعلان جفاف ثلاثة خزانات مياه رئيسية واقتراب ثمانية أخرى من المصير ذاته الثلاثاء، تدخل إيران مرحلة جديدة من أزمتها المائية، التي لم تعد مجرد حالة طارئة ناتجة عن تراجع معدلات هطول الأمطار أو تغيّرات مناخية عابرة، بل باتت تمثّل أزمة بنيوية عميقة، تهدد بتفكيك أسس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وربما السياسي أيضا.

وعلى الرغم من القيود الصارمة التي فرضتها السلطات الإيرانية على استخدام المياه، تشير المؤشرات الرسمية إلى تدهور حاد في نسب التخزين المائي، بانخفاض يتجاوز 25 في المئة مقارنة بالعام الماضي.

وتُعد العاصمة طهران، التي تضم أكثر من 15 مليون نسمة، من أكثر المناطق عرضة للخطر، وسط تحذيرات من احتمالية نفاد مياه الشرب بحلول أكتوبر المقبل.

وبموازاة ذلك، لا تقلّ الصورة قتامة في المحافظات الأخرى، لاسيما الوسطى والجنوبية الغربية، مثل أصفهان وخوزستان، التي تعاني من تاريخ طويل من شحّ المياه وتدهور البنية التحتية.

لكن ما يُضفي طابعا كارثيا على الأزمة هو التقاطع بين التغير المناخي والخلل العميق في إدارة الموارد المائية.

وتفتقر إيران إلى سياسة مائية مستدامة، حيث طغى لسنوات منطق السيطرة والهندسة الهيدرولوجية (من خلال بناء السدود وتحويل الأنهار) على أساليب التكيّف الطبيعي مع الندرة المائية.

وقد أدى الإفراط في استخراج المياه الجوفية، دون رقابة حقيقية، إلى استنزاف الأحواض المائية، بينما استُخدمت السياسات المائية في بعض الأحيان كأداة للنفوذ السياسي الداخلي، ما عزز الإحساس بعدم العدالة في توزيع الموارد.

ويرى محللون أن الارتباط بين ندرة المياه والاستقرار الاجتماعي لم يعد افتراضا نظريا، بل حقيقة ملموسة تتجلّى في الواقع اليومي للملايين من الإيرانيين.

وفي المناطق الريفية التي كانت تعتمد تاريخيا على الزراعة كثيفة الاستهلاك للمياه، لم يعد ممكنا الحفاظ على نمط حياة مستقر.

ويدفع انعدام البدائل الاقتصادية، إلى جانب تراجع الدعم الحكومي وتضاؤل فرص العمل، الآلاف من العائلات إلى النزوح نحو المدن الكبرى، التي تعاني أصلا من الاكتظاظ وسوء الخدمات وارتفاع معدلات البطالة.

ولم تضعف الهجرة الداخلية فقط البنية الاقتصادية للريف الإيراني، بل تخلق ضغوطا إضافية على المدن التي لم تُصمَّم لتستوعب هذا التوسع السكاني السريع.

وقد أدى ذلك إلى تفاقم أزمات السكن، والتعليم، والصحة، والنقل، وأدى إلى تعميق الفجوات الاجتماعية، حيث تتزايد معدلات الفقر في الضواحي والمناطق العشوائية المحيطة بالمدن، في ظل انعدام القدرة على تأمين فرص عمل كافية أو خدمات أساسية.

ومن ناحية أخرى، أدى تقنين المياه وقطع الإمدادات بشكل متكرر إلى تآكل ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة، خاصة عندما يُنظر إلى قرارات التوزيع المائي على أنها خاضعة لاعتبارات مناطقية أو محسوبيات سياسية.

وفي مناطق مثل خوزستان وأصفهان، تحوّلت أزمة المياه إلى شرارة لاحتجاجات شعبية واسعة، شارك فيها المزارعون، والعاطلون عن العمل، والنشطاء البيئيون، ما يعكس تراكم الإحباط الشعبي وانسداد قنوات التمثيل والمساءلة.

وأما على الصعيد الاقتصادي، فإن الأزمة تشكّل تهديدا حقيقيا لدورة الإنتاج والاستقرار المالي. فالمياه ليست فقط موردا حيويا للري والزراعة، بل تُعد مكونا أساسيا في سلسلة الإنتاج الصناعي، بما في ذلك الصناعات الثقيلة والبتروكيماوية التي تعتمد عليها الدولة في تحقيق إيراداتها.

> مياه طهران قد تنفد بحلول أكتوبر، وفي حال الفشل في إيجاد حلول قد تتحول الأزمة إلى أزمة شرعية تهز استقرار البلاد

ومع تفاقم شح المياه، يتراجع الإنتاج الزراعي، وتزداد الحاجة إلى الاستيراد الغذائي، ما يضغط على الميزان التجاري، ويزيد من التضخم، ويؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية، في وقت تعاني فيه العملة الإيرانية من تقلبات حادة.

كما تتضرر الصناعات المعتمدة على المياه، ما يدفع بعض المصانع إلى تخفيض الإنتاج أو تسريح العمال، في ظل بيئة استثمارية غير مستقرة.

ويتحول هذا الضغط الاقتصادي إلى موجة جديدة من البطالة، تُفاقم من هشاشة الاقتصاد وتضع المزيد من الضغط على الطبقات الفقيرة والمتوسطة.

ولا تملك إيران، التي تحتل موقعا جيوستراتيجيا مهما وتواجه تحديات خارجية عديدة، رفاهية تجاهل التهديد الداخلي المتصاعد من أزمة المياه. إذ بات واضحا أن معالجة هذه الأزمة تتطلب أكثر من حلول تقنية أو إجراءات تقنين مؤقتة. ما تحتاجه البلاد هو إصلاح جذري لمنظومة إدارة الموارد الطبيعية، يستند إلى مبادئ الشفافية، والمساءلة، والتوزيع العادل، والتخطيط البيئي طويل الأمد. كما يتطلب الأمر إعادة هيكلة الاقتصاد المحلي، بما يوفّر بدائل تنموية للمناطق الريفية، ويخفف الضغط على المدن، ويعزز مناعة البلاد في مواجهة الأزمات البيئية العالمية.

ويؤكد خبراء أن أزمة المياه في إيران لم تعد مجرد إنذار مناخي، بل تحولت إلى نقطة انعطاف كبرى في المسار السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة.

ويشير الخبراء إلى أن الأزمة اختبار حقيقي لقدرة النظام على الإصلاح، والتكيّف، وإعادة بناء العقد الاجتماعي بين الدولة والمجتمع.

وفي حال الفشل في ذلك، قد تتحول أزمة المياه من أزمة موارد، إلى أزمة شرعية تهزّ استقرار البلاد من الداخل.

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

قمة منظمة شنغهاي منصة إستراتيجية لإعادة رسم موازين القوى

المنظمة تسعى لترسيخ نموذج متعدد الأقطاب وبديل عن النظام الأحادي الغربي

في لحظة دولية تتسم بتصاعد التوترات الجيوسياسية والتحولات في موازين القوى، جاءت قمة منظمة شنغهاي للتعاون لتؤكد موقع المنظمة كلاعب رئيسي في إعادة رسم خارطة النظام العالمي. وبمشاركة قوى كبرى كالصين وروسيا والهند، تسعى المنظمة لترسيخ نموذج متعدد الأقطاب وبديل عن النظام الأحادي الذي هيمنت عليه القوى الغربية لعقود.

بكين - استضافت مدينة تيانجين شمال الصين أمس الثلاثاء قمة منظمة شنغهاي للتعاون في ظل ظروف دولية معقدة ومتغيرة، شارك فيها نحو 20 من قادة العالم، من بينهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، لتتحول هذه القمة إلى محطة محورية وحاسمة في عملية إعادة رسم موازين القوى في المنطقة والعالم.

وتأتي هذه القمة في توقيت حساس يهيمن عليه تصاعد التوترات الجيوسياسية والاقتصادية، بدءًا من الحرب المستمرة في أوكرانيا وصولا إلى النزاعات التجارية بين القوى الكبرى، وكذلك التحديات الأمنية التي تحيط بالدول الأعضاء، ما يجعلها منصة إستراتيجية لتوحيد الرؤى وصياغة تحالفات جديدة.

وباتت منظمة شنغهاي للتعاون، التي تأسست عام 2001، تضم اليوم 10 دول أعضاء و16 دولة بصفة مراقب أو شريك، وتمثل ما يقرب من نصف سكان العالم، ويُقدّر ناتجها المحلي الإجمالي بحوالي 23.5 في المئة من الاقتصاد العالمي.

> منظمة شنغهاي تُمثّل ما يقرب من نصف سكان العالم، وتضم دولا يبلغ إجمالي ناتجها المحلي نحو ربع الاقتصاد العالمي

ويقول مراقبون إن هذا الحجم الكبير يعطيها ثقلا سياسيا واقتصاديا، ويجعلها منافسا حقيقيا للنظم التقليدية التي تهيمن عليها الدول الغربية، وعلى رأسها حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ولذلك تقدم المنظمة نفسها كبديل حقيقي عن نظام عالمي أحادي القطبية، يستند إلى احترام سيادة الدول وعدم السماح لأي دولة بتحقيق أمنها على حساب الآخرين، وهو المبدأ الذي أكده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال القمة.

ويعكس التأكيد على هذا المبدأ تغيّرا جذريا في طبيعة العلاقات الدولية التي بدأت تتحول نحو نظام متعدد الأقطاب، يسعى إلى توزيع السلطة والنفوذ بشكل أكثر عدالة وتوازنًا.

ويقول المحلل السياسي الروسي ألكسندر ميلوف إن "تصريحات بوتين حول رفض أي دولة تحقيق أمنها على حساب الآخرين تعكس الموقف الروسي الواضح ضد الهيمنة الغربية، وخصوصًا حلف الناتو. منظمة شنغهاي للتعاون هي تجسيد لهذا الموقف، حيث تسعى لتوفير نظام أمني متعدد الأطراف يعكس مصالح أعضائها ويحمي سيادتها. هذه القمة مهمة أيضًا لأنها تجسد رغبة روسيا في تعزيز روابطها مع آسيا الوسطى وجنوب آسيا، وتقليل اعتمادها على الغرب."

وتتناسب هذه الرؤية مع مصالح الدول الأعضاء في المنظمة، التي تضم قوى صاعدة كالصين والهند وروسيا، وتسعى هذه الدول إلى حماية مصالحها وتعزيز دورها الدولي في ظل هيمنة القوى الغربية التقليدية، ورفض النماذج التي تفرضها الولايات المتحدة وحلفاؤها في أوروبا.

ومع ذلك، لا تخلو المنظمة من تحديات داخلية، خاصة التنافس بين الصين والهند، أكبر دولتين سكانًا في العالم، على النفوذ في جنوب آسيا، والذي تجسد في الاشتباكات الحدودية عام 2020.

وتشكل هذه الخلافات الإقليمية اختبارا حقيقيا لقدرة المنظمة على الحفاظ على وحدتها والتوافق بين أعضائها، لاسيما في ظل الضغوط الخارجية والتحديات العالمية التي تتطلب تعاونا مشتركا وتنسيقا عالي المستوى.

وتؤكد الخبيرة في السياسة الدولية بجامعة دلهي سونيتا راغاوان أنه "رغم وجود بعض الخلافات بين الهند والصين، فإن منظمة شنغهاي تشكل منصة حيوية لتعزيز الحوار والتعاون بين البلدين في ملفات كثيرة، خاصة الاقتصادية والأمنية. القمة الحالية تعكس إدراك كلا البلدين لضرورة تجاوز الخلافات الحدودية وبناء تحالفات اقتصادية وسياسية لمواجهة الضغوط الدولية، خصوصًا من الولايات المتحدة."

ورغم هذه التوترات تعكف الصين والهند على تعزيز علاقتهما بشكل نسبي، خاصة مع التحديات الاقتصادية التي فرضتها السياسات الأميركية مثل الرسوم الجمركية، ما يدل على قدرة المنظمة على تجاوز خلافاتها لتحقيق مصالح أعضائها المشتركة.

وتأتي القمة في سياق جيوسياسي يشهد تزايد النزاعات والتوترات الأمنية، مثل الحرب في أوكرانيا التي تلقي بظلالها على استقرار المنطقة، والنزاع النووي الإيراني الذي يشكل تهديدا لأمن المنطقة والعالم.

ومن هذا المنطلق تمثل القمة للأعضاء فرصة لوضع إستراتيجيات مشتركة للتعامل مع هذه التحديات، عبر تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي والاقتصادي، وبناء جبهات متماسكة في مواجهة الضغوط الغربية.

وبالإضافة إلى ذلك تبرز أهمية القمة في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء، التي تواجه تحديات كبيرة في ظل التغيرات العالمية، مثل التقلبات في الأسواق وضغوط العولمة وتأثيرات الجائحة على سلاسل الإمداد.

ومن خلال التعاون الاقتصادي والتنمية المشتركة تسعى المنظمة إلى تقوية الاقتصاديات الوطنية وتحسين الظروف المعيشية لشعوبها، ما يعزز استقرارها السياسي والاجتماعي ويقلل من فرص الصراعات الداخلية.

وعلى الصعيد الإستراتيجي تؤكد هذه القمة أن منظمة شنغهاي للتعاون لم تعد مجرد منتدى للتشاور بين الدول، بل تحولت إلى منصة مؤثرة لتشكيل التحالفات الجديدة وإعادة توزيع النفوذ العالمي، ما يؤثر بشكل مباشر على السياسات الدولية وموازين القوى.

ويرى الخبير في العلاقات الدولية بجامعة بكين لي وين أن "قمة تيانجين تؤكد أن منظمة شنغهاي للتعاون لم تعد مجرد إطار تشاوري، بل أصبحت لاعبًا أساسيًا في المشهد الدولي. بوجود قوى كبرى مثل الصين وروسيا والهند، فإن المنظمة تقدم نموذجًا بديلًا عن نظام عالمي متعدد الأقطاب يوازن بين النفوذ الغربي والشرقي."

ويضيف وين "من المهم أن نلاحظ أن المنظمة تسعى لتعزيز الأمن الجماعي والاقتصاد المشترك، ما يعكس رغبة أعضائها في بناء تعاون مستدام بعيدًا عن النزاعات التقليدية."

وباتت المنظمة تلعب دورا متزايد الأهمية في صياغة سياسات الأمن الإقليمي والعالمي، وتوسيع نطاق التعاون في مجالات الأمن الاقتصادي ومكافحة الإرهاب وتنسيق السياسات المناخية والبيئية.

وتمثل قمة تيانجين محطة فاصلة في تاريخ منظمة شنغهاي للتعاون، إذ تتجاوز الأبعاد التقليدية للاجتماعات الدولية لتكون نقطة انطلاق حقيقية نحو بناء نظام دولي جديد متعدد الأقطاب.

ويسعى هذا النظام إلى تحقيق توازن أفضل في العلاقات الدولية، ويحاول إرساء قواعد عادلة تضمن مصالح جميع الدول دون استثناء، في مواجهة نظام أُحادي القطبية هيمن على العالم لعقود.

ثقل سياسي واقتصادي

الساحل.. مركز الإرهاب العالمي الجديد يختبر خيارات واشنطن

واشنطن - في خضم التحولات المتسارعة التي تشهدها خارطة التهديدات الأمنية على المستوى العالمي، تتجه الأنظار اليوم إلى منطقة الساحل الأفريقي، التي أصبحت تمثل، بحسب توصيف مسؤولين عسكريين أميركيين، مركز الإرهاب العالمي الجديد.

وباتت المنطقة، الممتدة من موريتانيا إلى تشاد، والتي تشمل دولا مثل مالي، بوركينا فاسو، والنيجر، بيئة خصبة لتنامي الجماعات المتطرفة، وتراجع سلطة الدولة، في ظل انسحاب تدريجي للقوى الغربية وصعود نفوذ موسكو.

وعلى مدى العقد الماضي، مثّلت منطقة الساحل واحدة من أكثر المناطق هشاشة في القارة الأفريقية. فغياب التنمية المستدامة، وتراجع دور الدولة، وانتشار الفقر، وغياب الفرص الاقتصادية، شكلت أرضية ملائمة لتغلغل الجماعات الجهادية العابرة للحدود، والتي استفادت بدورها من سقوط ليبيا وتفكك أجهزة الدولة فيها عام 2011.

وأنتج هذا الانهيار حركة نشطة للمرتزقة والأسلحة باتجاه الجنوب، وهو ما غذّى التمرّدات المحلية، خصوصا في شمال مالي، حيث شكل الطوارق الحاضنة الأولى لتلك الجماعات قبل أن تفترق المسارات بين الحركات الانفصالية والعناصر الجهادية المرتبطة بتنظيمي القاعدة وداعش.

وفي هذه البيئة، برزت ثغرات قاتلة في الاستجابة الدولية. فرنسا، التي قادت عبر عملية "برخان" مجهودا عسكريا ضخما لمكافحة الإرهاب في الساحل، واجهت فشلا مركبا في بناء شراكات محلية فعالة، وفي الحد من تغلغل الفكر المتطرف في المجتمعات الهشة.

ومع تصاعد الشعور بالعداء تجاه الوجود الفرنسي، سواء من قبل المجتمعات المحلية أو بعض النخب السياسية، بدا أن النفوذ الغربي في الساحل يمرّ بمرحلة انحسار عميق.

وازداد المشهد تعقيدا مع تصاعد موجة الانقلابات في المنطقة منذ عام 2020، والتي أفرزت أنظمة عسكرية في كل من مالي وبوركينا فاسو والنيجر.

وقد استثمرت هذه الأنظمة في خطاب سيادي مناهض للغرب، وقدّمت نفسها بوصفها تعبيرا عن تطلعات "الكرامة الوطنية" و"التحرر من الوصاية".

معادلة معقدة

في المقابل، فتحت هذه الأنظمة قنوات واسعة للتعاون مع روسيا، عبر شركات أمنية مثل فاغنر، مستفيدة من المرونة الروسية، التي لا تشترط احترام حقوق الإنسان أو إجراء إصلاحات سياسية، مقابل الدعم العسكري والسياسي.

وفي هذا السياق المتفجر، تجد الولايات المتحدة نفسها أمام معادلة معقدة للغاية. من جهة، لا تستطيع تجاهل تصاعد التهديدات الإرهابية في الساحل، والتي تصفها قيادات البنتاغون بأنها "أخطر من أي وقت مضى". ومن جهة أخرى، فإن القيود القانونية الأميركية الصارمة تحظر تقديم المساعدات العسكرية لمعظم الحكومات التي أتت عبر انقلابات، كما تمنع تقديم الدعم للوحدات الأمنية المتورطة في انتهاكات جسيمة.

ويرى الباحث ليام كار في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست أن هذا التناقض بين الضرورات الأمنية والقيود القانونية يضع واشنطن أمام مأزق إستراتيجي.

وبينما تنشط روسيا بلا قيود قانونية في المنطقة، وتستثمر في علاقات غير شفافة مع النخب العسكرية، تضطر واشنطن إلى التحرك في هوامش ضيقة.

وحتى عندما ترغب في تقديم مساعدات غير قاتلة أو دعم تقني، فإنها تصطدم بعقبات إجرائية وتشريعية، تجعل من استجابتها متأخرة، وأحيانا مشوشة.

ومع ذلك، لا تزال أمام الولايات المتحدة خيارات متعددة، إنْ أحسنت قراءتها وتوظيفها في الوقت المناسب. فبوسع واشنطن، مثلا، أن تكثف تعاونها مع الدول الساحلية المستقرة، كتوغو وبنين وساحل العاج، والتي أبدت رغبة صريحة في تعزيز التعاون الأمني مع الولايات المتحدة.

> إذا ما بدا أن واشنطن عاجزة عن تقديم بدائل حقيقية، فإن ذلك سيفتح الباب أمام خصومها لترسيخ سردياتهم

وتشكل هذه الدول اليوم خطوط الدفاع الأولى ضد تمدد الإرهاب جنوبا. ويمكن دعمها من خلال آليات مثل "قانون الهشاشة العالمية" الذي يموّل مشاريع تنموية وأمنية للوقاية من النزاعات.

كما يمكن للولايات المتحدة استخدام أدوات الضغط الإيجابي لتشجيع السلطات العسكرية في دول الساحل على الدخول في مسارات انتقال سياسي واقعي، غير دعائي، يفتح الباب أمام تحسين سجل حقوق الإنسان وعودة النظام المدني بشكل تدريجي.

وهذا النوع من التحفيز المشروط، وإن كان يتطلب صبرا دبلوماسيا، إلا أنه قد يوفر الغطاء القانوني لتقديم مساعدات أوسع تحت مبررات الاستقرار ودرء الخطر الإرهابي المشترك.

وخيار آخر متاح أمام واشنطن يتمثل في تفعيل النفوذ الاقتصادي الأميركي. فالاستثمار في مشاريع البنية التحتية، والموانئ، وقطاعي الطاقة والتعدين، قد يخلق شراكات مربحة للطرفين، ويعيد التوازن في لعبة النفوذ التي باتت تميل لصالح روسيا والصين.

وعلى سبيل المثال، يمتلك ميناء لومي في توغو إمكانات ضخمة لأن يصبح مركزا لوجستيا إقليميا، وقد أبدت شركات أميركية اهتماما باستثماره. لكن في حال استمرت الولايات المتحدة في التباطؤ، أو أخفقت في تطوير مقاربة مرنة، فإن التبعات قد تكون باهظة.

فالسيناريو الأول الذي قد يتحقق في حال غياب التدخل الأميركي الفاعل، هو تشكّل محور روسي دائم في قلب القارة، يتجاوز الدعم الأمني إلى النفوذ السياسي، ويمتد من مالي إلى النيجر، وصولا إلى الحدود مع دول خليج غينيا.

وقد يتطور هذا النفوذ ليشمل موطئ قدم عسكري روسي دائم على المحيط الأطلسي، ما يهدد أمن الملاحة البحرية، ويضع روسيا في تماس مباشر مع المصالح الأوروبية والأميركية.

سيناريوهات

أما السيناريو الثاني، فهو تفكك تدريجي لمنظومة الدول في الساحل، وتحولها إلى مساحات شاغرة تسيطر عليها جماعات مسلحة، تقيم مناطق حكم ذاتي بحكم الأمر الواقع، وتحوّل المنطقة إلى أفغانستان جديدة، لكن في خاصرة أوروبا الجنوبية.

وفي مثل هذا السياق، تصبح المنطقة مصدرا لتصدير المقاتلين، والمخدرات، والأسلحة، والهجرة غير النظامية، ما يشكل تهديدا مباشرا للأمن الأوروبي والدولي.

والسيناريو الثالث، وهو أقل دراماتيكية لكنه خطير إستراتيجيا، يتمثل في تآكل صورة الولايات المتحدة كشريك موثوق.

وإذا ما بدا أن واشنطن عاجزة عن تقديم بدائل حقيقية، فإن ذلك سيفتح الباب أمام خصومها لترسيخ سردياتهم في المجتمعات المحلية، التي بدأت تتفاعل أصلا مع الخطاب المعادي للغرب، الذي يروجه الإعلام المدعوم من موسكو. فروسيا، بحضورها الإعلامي، وبشراكاتها المرنة، تروج لصورة "الشريك الذي لا يتدخل"، في مقابل صورة "الغرب الاستعماري المشروط"، وهي سردية تلقى صدى متزايدا بين فئات من المجتمعات الأفريقية.

والأخطر من كل ذلك، أن خصوم الولايات المتحدة قد يستغلون الفوضى في الساحل لتطوير أدوات هجينة للضغط على الغرب، مثل توظيف الهجرة كسلاح سياسي، أو استخدام المرتزقة لزعزعة استقرار دول الجوار، أو حتى تهديد الممرات البحرية عبر تحالفات غير رسمية مع شبكات تهريب السلاح والبشر.

ووسط هذا المشهد بالغ التعقيد، تبدو الحاجة ملحة إلى تحرك أميركي يعيد ضبط المقاربة، ويوازن بين القيم والمصالح. فبدلا من المقاربة الثنائية التي تضع واشنطن بين خيارين لا ثالث لهما: إما الانخراط الكامل أو الانسحاب الكامل، يمكن تبني مقاربة هجينة، تستند إلى الدبلوماسية الناعمة، والتعاون الاستخباراتي، والمساعدات التنموية، والشراكات الاقتصادية، دون التورط في دعم مباشر لأنظمة فاقدة للشرعية.

وفي نهاية المطاف، فإن ما يجري في الساحل لا يعكس فقط صراعا على النفوذ بين روسيا والولايات المتحدة، بل هو اختبار لقدرة النظام الدولي القائم على التعامل مع مناطق الانهيار، قبل أن تتحول إلى مصدر تهديد شامل.

وهو أيضا اختبار حقيقي لقدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على دورها العالمي، لا من خلال السلاح وحده، بل عبر بناء شراكات طويلة الأمد تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

واشنطن أمام مأزق إستراتيجي

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

أسلوب إيراني بامتياز

المشروع الحوثي يلفظ أنفاسه...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لجأ الحوثيون إلى أسلوب احتجاز الرهائن. لم يجد هؤلاء ردّا مناسبا على الضربة الإسرائيلية الأخيرة التي شنّتت الحكومة التابعة لهم في صنعاء غير احتجاز موظفين تابعين للأمم المتحدة موجودين في المدينة. ليس احتجاز الرهائن سوى أسلوب إيراني بامتياز بدأ في العام 1979 باحتجاز موظفي السفارة الأميركيّة في طهران طوال 444 يوما بغية التوصل إلى صفقة مع إدارة رونالد ريغان التي خلفت إدارة جيمي كارتر. لم يطلق الإيرانيون وقتذاك الرهائن الأميركيين إلّا بعد حصول الانتخابات الرئاسية الأميركيّة التي خسر فيها جيمي كارتر أمام رونالد ريغان. كان ظهور كارتر في مظهر الرئيس الضعيف السبب الأساسي الذي أدّى إلى فشله في الحصول على ولاية رئاسية ثانية!

ليس احتجاز موظفين دوليين سوى دليل على ضعف الحوثيين الذين يكشفون مرة أخرى أن لا أفق سياسيا لمشروعهم اليمني الذي بات يلفظ أنفاسه تماما كما حال المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة

كان احتجاز موظفي السفارة الأميركية في طهران، في اعتداء صارخ على كلّ قواعد القانون الدولي، استهلالا للتغيير الكبير الذي حصل في إيران مع انتصار "الثورة الإسلاميّة" وقيام النظام الجديد. لا يزال نظام "الجمهوريّة الإسلاميّة" يعتقد أنّ في استطاعته لعب دور القوّة المهيمنة في المنطقة... عن طريق ميليشيات مذهبيّة في العراق وسوريا ولبنان... واليمن.

في الواقع، ليس احتجاز موظفين دوليين في صنعاء سوى دليل على ضعف الحوثيين الذين يكشفون مرّة أخرى أن لا أفق سياسيا لمشروعهم اليمني الذي بات يلفظ أنفاسه، تماما كما حال المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة. ما الفائدة من احتجاز موظفين يعملون لدى وكالات للأمم المتحدة تعمل على مساعدة المواطن اليمني العادي والتخفيف من عذاباته؟

قبل الوصول إلى المرحلة الراهنة في اليمن، كان السؤال الطبيعي الذي لا بدّ من طرحه: ما الذي فعله الحوثيون باليمن وما الذي فعلوه بمدينة آمنة مثل صنعاء، مدينة يتمتع أهلها الأصليون وأولئك الذين أقاموا فيها والذين جاؤوا من كل أنحاء اليمن، بطباع الوداعة؟

بين كلّ المدن العربيّة، تظلّ لصنعاء ميزات خاصة بها، خصوصا لدى من عرف أهل المدينة والمقيمين فيها ومجالسهم والحوارات الراقية في تلك المجالس التي كانت تضمّ أشخاصا من طبقات اجتماعية وخلفيات مختلفة من كلّ المحافظات اليمنية.

لم يشعر من حضر تلك المجالس يوما بأيّ فارق بين الزيدي والشافعي... إلى أن جاء الحوثيون إلى المدينة وتحكّموا بها وبأهلها وأرزاقهم ومستقبل أبنائهم، بما في ذلك المناهج التربويّة.

جاء الحوثيون للقضاء على كل ما هو حضاري في صنعاء. ليس استحضار الاعتداءات الإسرائيلية سوى جريمة من الجرائم التي لا يحصى عددها التي ارتكبها الحوثيون منذ ما قبل وضع يدهم على العاصمة اليمنية بتواطؤ مع الإخوان المسلمين الممثلين بحزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة والرئيس الانتقالي السابق عبدربّه منصور هادي من جهة أخرى. تولى عبدربّه تغطية وضع الحوثيين يدهم على صنعاء في 21 أيلول – سبتمبر 2014. فعل ذلك عندما رفض التصدي عسكريا للحوثيين في محافظة عمران في طريقهم إلى صنعاء. ذهب إلى أبعد من ذلك عندما وقّع مع الحوثيين في صنعاء "اتفاق السلم والشراكة". كان ذلك بمباركة من الأمم المتحدة التي حضر ممثل لها (جمال بن عمر) توقيع الاتفاق.

يندرج ما يحصل حاليا بعد الضربة الإسرائيلية التي أدت إلى مقتل معظم أعضاء الحكومة اليمنية التابعة للحوثيين، بمن في ذلك رئيس الوزراء أحمد الرهوي وعشرة وزراء، في سياق الجرائم التي ارتكبها الحوثيون أو تلك التي تسببوا بها عندما قرّروا "نصرة غزّة" خدمة للمشروع الإيراني في المنطقة. لم ينصر الحوثيون غزّة في شيء. نصروا المشروع الإيراني في وقت شارف فيه هذا المشروع التوسّعي على نهايته، خصوصا في ضوء التغيير الذي شهدته سوريا والضربة التي تلقاها "حزب الله" في لبنان.

يظلّ أخطر ما في ممارسات الحوثيين، أو "جماعة أنصارالله"، التي يتزعمّها عبدالملك الحوثي ذلك العداء للمواطن اليمني. ما يحلّ بالمواطن اليمني آخر همّ لدى عبدالملك الحوثي الذي وضع نفسه في خدمة مشروع مفلس يقوم على فكرة إيجاد موطئ قدم لإيران في شبه الجزيرة العربيّة. لا هدف من موطئ القدم هذا غير ابتزاز دول الخليج العربي من جهة وإظهار أنّ في استطاعة إيران، من جهة أخرى، السيطرة على مضيق باب المندب الذي هو مدخل البحر الأحمر الذي تعبر منه السفن المتجهة إلى قناة السويس.

الحوثيون لم ينصروا غزة في شيء. نصروا المشروع الإيراني في وقت شارف فيه هذا المشروع التوسعي على نهايته خصوصا في ضوء التغيير الذي شهدته سوريا والضربة التي تلقاها حزب الله في لبنان

الأكيد أنّ تصفية معظم أعضاء الحكومة اليمنية التابعة للحوثيين يشكّل ضربة معنوية قويّة لهؤلاء. عمليا، لم يتغيّر الكثير إذا أخذنا في الاعتبار أن لا وزن سياسيا لمعظم أعضاء الحكومة، باستثناء قليلين منهم. الوزن الحقيقي لدى الضباط ولدى مسؤولي الأمن الذين نجا معظمهم من الضربة الإسرائيليّة. لكن، على الرغم من ذلك كلّه، وعلى الرغم من غياب قوّة تستطيع الاستفادة من أي ضربة يتعرّض لها الحوثيون، لا يمكن تجاهل أنّ شيئا ما تغيّر في العمق اليمني. هناك مناخ دولي وإقليمي بات مقتنعا بأنّ الكيان الذي أقامته إيران حالة شاذة.

بغض النظر عن مدى تأثير الضربة الإسرائيلية الأخيرة، ومن قتل جراءها ومن نجا، بدأ العدّ التنازلي للكيان الحوثي في اليمن. صحيح أنّ الحاجة تبقى إلى قوة على الأرض تهزّ الكيان الحوثي، خصوصا على جبهة الحديدة، لكنّ الصحيح أيضا أنّ المواطنين في المناطق التي تسيطر عليها "جماعة أنصارالله" لا يمكن أن يبقوا ساكتين إلى ما لا نهاية أمام الظلم والحرمان اللذين يتعرضون لهما.

هل نهاية الحوثيين قريبة؟ تصعب الإجابة عن هذا السؤال. الثابت أن مسألة تحرير صنعاء مسألة وقت. لا لشيء سوى لأن المشروع الإيراني، الذي يعتبر الحوثيون جزءا لا يتجزّأ منه على أفول. باتت "الجمهورية الإسلاميّة" مضطرة إلى الدفاع عن النظام القائم في طهران بعدما كانت تدافع عنه عبر أدواتها الإقليمية مثل "حزب الله" و"جماعة أنصارالله" وما شابههما!

هل نهاية الحوثيين قريبة؟

من الاستفتاء إلى التنمية: هكذا صنع الإصرار مستقبل كردستان

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

عندما تولى مسرور بارزاني رئاسة التشكيلة التاسعة لحكومة إقليم كردستان في صيف 2019، كانت التحديات أمامه هائلة، إذ خلفت العلاقة المتوترة مع بغداد بعد استفتاء الاستقلال عام 2017 إرثا ثقيلا، وقطع الموازنة عن الإقليم منذ عام 2014 أدى إلى توقف معظم المشاريع الحيوية، بينما الحرب ضد تنظيم داعش بين 2014 و2017 استنزفت الموارد والطاقات، لتتزامن لاحقا مع جائحة كورونا والحصار المالي الذي فرض على الموظفين واستخدم كورقة ضغط سياسي، الأمر الذي شكل اختبارا صعبا لأي حكومة جديدة. ومع ذلك، اختار مسرور بارزاني مواجهة هذه الصعوبات بتحويلها إلى فرص للنهوض بالإقليم، فكانت إستراتيجيته منذ اللحظة الأولى قائمة على العمل المتواصل والنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي بطريقة عملية وعلمية.

وقد انعكس هذا النهج في الإنجازات الملموسة، إذ أظهرت بيانات وزارة الزراعة في حكومة الإقليم بين 2022 و2024 تنفيذ أكثر من خمسين سدا ومشروع ري، ما ساهم في مكافحة آثار موجات الجفاف والتصحر التي ضربت العراق والمنطقة، وتحويل كردستان من مستورد رئيسي للخضار والفواكه إلى مصدر لها للأسواق العراقية والخليجية والأوروبية. وقد رافق ذلك إنشاء عشرات الصوامع الحديثة المجهزة بأنظمة تخزين متطورة لدعم الأمن الغذائي، وهو ما اعتبر تحولا اقتصاديا مهما في منطقة تعتمد تاريخيا على الإيرادات النفطية فقط، بحسب تقارير وزارة التجارة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP لعام 2024.

وفي الوقت نفسه، لم تقتصر الجهود على الجانب الاقتصادي، بل امتدت لتشمل الخدمات والبنية التحتية، حيث شهد الإقليم افتتاح عشرات الجسور والطرق الحيوية وتأهيل البنى التحتية للمدن والأقضية، إضافة إلى بناء مدارس ومراكز صحية ومستشفيات جديدة، وتطوير القطاع السياحي ليصبح الإقليم وجهة مفضلة للزوار من داخل العراق وخارجه، وذلك رغم القيود المالية والسياسية التي واجهتها حكومة الإقليم. وبرغم موجات التحديات المستمرة، من استهداف بالصواريخ التي طالت أربيل في 2021 و2022 إلى حرائق الأسواق، واستمرار خلافات رواتب الموظفين التي تحولت إلى أداة سياسية في بغداد، حافظ مسرور بارزاني على نهج التهدئة، مقرونا بإصرار على حماية استقرار الإقليم وتحويل الأزمات إلى فرص للنهوض.

وفي عام 2025، أكدت تقارير صادرة عن مجلس وزراء إقليم كردستان ومنظمة الشفافية الدولية أن حكومة الإقليم تمكنت من إطلاق مشروع "التحول الرقمي" الذي يهدف إلى أتمتة الخدمات الحكومية وتبسيط الإجراءات الإدارية عبر منصات إلكترونية موحدة، ما وفر على المواطنين وقتا وجهدا وقلل من الفساد الإداري (تقرير مجلس وزراء إقليم كردستان، فبراير 2025). كما أعلنت وزارة الإعمار والإسكان في مارس 2025 عن إنجاز أكثر من 1200 كيلومتر من الطرق المعبدة خلال ست سنوات، بينها مشاريع طرق إستراتيجية تربط بين أربيل ودهوك والسليمانية، وهو ما يعزز التكامل الاقتصادي داخل الإقليم ومع العراق بشكل عام.

أما في مجال الطاقة، فقد بات الإقليم يغطي أكثر من 65 في المئة من احتياجاته من الكهرباء عبر محطات الغاز المحلي، مع خطط لزيادة الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح خلال الأعوام المقبلة. وقد شكل مشروع روناكي للكهرباء خطوة إستراتيجية ضمن هذا التوجه، إذ وفر شبكة جديدة لإيصال الطاقة إلى المناطق النائية والمحرومة، ما أسهم في تقليل الانقطاعات وتعزيز عدالة التوزيع في مختلف المحافظات.

وفي القطاع المالي والاجتماعي، جاء إطلاق مشروع حسابي ليشكل نقلة نوعية في تنظيم الرواتب والمعاملات البنكية عبر بطاقات ذكية ومنصات إلكترونية، حيث مكّن الموظفين والمتقاعدين من الحصول على مستحقاتهم بشفافية وسرعة أكبر، وقلل من فرص التلاعب والفساد المالي، فضلا عن إدخاله شريحة واسعة من المواطنين في النظام المصرفي الحديث. كما أطلقت حكومة الإقليم مشروع توزيع الأراضي لقطاع الموظفين الذي يهدف إلى تمكين الكوادر الحكومية من الحصول على قطع أراض سكنية مخدومة، وهو ما ساعد في معالجة أزمة السكن وتحفيز قطاع البناء والاقتصاد المحلي بشكل عام.

لغة الأرقام تظهر أن الإصرار على العمل يجعل من حكومة الإقليم نموذجا حيا لتحويل التحديات المستمرة إلى إنجازات ملموسة وتؤكد قدرة كردستان على البناء والتنمية المستدامة حتى في أصعب الظروف

وفي القطاع الصحي، كشفت وزارة الصحة في تقريرها السنوي لعام 2025 عن افتتاح أربعة مستشفيات مركزية جديدة في أربيل والسليمانية ودهوك، إضافة إلى عشرات المراكز الصحية الريفية، ما أسهم في تحسين مستوى الخدمات الطبية وتخفيف الضغط عن المستشفيات القديمة.

ويأتي هذا النهج متسقا مع إرث تاريخي طويل لعائلة بارزاني التي كرست حياتها لنضال الشعب الكردي والدفاع عن حقوق كردستان، فقد استلهم مسرور بارزاني من جده القائد ملا مصطفى بارزاني ومن والده الرئيس مسعود بارزاني قيم الدفاع عن حقوق الشعب الكردي، مؤكدا في كل خطاباته الدولية والمحلية أن التنازل عن حقوق الإقليم أمر غير مقبول، وأن الأرض والحقوق ثابتة لشعب كردستان. وقد أثبتت هذه المقاربة نجاحها عمليا منذ عام 2019 وحتى اليوم، حيث يظهر من خلال لغة الأرقام في مجالات الزراعة والبنية التحتية والخدمات والطاقة أن الإصرار على العمل والتنمية يجعل من حكومة الإقليم نموذجا حيا لتحويل التحديات المستمرة إلى إنجازات ملموسة، تؤكد قدرة كردستان على البناء والتنمية المستدامة حتى في أصعب الظروف.

تحويل الأزمات إلى فرص

ضاعت البلاد.. من خطة ألون إلى إسرائيل الكبرى

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

"ضاعت البلاد".. هذا أول ما يخطر بذهني اليوم إذا ما تذكّرت فلسطين. ليس لأنها ضاعت فجأة، بل لأنها ضاعت ببطء، عبر خطط مدروسة ومُمنهجة، بدأت منذ قرابة القرن، وربما أبعد. والكثير مما نراه اليوم من تغييرات جغرافية ووقائع مفروضة على الأرض، تمّ تصميمه ورسم ملامحه بعد نكسة حزيران 1967، وتحديدا في ما بات يُعرف بـ"خطة ألون"، تلك الوثيقة التي وُضعت على الورق في نهاية الستينات، ونُفّذت على الأرض خطوة بخطوة، بهدوء، وبلا إعلان رسمي، حتى تحولت إلى واقع لا يمكن التراجع عنه.

رغم أن الخطة لم تقر رسميا إلا أنها شكلت الأساس للاستيطان والضم غير المعلن والسيطرة المستمرة وإذا قارنا ما كتب في الخطة بما حدث فعليا نجد أن معظم بنودها تحققت

خطة ألون، التي يمكن العثور عليها ضمن أرشيف وثائق الـCIA، تمّت صياغتها قبل أكثر من خمسين عاما. لم يتم تبنيها رسميا من قبل المجتمع الدولي، واعتُبرت حينها غير عملية، أو حتى خيالية في بعض بنودها. لكن إسرائيل، عبر سنوات من العمل الصامت والمتواصل، تجاوزت بنود الخطة ذاتها، وحققت ما هو أبعد من تصوراتها. خطوة بعد خطوة، حجارة بعد حجارة، حتى باتت تلك الخطة التي بدت يوما ما ضربا من الجنون واقعا ملموسا. وجنوح تل أبيب لم يتوقف.

تستند الخطة إلى هدف إستراتيجي يتجلى في خلق واقع ديموغرافي وجغرافي يُفرّغ الأرض من أصحابها الأصليين، ويقسّمها بما يخدم الأمن الإسرائيلي، ويتم ذلك تحت غطاء مفاهيم مثل "الإدارة المؤقتة" أو "الحكم الذاتي"، في حين أن السيطرة الفعلية تبقى بيد إسرائيل.

واليوم، بعد نحو ستين عاما، نقترب من المرحلة الأخيرة لإعلان الضم الرسمي للضفة الغربية، خاصة المنطقة المصنفة "ج" التي تمثل أكثر من 60 في المئة من مساحة الضفة. هذه المناطق باتت مطوّقة بالمستوطنات والجدران والطرق الالتفافية، وتُدار أمنيا من قبل الجيش الإسرائيلي، ما يعني أنها، بحكم الواقع، خارجة من يد الفلسطينيين. لقد نجحت إسرائيل في تحويل خطة ألون من مجرد اقتراح إلى خارطة طريق حقيقية، خطة تقوم على تقسيم الأرض والشعب، وتستخدم "الأمن" كذريعة لتبرير الضم، والتهويد، والإقصاء.

ما هي خطة ألون؟

هي رؤية قدّمها يغال ألون، نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، في يوليو 1967، بعد أيام قليلة على احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان. جوهر الخطة يقوم على الاحتفاظ بغور الأردن ومحيطه كمنطقة أمنية دائمة لإسرائيل، وضم القدس الشرقية وتوسيع حدودها، وإقامة مستوطنات في نقاط إستراتيجية، خاصة على الحدود الشرقية، إضافة إلى الإبقاء على التجمعات السكانية الفلسطينية الكبرى تحت "حكم ذاتي"، أو ربطها بالأردن لاحقا، وفصل قطاع غزة عن الضفة الغربية أو التخلص منه بشكل نهائي.

رغم أن الخطة لم تُقرّ رسميا، إلا أنها شكّلت فعليا الأساس للاستيطان، والضم غير المعلن، والسيطرة المستمرة. وإذا قارنا ما كُتب في الخطة بما حدث فعليا، نجد أن معظم بنودها تحققت، بدءًا من الاستيطان في غور الأردن فورا بعد 1967، واستمراره حتى اليوم، حيث تم إنشاء عشرات المستوطنات لعزل الضفة عن الأردن، ولتمزيق تواصلها الجغرافي الداخلي، حتى وصلنا إلى مشروع E1 وهو تجسيد معاصر لفكرة ألون، حيث يمنع أي تواصل جغرافي بين شمال الضفة وجنوبها، وبالتالي إجهاض فكرة الدولة الفلسطينية الموحدة. وإذا نُفّذ بالكامل، فإنه ينهي فعليا أي احتمال لقيام دولة فلسطينية ذات تواصل جغرافي، في الوقت الذي تكتفي فيه الدول ببيانات وتصريحات بشأن الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

والسؤال يبقى: عن أي دولة نتحدث

نتحدث بينما تراب فلسطين تغيّر؟ ضُمّت القدس الشرقية، وتم توسيعها وبناء "حزام أمني يهودي" لفصلها عن محيطها الفلسطيني. الجدار العازل جاء كتحديث مباشر للخطة، وعزل مئات الآلاف من الفلسطينيين، وضم فعلي لمساحات من الضفة. فُصلت غزة تماما بعد اتفاق أوسلو، ثم انسحاب 2005، وتحولت إلى كيان منفصل، محاصر، خارج أي مسار حياتي إنساني، خاصة بعد 7 أكتوبر.

في عام 2025، الواقع يقول: غور الأردن شبه خال من الفلسطينيين، القدس مُهوّدة بالكامل، الضفة الغربية مقسّمة إلى "كانتونات" مفصولة، أكثر من 700 ألف مستوطن يعيشون في الضفة، غزة محاصَرة، مدمّرة، معزولة تماما عن المشهد السياسي. لذا، إذا استمر الوضع الحالي كما هو، ولم يلتفت العالم جديا إلى القضية، ويكف عن إصدار بياناته الهشة، ويقف بشكل حقيقي وإنساني وعملي في وجه سياسات إسرائيل العملية على أرض الواقع، ويبدأ بالضغط عليها بشكل جدي بأدوات عسكرية، اقتصادية، سياسية وغيرها، فإن السيناريو القادم سيكون كارثيا، وإسرائيل الكبرى على الأبواب.

الجهة التي حققت كل ما حققته خلال العقود الماضية قادرة على أن تمضي وسط هذا الصمت والخنوع العالمي، وعلى الاستمرار في تحقيق كل ما حلمت به وما لم تحلم به يوما. لم تكن خطة ألون وغيرها من الخطط الإسرائيلية المقترحة مجرد رؤى أمنية، بل كانت مشروعا إستراتيجيا طويل الأمد لتفريغ الأرض من أهلها وتحقيق السيطرة دون أن يقال ذلك علنا.

إسرائيل عمليا نجحت في إعادة رسم خارطة فلسطين، وها نحن نرى على أرض الواقع كيف أن المشهد الفلسطيني منقسم، ممزق، هش، مرعب، ومحاصر.

ولم يكن هذا النجاح وليد الماضي وحده، فإسرائيل لم تتوقف يوما عن صياغة واقعها ومستقبلها. مؤتمراتها واجتماعاتها السنوية، من هرتسليا إلى مراكز الأبحاث الأمنية، مرورا باللقاءات الدورية للجالية اليهودية ونخبها الفكرية، تشكل منصات لإعادة التقييم، ورسم الرؤى، وتحديث الخطط. منذ 1967 وحتى اليوم، تستمر في مراجعة وتنفيذ ما تراه قابلا للتحقيق، خطوة بعد خطوة، جيلا بعد جيل.

وهذا تماما، في المقابل، ما يفتقده الفلسطيني والعربي: رؤية تراكمية، أو حتى آلية مؤسساتية تُعنى بالتحضير للمستقبل. بين من خطّط ونجح في تحويل الخيال إلى واقع ملموس، وبين من غاب عن صياغة خطته الجماعية... ضاعت البلاد.

نعم، ضاعت، وضاع معها حاضرها ومستقبلها. وعلى هذا العالم أن يتحرك، إن أراد أن يُنقذ ما تبقى منها.

شنغهاي 2025: أكبر من قمة وأصغر من نظام عالمي جديد

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

المؤكد أن روح الإمبراطور الصيني شين نونغ قد حضرت في الحادي والثلاثين من آب – أغسطس والأول من أيلول – سبتمبر، ككوب من الشاي في قمة شنغهاي.

الرئيس الصيني شي جينبينغ كان قد استخدم مقاربة البيرة والشاي عام 2014 عند حديثه عن العلاقات الأوروبية – الصينية في بلجيكا.

إمبراطور الشاي نونغ استخدم بدوره مقاربة الشاي ورجاحة التفكير: "عندما يشرب الناس الشاي فإنهم يفكرون بسرعة وينامون أقل، متمتعين بعقول صافية ورؤية واضحة." مواطنه الرئيس جينبينغ استخدم الشاي كذلك كتجسيد لمفهوم السلام، في شربه الشاي مع رئيس كوريا الشمالية كيم جونغ أون بعد جولة من التصعيد النووي الإعلامي ضد كوريا الجنوبية في يوليو 2018. وشبه الجزيرة الكورية لديها تقاليد عريقة أيضا مع الشاي.

الآن، لنستبدل النكهة التاريخية للشاي بأخرى سياسية. ما رأيكم؟

يوري أوشاكوف، مساعد الكرملين و"الطبّاخ" الرمزي في الآونة الأخيرة لمعنى جولات الرئيس فلاديمير بوتين الخارجية، وصف في الحادي والثلاثين من آب – أغسطس زيارة رئيسه إلى الصين بأنها "طويلة في مدتها ونادرة الحدوث"، لأنها ستستغرق أربعة أيام. وفي الثاني من أيلول – سبتمبر، قام الرئيس بوتين مع نظيره جينبينغ بمناقشة "العديد من القضايا المهمة خلال تناول كوب من الشاي" في بكين.

موسكو، كما يبدو، أيقنت بأن إبريق قمة ألاسكا الذي جمع بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره بوتين لم يعد صالحا لغلي اتفاقية سلام في أوكرانيا، رغم أن مبعوثه ستيف ويتكوف قد ملأ كوب الإعلام في السادس والعشرين من آب – أغسطس بأخبار عن نهاية متوقعة للصراعات في أوكرانيا والشرق الأوسط قبل نهاية العام.

الرئيس بوتين فضّل المزيد من الثقل الأوراسي، على اعتبار أن الكثير من القادة المشاركين ينتمون إلى المجال التقليدي الحيوي لروسيا. قمة شنغهاي، التي سيلتقي فيها بوتين بعشرة من الرؤساء بشكل ثنائي مع احتمال أن يلتقي بعدد أكبر، هي نعش محترم لدفن قمة ألاسكا بدون ضجيج إعلامي. وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف جهّز المسامير في وقت سابق في لقائه مع إحدى القنوات الأميركية.

الهند، التي صفعها الرئيس ترامب بتعريفة جمركية معتبرة، وجدت في حضور رئيسها ناريندرا مودي فرصة لبيان "الاستقلالية الجيوسياسية." مودي طار بعد نهاية أعمال القمة إلى اليابان. وهذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الرئيس الهندي الصين بعد عام 2020، عقب نزاعات حدودية في جبال الهيمالايا. مودي جرّب بدوره في أبريل 2018 شرب الشاي مع نظيره جينبينغ، وجرّبا أنواعا مختلفة من الشاي المحلي. وربما نستطيع القول إنهما تذوقا طعم عدة حلول في نفس الكوب الذي تكسّر على مرتفعات الهيمالايا.

أحلام الجنوب العالمي التي تمثلها الصين بعيدة، فهذا الجنوب يفتقد إلى البنى التحتية الرقمية والتكنولوجية والقدرة على توظيف موارده بسرعة كافية في أي صراع مستقبلي محتمل

ما رأيكم لو أضفنا الآن زهرة اللوتس إلى هذه الحفلة من الشاي السياسي؟

بكين تحاول دائما إقناع واشنطن بأن النظام العالمي يحتاج إلى الحقن بالمزيد من القوى اللاأوروبية، تلك المهجورة من قبل التصميم الأساسي لتوازن القوى العالمي. ذكرتُ ذلك في مقال سابق: "نتائج زيارة بلينكن لبكين: أوروبات جديدة ونظام عالمي قديم".

زهرة اللوتس التي توسطت طاولة اجتماع الرئيس جينبينغ مع وزير الخارجية الأميركي السابق أنتوني بلينكن في بكين منتصف عام 2023، كانت محاولة لإقناع واشنطن بأن العاصمتين لهما حصة الأسد في العالم باسم السلام، بدون نسخة جديدة من الحرب الباردة.

في نوفمبر 2022، كان الرئيس جينبينغ قد قام بمحاولة أولى مع الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، عندما جمعتهما بالي الإندونيسية. النتيجة كانت إطلاق صفة "الدكتاتور" على الرئيس جينبينغ من قبل بايدن. وهكذا، ضاعت فرصة عالم مستقر؛ أي نزاعات محدودة ومسيطر عليها، أو السلام كما ندعوه دائما.

الرئيس الصيني كرر في قمة شنغهاي 2025 نفس الموقف، لكن على أسطوانة كلمات مختلفة مع أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة. أيضا، قادة الدول الست والعشرين، قسم كبير منهم سيبقى حتى الثالث من سبتمبر، لحضور احتفالية الذكرى الثمانين لانتصار الصين على الجيش الياباني في الحرب العالمية الثانية. إنها فرصة لاستنبات "لوتس" سياسية على طاولة الحوار بين واشنطن وبكين، أو لشرب كوب من الشاي.

الرئيس جينبينغ وعقيلته كانا قد شربا الشاي مع تيريزا ماي، رئيسة الحكومة البريطانية حينها، وزوجها في فبراير 2018. وربما إذا قد تجتمع العائلتان الرئاسيتان الصينية والأميركية في حفلة شاي جيوسياسية على متن باخرة تعبر مضيق تايوان. كل شيء في السياسة ممكن.

ولكن، ماذا تبقى للقمة بعد أن امتلأت المعدة بالشاي وسيطرت رائحة اللوتس على أنوفنا؟

لا تفكر بكين مطلقا في نظام عالمي جديد. عالم السياسة الأميركي روبرت كيوهان قال "إن كلفة إنشاء المنظمات الدولية أكبر من كلفة المحافظة عليها." الصين تمرّست على النظام العالمي، وحتى في الأمم المتحدة تشغل العديد من لجانه، هذا إذا تناسينا حق الفيتو. وربما لهذا باتت الولايات المتحدة لا تطيق الأمم المتحدة. هي تريد الاعتراف بحصتها بشكل شرعي، بدون المرور في المضائق الأيديولوجية، كالدول الديمقراطية والدول الاستبدادية، أو ثنائية الليبرالي والشيوعي، إلخ.

الولايات المتحدة في عهد الرئيس ترامب تقوم بما كانت تقوم به منذ خمسينات القرن الماضي. هانز جي مورغنثاو قال عن ذلك "تفوق العسكريين في إدارة الشؤون الخارجية، ولاسيما في الولايات المتحدة، كان في النهاية ثمرة فشل السلطات المدنية في تأمين القيادة الشاملة في حقل السياسة الخارجية".

السلام عبر القوة هو العنوان الأميركي الجديد لسياسة أميركية قديمة. إسرائيل وتايوان قذائف قديمة عملت على الإحداثيات الجيوسياسية للحرب الباردة. طبعا، هي ما زالت تعيد تدوير الأولى. أما أوكرانيا والهند فمجرد نسخة أحدث. في القديم عسكر، وفي الجديد تعريفات جمركية وعسكر.

الولايات المتحدة تحتاج الوقت الآن لتوطين صناعة أشباه الموصلات، خاصة تلك التي تحتاجها التكنولوجيا الفائقة المدنية والعسكرية. كذلك، وبسبب أزماتها المالية، تُسرع الخطى لإصدار عملات رقمية مستقرة تستطيع أن تعينها في منع انفجارها بالديون الخارجية، وأن تلعب دور البديل الممتاز للدولار.

أحلام الجنوب العالمي التي تمثلها الصين بعيدة، فهذا الجنوب يفتقد إلى البنى التحتية الرقمية والتكنولوجية، والقدرة على توظيف موارده بسرعة كافية في أي صراع مستقبلي محتمل. الصين لا تستطيع سوى لعب دور "السيد فيتو" لنصرته أمميا، ودعوة المتضررين من النظام العالمي إلى شرب كوب من الشاي، والنظر إلى زهرة اللوتس التي لا تعرف الطريق إلى طاولاتهم.

فرصة لتناول كوب من الشاي الصيني.. لا أكثر

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

الهند تنضم إلى السباق العالمي في إنتاج الرقائق

طموحات لتحويل البلد إلى مركز لهذه الصناعة على غرار الولايات المتحدة وتايوان وكوريا الجنوبية

مع احتدام المنافسة العالمية للسيطرة على سلاسل توريد الرقائق الإلكترونية التي باتت حجر الأساس في الصناعات الحديثة، تدخل الهند السباق بقوة، مستندة إلى دعم حكومي متزايد واستثمارات ضخمة في البنية التحتية والتكنولوجيا، أملا في انتزاع حصة من هذه السوق الناشئة.

نيودلهي - أعلن رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الثلاثاء أن بلاده ستبدأ الإنتاج التجاري لأشباه الموصلات بحلول نهاية عام 2025، معتبرا بلاده "مركزا عالميا" مستقبليا لابتكار الرقائق.

ويؤكد الإعلان طموح الهنود ليصبح بلدهم مركزا رئيسيا منافسا لصناعة الرقائق على غرار الولايات المتحدة وتايوان وكوريا الجنوبية، وقد دأبت على استقطاب الشركات الأجنبية لتأسيس عملياتها في البلاد.

وقال مودي خلال افتتاح منتدى "سيميكون الهند" السنوي المقام في العاصمة نيودلهي، إن "إنتاج رقائق للاختبار من شركتي مايكرون وتاتا بدأ بالفعل". وتابع "سيبدأ الإنتاج التجاري للرقائق هذا العام. وهذا يعكس مدى سرعة تقدم الهند في قطاع أشباه الموصلات".

وتأتي هذه الخطوة بينما تسعى شركات تصنيع الرقائق العالمية، وفي مقدمتها إنفيديا الأميركية وتي.أس.أم. سي التايوانية وسامسونغ الكورية الجنوبية، إلى تنويع عملياتها في ظل حالة عدم اليقين الجيوسياسي، مما سيعود بالنفع على دول مثل الهند.

وتحولت أشباه الموصلات إلى عنصر جوهري للاقتصاد الرقمي، ما فتح باب التنافس بين القوى العظمى للتحكم في إمدادات الرقائق، حيث تزايد قدراتها يدعم تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي التوليدي الذي يعد بتغيير معالم العديد من القطاعات.

ناريندرا مودي

إنتاج رقائق للاختبار من شركتي مايكرون وتاتا بدأ بالفعل

واتضح الدور الحيوي للرقائق الإلكترونية عندما أدت جائحة كورونا إلى اضطراب إنتاج الرقائق في آسيا، لتعم الفوضى سلاسل توريد التكنولوجيا.

ولتفادي مثل هذه المشكلة فرضت الولايات المتحدة مجموعة من القيود، التي تهدف إلى عرقلة طموحات الصين في هذا القطاع وضمان هيمنتها على الريادة في ذلك المجال الحيوي.

ومع ذلك، أصبح صنع الرقائق مجالا يتسم بخطورة متزايدة وحصرية أكبر، فإنشاء مصنع جديد يكلف أكثر من 20 مليار دولار، ويستغرق سنوات، ويتعين تشغيله طوال اليوم للتحول إلى الربحية.

وبالنسبة للهند اللاعب الجديد القادم إلى هذه السوق، فقد تحسنت بنيتها التحتية للتكنولوجيا خلال السنوات القليلة الماضية، في الوقت الذي يزداد فيه الإقبال على الاستثمار في أسهم شركات التكنولوجيا على مستوى العالم.

وشهد سوق الرقائق بالبلاد نموا واضحا من 38 مليار دولار عام 2023 إلى ما بين 45 و50 مليار دولار في 2024 – 2025، مع أهداف حكومية تتراوح بين 100 و110 مليارات دولار بحلول عام 2030.

وقال مودي "بدأت رحلتنا متأخرة، لكن لا شيء يستطيع إيقافنا الآن". وأضاف أن أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان لديها أيضا ميزة "رأس المال البشري"، مشيرا إلى أن "20 في المئة من المواهب العالمية في تصميم أشباه الموصلات تأتي من الهند".

وتؤكد الهند تفوقها في ثلاثة مجالات، إنتاج مكونات لمعدات أشباه الموصلات وتوريد مواد حيوية مثل الكيمياويات والمعادن، وخدمات تتراوح من البحوث والتطوير إلى الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة والحوسبة السحابية.

وهذه المساعي جاءت بعد أن تعهدت اليابان بزيادة استثماراتها في الهند إلى 68 مليار دولار، بما يشمل التعاون في مجال الرقائق الإلكترونية والذكاء الاصطناعي، وذلك خلال زيارة مودي إلى طوكيو الأسبوع الماضي.

وتضرر خامس أكبر اقتصاد وأسرع اقتصاد رئيسي نموا في العالم، من تداعيات الرسوم الجمركية البالغة 50 في المئة التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ويسعى حاليا إلى فتح مسارات جديدة للنمو.

ومع تزايد الطلب العالمي على الرقائق وتركّز سلاسل التوريد في عدد قليل من المناطق، تقول الهند إنها تبني "منظومة متكاملة" تشمل التصميم والتصنيع والتغليف، لبلوغ "الاكتفاء الذاتي والقدرة على المنافسة عالميا".

ونُقل عن مودي قوله في مذكرة إحاطة حكومية بشأن القطاع هذا الأسبوع إن "الهند اليوم توحي للعالم بالثقة"، مضيفا "عندما تشتد الأزمة، يُمكن المراهنة على الهند".

> **أشباه الموصلات تحولت إلى عنصر جوهري للاقتصاد الرقمي، حيث تزايدت قدراتها في تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي**

وتعمل الحكومة حاليا على تطوير 10 مشاريع لأشباه الموصلات بقيمة استثمارات تبلغ 18 مليار دولار، من بينها منشأتان جديدتان للتصميم بتقنية 3 نانومتر، من بين الأكثر تطورا، في منطقتي نويدا وبنغالور، وفق شبكة سي.أن.بي.سي الأميركية.

ومطلع عام 2024 وافقت على بناء ثلاثة مصانع لأشباه الموصلات، في إطار سعيها لأن تصبح مركزا رئيسيا لصناعة الرقائق.

وستتعاون شركة تاتا للإلكترونيات مع شركة باورشيب لتصنيع أشباه الموصلات التايوانية لبناء أحد مصانع التصنيع في دوليرا، غوجارات، باستثمار يقارب 11 مليار دولار.

وتقدم شركة بي.أس.أم.سي خدمات تصميم وتصنيع الرقائق في قطاعي المنطق والذاكرة. ولديها ستة مصانع لأشباه الموصلات في تايوان.

وسيركز المصنع على تقنية 28 نانومتر المتطورة، وتحديدا في صناعات مثل السيارات، والإلكترونيات الاستهلاكية، والدفاع. تشير التقنية المتطورة إلى العمليات المستخدمة في تصنيع رقائق 28 نانومتر أو أكبر، والتي تُعتبر عموما رقائق قديمة.

وستُنشئ شركة تاتا لتجميع أشباه الموصلات واختبارها الخاصة المحدودة مصنعها الثاني في موريجاون، آسام، باستثمار قدره 3.26 مليار دولار لتطوير تقنيات تغليف أشباه الموصلات المتقدمة محليا.

> **18**
> **مليار دولار تكلفة 10 مشاريع لأشباه الموصلات تعكف الحكومة الهندية على تطويرها**

ويشمل ذلك تقنيات الشريحة القابلة للطي والنظام المتكامل في التغليف لقطاعات السيارات والمركبات الكهربائية والإلكترونيات الاستهلاكية.

وستبني شركة سي.جي باور بالشراكة مع شركتي رينيساس إلكترونيكس اليابانية وستارز ميكروإلكترونيكس التايلاندية، مصنعها الثالث في ساناند بولاية غوجارات.

وستكون المنشأة متخصصة في إنتاج الرقائق للتطبيقات الاستهلاكية والصناعية والسيارات والطاقة. وسيشهد المصنع استثمارا يقارب مليار دولار.

وستوفر هذه المصانع 20 ألف وظيفة مباشرة في مجال التكنولوجيا المتقدمة، وحوالي 60 ألف وظيفة غير مباشرة، بحسب التقديرات.

ووافقت الهند في شهر يونيو 2023 على إنشاء وحدة لأشباه الموصلات لشركة مايكرون في ساناند.

وسبق أن صرحت الحكومة بأن "في غضون فترة وجيزة، حققت مبادرة أشباه الموصلات الهندية أربعة نجاحات كبيرة. وبفضل هذه الوحدات، سيترسخ نظام أشباه الموصلات في الهند".

وتمثل الرقائق العنصر اللازم لمعالجة واستيعاب الكميات الهائلة من البيانات التي باتت تنافس النفط على مكانة شريان حياة الاقتصاد.

وتتوقع شركة أبحاث السوق موردور إنتليجنس أن تنمو هذه الصناعة من 720 مليار دولار العام الماضي إلى 1.21 تريليون دولار بحلول عام 2029، بمعدل نمو سنوي قدره 10.86 في المئة.

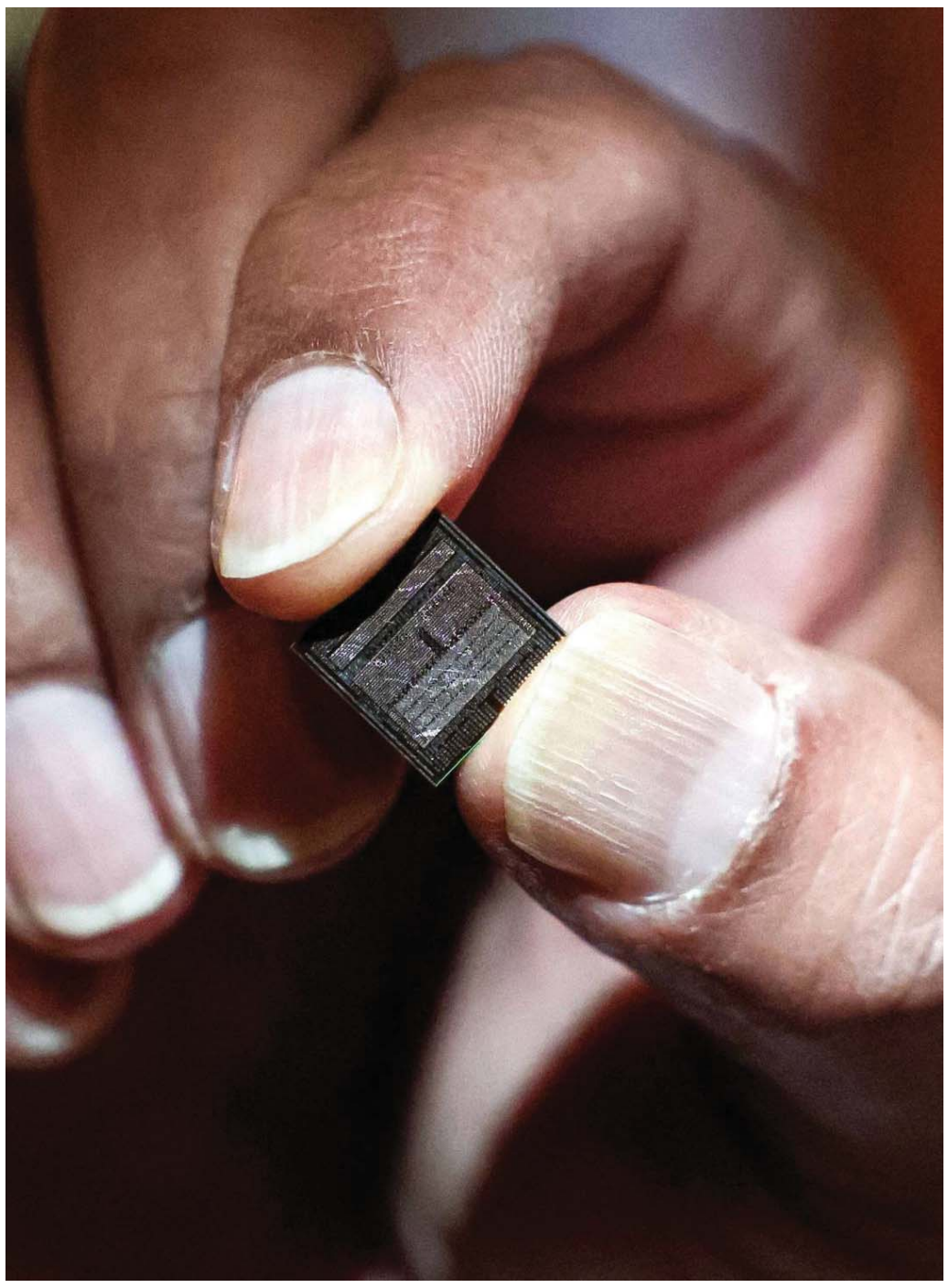

محور الهيمنة على المستقبل

أيرباص تواجه تحديا لتحقيق هدف تسليم الطائرات خلال 2025

تولوز (فرنسا) - أكدت مصادر ومحللون في قطاع الطيران أن شركة أيرباص الأوروبية تحتاج إلى تسليم طائرات بوتيرة قياسية لتحقيق هدفها السنوي بعد تسليم حوالي 60 طائرة في أغسطس الماضي.

وتهدف أكبر شركة لصناعة الطائرات في العالم إلى زيادة تسليماتها بنسبة 7 في المئة لتصل إلى 820 طائرة هذا العام، لكنها تأثرت بتأخيرات في استلام المحركات ومعدات المقصورة.

وتُعد عمليات التسليم الهدف الصناعي الرئيسي للشركة على المدى القريب، وهي تحدد الإيرادات وتوليد السيولة النقدية، كما تؤثر على خطط نمو شركات الطيران.

وفي حال تأكيد ذلك، فإن تسليم حوالي 60 طائرة في أغسطس سيمثل زيادة حادة مقارنة بالشهر نفسه من عام 2024، لكنه سيظل أقل بنسبة 3 في المئة تقريبًا من إجمالي تسليمات عام 2025، وهو حوالي 433 طائرة، وفقًا لمحللين.

ورفضت أيرباص التعليق قبل نشر البيانات الشهرية في وقت مبكر من الجمعة المقبلة.

وفي يوليو أكدت مجددًا هدفها السنوي بتسليم حوالي 820 طائرة، ارتفاعًا من 766 طائرة في عام 2024.

ودخلت الشركة في منافسة شرسة مع شركة سي.أف.أم لتصنيع المحركات، حيث تسعى شركات الطيران جاهدةً للحصول على محركات احتياطية في منافسة مع خطوط تجميع الطائرات الجديدة.

وفي يوليو صرّحت الشركة بأنها واجهت أيضًا تأخيرات في تسليم المحركات من شركة برات آند ويتني.

وأنتجت أيرباص طائرات دون محركات تحسبًا لزيادة كبيرة في وصول المحركات في النصف الثاني من العام، وأفادت بوجود 60 طائرة من طراز "الطائرات الشراعية" في النظام عند نشر نتائج منتصف العام.

وتقول الشركة إنه بمجرد وصول المحركات ستحتاج إلى شهر إلى شهرين لتحويل هيكل الطائرة شبه المكتمل إلى طائرة ركاب جاهزة للتسليم. وهذا سيضع ضغطًا عليها لتقليص جزء كبير من العجز في الربع الثالث.

وقالت كلوي ليماري، المحللة في شركة جيفريز لرويترز "ما زلت أشعر بأن الأمر ممكن... لكن سبتمبر سيكون الاختبار الحقيقي."

وحذّر روب موريس، الخبير المخضرم في قطاع الطيران والرئيس السابق للاستشارات في شركة سيريوم أسيند، من أن أيرباص ستضطر إلى تجاوز الأداء القياسي الذي حققته قبل الجائحة، والذي ألحق أضرارًا بالموردين لم تُعالَج بالكامل بعد.

كلوي ليماري

تقليص العجز ممكن لكن سبتمبر سيكون الاختبار الحقيقي

وبناءً على تقدير سيريوم لتسليم 58 طائرة في أغسطس، قال موريس إن أيرباص "ستحتاج إلى تسليم 97 طائرة في المتوسط شهريًا بين سبتمبر وديسمبر لتحقيق هدفها للعام بأكمله."

ويتطلب ذلك تحسينًا بنسبة 5 في المئة عن أعلى متوسط سابق لتلك الفترة، وهو 92 طائرة في عام 2018 أو 91 طائرة في عام 2019.

ويعتقد موريس أنه باستخدام الأساليب الإحصائية القائمة على الأداء السابق، هناك احتمال بنسبة 5 في المئة أن تصل أيرباص إلى 810 طائرات تسليم هذا العام. وقال "برأيي الشخصي، سيحققون ما بين 790 و800 طائرة."

تأثيرات متباينة للحرب التجارية على أداء المصانع حول العالم

لندن - أظهرت مسوحات خاصة أن نشاط المصانع في منطقة اليورو توسع لأول مرة منذ منتصف 2022، حيث عوض الطلب المحلي تأثير الرسوم الجمركية الأميركية، بينما شهد قطاع التصنيع الآسيوي انكماشًا.

ومع ذلك، كانت هناك إشارات متباينة بشأن الاقتصاد الصيني، حيث أشار أحد المسوحات، على نحو غير متوقع، إلى توسع متواضع، وهو ما يتناقض مع قراءة رسمية صدرت في اليوم السابق وأظهرت استمرار انكماش النشاط.

وشهدت القوى التصديرية الكبرى، اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، انكماشًا في نشاطها الصناعي خلال شهر أغسطس الماضي، ما يُبرز التحدي الذي تواجهه آسيا في مواجهة تداعيات الحواجز التجارية المتزايدة التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وفي أوروبا قادت اليونان وإسبانيا نمو المصانع، بينما انكمش قطاع التصنيع في ألمانيا، أكبر اقتصاد في الاتحاد الأوروبي، وإن كان بوتيرة أبطأ.

وارتفع مؤشر مديري المشتريات التصنيعي (بي.أم.ي) لمنطقة اليورو، الصادر عن أتش.سي.أو.بي، إلى أعلى مستوى له في أكثر من ثلاث سنوات عند 50.7 نقطة في أغسطس، من 49.8 نقطة في يوليو، متجاوزًا عتبة 50.0 التي تفصل بين النمو والانكماش.

وصرح سايروس دي لا روبيا، كبير الاقتصاديين في بنك هامبورغ التجاري، لرويترز بأن "الانتعاش حقيقي، لكنه لا يزال هشًا."

وأضاف "تستمر مستويات المخزون في الانخفاض، ويُظهر الانخفاض المتسارع الطفيف في تراكم الطلبات أن الشركات لا تزال تعاني من حالة من عدم اليقين."

وتابع "لقد ارتفعت الطلبات المحلية، وهي تُعوّض عن ضعف الطلب الخارجي. في الواقع، قد يكون أفضل علاج للرسوم الأميركية هو تعزيز الطلب المحلي."

تورو نيشيهاما

من المرجح أن نشهد تفاقما في تأثير الرسوم مستقبلًا

ونما قطاع التصنيع في ألمانيا إلى أعلى مستوى له في 38 شهرًا عند 49.8 نقطة، ما يقل قليلاً عن مستوى 50 نقطة، مما بعث الأمل في الاقتصاد الذي انكمش بنسبة 0.3 في المئة بالربع الأخير نتيجة تباطؤ الطلب من الولايات المتحدة، شريكها التجاري الرئيسي.

وأبرم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة اتفاقية تجارية إطارية في أواخر يوليو الماضي، ولكن لم يُطبق حتى الآن سوى التعريفة الجمركية الأساسية البالغة 15 في المئة.

وفي بريطانيا، خارج الاتحاد الأوروبي، عانى نشاط المصانع من انتكاسة جديدة في أغسطس بعد بوادر انتعاش نتيجة المخاوف بشأن التوترات التجارية وزيادة الضرائب في الداخل.

وعلى النقيض تبدو آسيا تعاني، فقد بلغ مؤشر مديري المشتريات التصنيعي التابع لشركة ستاندرد آند بورز العالمية في اليابان 49.7 نقطة في أغسطس، متحسنًا من 48.9 نقطة في يوليو، ولكنه بقي دون مستوى 50 نقطة لشهرين متتاليين.

كما انكمش نشاط المصانع في كوريا الجنوبية، حيث بلغ مؤشر مديري المشتريات التصنيعي العالمي 48.3 نقطة في أغسطس، مرتفعًا من 48.0 نقطة في يوليو، ولكنه انكمش للشهر السابع على التوالي.

وأبرمت الدولتان اتفاقية تجارية مع الولايات المتحدة، خففت الضغط عن اقتصاداتهما المعتمدة على التصدير، لكنها لم تُلغِه.

وقال تورو نيشيهاما، كبير اقتصاديي الأسواق الناشئة في معهد داي - إيتشي لايف للأبحاث، لرويترز إنها "ضربة مزدوجة للاقتصادات الآسيوية، إذ تواجه رسومًا جمركية أميركية أعلى ومنافسة من الصادرات الصينية الرخيصة."

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

المغرب يمنح الشركات الصغيرة دورا أكبر في المشاركة بالصفقات العمومية

خطوة حكومية مهمة لإدماج القطاع الموازي في الاقتصاد الرسمي

في خطوة تهدف إلى تحفيز الاقتصاد وتحقيق تنمية أكثر شمولا ومكافحة اقتصاد الظل، تتبنى الحكومة توجها نحو منح الشركات الصغيرة والمتوسطة والصغيرة جدا دورا أكبر في المشاركة بالصفقات العمومية، من خلال إصلاحات تشريعية وإجرائية هدفها بناء بيئة أعمال أكثر عدالة وتنافسية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

التنمية تتطلب تكاتف الجميع

الرباط - قطعت الحكومة المغربية خطوة مهمة نحو تحفيز انخراط القطاع غير المنظم في الاقتصاد الرسمي من خلال إعطاء الشركات وأصحاب الأعمال دورا أكبر في المشاركة بالصفقات العمومية.

وأكدت وزيرة الاقتصاد والمالية نادية فتاح على وجود إجراء ينص على تخصيص أفضلية بنحو 30 في المئة من الصفقات العمومية للشركات الصغيرة والمتوسطة والصغيرة جدا والتعاونيات وأصحاب المبادرات الذاتية لأهميتها في تنمية الناتج المحلي الإجمالي.

وقالت في رد كتابي على سؤال رئيس فريق التقدم والاشتراكية في البرلمان رشيد حموني، حول هذا الأمر، إن الحكومة تولي "أهمية قصوى لإدماج القطاع غير المهيكل في النسيج الاقتصادي المهيكل بالنظر إلى ما يمثله من رهانات اقتصادية واجتماعية كبرى".

وأشارت الوزيرة إلى أن قوانين المالية الأخيرة تضمنت حزمة من التدابير تهم على الخصوص إصلاح الضريبة على القيمة المضافة.

ورصدت فتاح اتخاذ مجموعة من الإجراءات المباشرة وغير المباشرة، من أجل تسريع إدماج الاقتصاد الموازي في المنظومة الاقتصادية الرسمية عبر مختلف الإستراتيجيات القطاعية التي تم إطلاقها.

نادية فتاح
إدماج القطاع الموازي رهان اقتصادي واجتماعي كبير

إدريس الفينة
منظومة الصفقات العمومية مرآة لمدى النضج والشفافية

وفي مقدمة تلك البرامج إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية 2030 التي تهدف إلى تعزيز مهارات الحرفيين وتيسير اندماجهم في القطاع الرسمي.

وإلى جانب ذلك ثمة مخطط الجيل الأخضر الذي يمتد خلال الفترة الفاصلة بين عام 2020 وإلى غاية عام 2030 في محوره المتعلق بالأولوية للعنصر البشري، حيث يروم إحداث جيل جديد من الشباب المقاول.

وتهدف إستراتيجية الجيل الأخضر إلى التشجيع على ولادة جيل من المزارعين الشباب، وقد تم إطلاق برامج للاستفادة من قرابة مليون هكتار من الأراضي الجماعية بالشراكة مع وزارة الداخلية.

وترمي هذه العملية إلى إنجاز مشاريع استثمارية زراعية لفائدة المستثمرين والشباب، استنادا إلى تنفيذ عرض متكامل يرتكز على تقديم الدعم المالي والمواكبة التقنية لأصحاب المشاريع، وخاصة الشباب، وخصوصا برنامج "انطلاقة" والقروض التي تمنحها الدولة.

وأشارت وزيرة الاقتصاد إلى أن ميثاق الاستثمار الجديد يمثل محركا أساسيا لإعطاء نفس جديد للشركات، عبر نظام دعم خاص للمشاريع الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة.

وفي السياق نفسه، تحدثت عن برنامج "أنا مقاول" (أنا صاحب شركة) الذي يهدف إلى مواكبة أصحاب المبادرات الذاتية والوحدات الاقتصادية غير الرسمية بحلول عام 2026.

وتؤكد الكونفدرالية المغربية للمقاولات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة، وهو اتحاد يجمع أصحاب هذه الفئة من الشركات، في تقرير لها، أن الصفقات العمومية واستثمار الدولة لهذه السنة وصلا إلى 340 مليار درهم (34 مليار دولار).

لكنها أشارت إلى أن الشركات الصغيرة جدا والصغيرة والمتوسطة لم تستفد من النسبة المقررة لها في قانون 2013، وهو ما أدى إلى خسائر قدرت بنحو 68 مليار درهم (6.8 مليار دولار) خلال العام الجاري.

وعزا تقرير الكونفدرالية ذلك إلى غياب مراسيم تطبيقية لقانون صدر في سنة 2013، والذي يمنح هذه الشركات الحق في 20 في المئة من الصفقات العمومية.

وأكد الخبير الاقتصادي إدريس الفينة لـ"العرب" أن منظومة الصفقات العمومية "هي مرآة لمدى نضج الدولة وشفافيتها، ولا معنى لأي تنمية أو استثمار دون إدارة موثوقة، يطمئن إليها الفاعل الاقتصادي، المحلي والدولي".

وقال في تصريحات لـ"العرب" إن "هذا لن يتحقق بتعديلات شكلية في النصوص، بل بإعادة الاعتبار لمنطق النزاهة، وبناء ثقافة مؤسساتية تحترم القانون وتُجسد روحه، لا تُفرغه من معناه".

وتشير المعطيات الواردة في التقرير الوطني للبحث حول الاقتصاد الموازي لسنة 2023 – 2024، إلى أن هذا القطاع بالبلاد لم يعد هامشيا من حيث الحجم، بل صار أحد الأنسجة الموازية التي تتفاعل بمرونة فائقة مع تحولات السوق وسقوف الإقصاء المؤسساتي.

ووفق التقرير، تخطى عدد وحدات الإنتاج غير الرسمية المليونين، بزيادة تتجاوز 22 في المئة مقارنة بسنة 2014، مع تمركز حضري واضح يشمل 77 في المئة من هذه الوحدات، ويتركز ثقلها الأكبر في جهة الدار البيضاء – سطات التي تضم أكثر من خُمسها.

ويعتقد الفينة أن غياب التسجيل في نظام الضمان الاجتماعي ونظام "المقاول الذاتي" (المبادر الذاتي) لا ينبع فقط من رفض ذاتي، بل هو انعكاس لغياب بنية تحفيزية جاذبة، وضعف ملاءمة النظم القانونية والإدارية لطبيعة هذه الوحدات الإنتاجية.

وأشار إلى أن من جهة أخرى، يظل قطاع التجارة مهيمنا من حيث التوزيع القطاعي، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت بروز الخدمات بشكل متزايد، خاصة في النقل والخدمات الشخصية، ما يعكس تحوّلا نحو أنشطة أكثر مرونة وتفاعلا مع الطلب الحضري المتقلب.

ومع ذلك، رأى الخبير المغربي أن القيمة المضافة الإجمالية المنتجة من قبل هذا القطاع تظل في تراجع نسبي.

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة تدعم الحكومة هذه الشركات منذ سنوات وذلك من خلال برامج متنوعة ونشيطة للتشغيل كبرنامج "فرصة" و"أوراش" و"إدماج"، بحسب فتاح.

وإلى جانب ذلك ينص قانون المالية لسنة 2025 على توسيع الاستفادة من البرامج النشيطة للتشغيل والتي كانت تهم أصحاب الشهادات فقط لتشمل الأشخاص دون شواهد مثل برنامج "تأهيل".

> **30**
> في المئة هي الحصة التي تم تخصيصها للشركات الصغيرة والمتوسطة في الصفقات

وبهذا، تراهن الحكومة على أن تشكل هذه التدابير خطوة عملية نحو دمج الاقتصاد غير المهيكل في الدورة الاقتصادية الرسمية، بما يساهم في توسيع الوعاء الضريبي وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وكل هذه المؤشرات، حسب الفينة تفرض مراجعة في تصور الدولة لهذا القطاع، فلا يمكن الاستمرار في التعامل مع القطاع غير المهيكل كظاهرة عرضية أو مسألة ضريبية صرفة.

وقال إن "الأمر يتطلب مقاربة إستراتيجية متعددة الأبعاد، تجمع بين التمويل التدرّجي والتكوين (التدريب) المهني وتحديث البنية التحتية، والاعتراف القانوني التدريجي، مع تبنّي آليات مرنة للتقنين تستوعب واقع هذه الوحدات بدل فرضه عليها".

وأضاف في حديثه "كما يجب التعامل معه كمحرك محتمل للنمو الشامل إذا ما تمّت هيكلته على أسس من الإنصاف والمرونة والتدرّج".

زخم متنام لقطاع العقارات الإماراتي بفضل طفرة الاستثمار

تؤكد المؤشرات أن قطاع العقارات الإماراتي يشهد زخما متناميا خلال هذا العام، مدفوعا بطفرة استثمارية غير مسبوقة والمشاريع الكبرى المخطط تنفيذها في سياق خطط التنمية باعتبار هذه الصناعة أحد المحركات الرئيسة للاقتصاد، التي تحظى باهتمام كبير من قبل المسؤولين في الدولة.

أبوظبي - تعكس طفرة المشاريع العقارية في دولة الإمارات الثقة الكبيرة التي تتمتع بها السوق كوجهة استثمارية عالمية، نظرا للدعم والتحفيزات التي تقدمها السلطات لهذا القطاع المهم.

وواصل القطاع منذ بداية العام الجاري أداءه القوي، مدعوما بمرونة القطاعات النفطية وغير النفطية وزيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي، مما عكس نموا ملحوظا على مختلف فئات السوق، من السكني إلى التجاري والصناعي.

وأكدت أحدث المراجعات والتقارير العالمية المتخصصة، استدامة الزخم الاقتصادي للإمارات خلال عام 2025، مع استمرار إطلاق المشاريع العقارية الكبرى، وتسجيل مبيعات قياسية، وارتفاع معدلات الإشغال والإيجارات في قطاعات متعددة.

وقال إسماعيل الحمادي المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة الرواد للعقارات في تصريح لوكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إن "نتائج المعاملات العقارية في إمارات الدولة كافة تظهر نموا كبيرا ومواصلة للزخم، ما يؤكد قوة القطاع ومقدار الثقة به".

وأشار إلى أن المعاملات العقارية في دبي على سبيل المثال تسجل منذ بداية العام نموا بارزا يظهر مدى جاذبية عقارات الإمارة أمام المستثمرين من كافة أنحاء العالم.

ولفت الحمادي إلى أن بعض المشاريع التي تطرح ليتم تسليمها خلال 3 سنوات، تباع خلال أسبوع أو أسبوعين، وهذا أمر لا يحدث في أي مكان في العالم.

وتلعب الجهات المحلية مثل دائرة الأراضي والأملاك في دبي، وهيئة أبوظبي للإسكان، دورا حيويا في تقديم حلول وابتكارات نوعية، تسهم في تعزيز ريادة البنية التحتية العقارية المتطورة في البلاد.

وأكد سعيد عبدالكريم الفهيم، الرئيس التنفيذي لشركة ستراتوم لإدارة جمعيات الملاك، أن سوق العقارات في دولة الإمارات يشهد زخما كبيرا ونموا ملحوظا لاسيما في أبوظبي أو دبي.

> **القطاع في دبي وأبوظبي لا يزال نشطا للغاية مع استمرار إطلاق الوحدات السكنية بالربع الثاني**

وأشار إلى أن الطلب يتزايد بشكل مستمر على مختلف الفئات العقارية من الوحدات الفاخرة وحتى السكنية المتوسطة. وأوضح أن السوق ما زال صاعدا ويتمتع بطلب قوي سواء من داخل الدولة أو خارجها.

ووفق مراجعة سي.بي.آر.إي العالمية للعقارات للربع الثاني من 2025، فإن السوق يشهد أداء قويا، إذ يواصل اقتصاد الإمارات إظهار زخم قوي، مع توقعات نمو مُحسّنة، مدفوعا بانتعاش إنتاج النفط، ومرونة القطاعات غير النفطية، وتزايد الاستثمار الأجنبي.

وأفاد التقرير بأن أسواق العقارات السكنية في دبي وأبوظبي لا تزال نشطة للغاية، مع استمرار نشاط إطلاق الوحدات السكنية على الخارطة خلال الربع الثاني، مدعوما بطلب قوي من المستثمرين.

ولا تزال أسواق المكاتب في المدينتين تشهد مزيجا من ارتفاع الإشغال ونمو قوي في الإيجارات، بحسب التقرير.

وتحافظ الأسواق الصناعية على مرونتها، في ظل تزايد اهتمام المستثمرين والمطورين الدوليين، مما يدعم استمرار نمو الإيجارات، لاسيما في الأصول اللوجستية الرئيسية.

إسماعيل الحمادي
نتائج معاملات القطاع تؤكد مدى قوته ومقدار الثقة به

سعيد الفهيم
الطلب يتزايد بشكل مستمر على مختلف الفئات العقارية

ويستمر سوق العقارات السكنية في دبي في نموه في يوليو الماضي، بحسب شركة بيتر هومز، وبالاستناد إلى بيانات السوق من بروبرتي مونيتور ورؤى متعامليها.

وأعلنت شركة بيتر عن ارتفاع في حجم المعاملات واستمرار الطلب على البيع والتأجير، ومبيعات العقارات على الخارطة والعقارات الثانوية.

ورصدت دبليو كابيتال للوساطة العقارية، بالاستناد إلى بيانات دائرة الأراضي والأملاك في دبي، تسجيل السوق العقاري في إمارة دبي مبيعات قياسية بقيمة 100 مليار درهم (27.2 مليار دولار) منذ بداية عام 2025 وحتى الرابع من مارس الماضي.

وعلى وجه المقارنة خلال العامين الماضيين، تم تحقيق هذا الرقم أي خلال 2024 في يوم الثاني والعشرين من مارس، وخلال 2023 حتى يوم الحادي عشر من أبريل.

وزادت المبيعات العقارية في إمارة دبي بنسبة 40 في المئة خلال النصف الأول من عام 2025 إلى 88.88 مليار دولار، قياسا بحوالي 63.4 مليار دولار في الفترة المماثلة من العام السابق.

وبحسب شركة الاستشارات العراقية نايت فرانك، ومقرها لندن، التي سلطت الضوء على الأداء، فإنه تم الوصول بسرعة قياسية إلى رقم معاملات بقيمة 27.2 مليار دولار خلال أول شهرين من هذا العام.

وأكد خبراء نايت فرانك في تقرير أنه من غير المستغرب أن هذا النشاط المتزايد دفع إجمالي عدد مبيعات المنازل في المدينة إلى مستوى تاريخي جديد.

واحتفظت دبي بلقبها كأكثر أسواق العالم ازدحاما للمنازل التي تزيد قيمتها عن 10 ملايين دولار للعام الثاني على التوالي في 2024.

وسجلت المدينة 435 عملية بيع ضمن هذه الفئة السعرية الحصرية وهو ما يعادل تقريبا إجمالي عدد مبيعات المنازل التي تزيد قيمتها عن 10 ملايين دولار أميركي في لندن ونيويورك.

مد بصرك وانظر إلى حجم المشروع

عودة سعودية إلى أسواق الدين لسد فجوة عائدات النفط

الرياض - طرقت السعودية أبواب أسواق الدين العالمية مرة أخرى ببيع صكوك مقومة بالدولار بالحجم القياسي على شريحتين لأجلي خمس وعشر سنوات جلبت طلبات بقيمة 15 مليار دولار، حسب ما ذكرته خدمة آي.أف.آر لأخبار أدوات الدخل الثابت الثلاثاء.

وأوضحت الخدمة أنه جرى تحديد السعر الاسترشادي لبيع الديون لأجل خمس سنوات عند حوالي 95 نقطة أساس فوق سندات الخزانة الأميركية، وللصكوك لأجل عشر سنوات عند حوالي 105 نقاط أساس فوق نفس المعيار.

وتُتوقع تسوية صفقة الصكوك التي ستستخدم حصيلتها للأغراض العامة للميزانية في التاسع من سبتمبر الجاري، بحسب ما أشارت إليه وكالة بلومبيرغ.

وتم تعيين بنوك سيتي وإتش.إس.بي.سي وجي.بي مورغان وستاندرد تشارترد كمنسقين عالميين ومديري دفاتر في عملية الإصدار، بينما سيعمل البنك الصناعي والتجاري الصيني وميزوهو كمديرين رئيسيين مشتركين ونشطين.

وتستمر الحكومة في الإنفاق على برنامج التحول الاقتصادي الضخم المعروف باسم "رؤية 2030"، والذي يهدف إلى تنويع مصادر إيراداتها للحد من اعتماد الاقتصاد على الدخل من النفط والغاز.

وواصلت البلاد تصدرها للأسواق الناشئة كأكبر مصدر للسندات السيادية، إذ بلغت قيمة إصداراتها 14.4 مليار دولار خلال النصف الأول من العام الجاري، بحسب بيانات بلومبيرغ.

وفي مستهل هذا العام تم جمع 12 مليار دولار من أسواق الدين ببيع سندات على ثلاث شرائح، وسط طلب قوي من المستثمرين بلغ نحو 37 مليار دولار.

ودأبت السعودية على اللجوء إلى أسواق الدين لسد عجز الميزانية المتزايد، ومن المتوقع أن تسجل عجزا ماليا يبلغ نحو 27 مليار دولار هذا العام.

وكان المركز الوطني لإدارة الدين قد ذكر في يناير الماضي أن "المملكة تستهدف خلال عام 2025 الاستمرار في تنويع قنوات التمويل المحلية والدولية لتغطية الاحتياجات التمويلية بالكفاءة المطلوبة، وذلك بإصدار أدوات دين سيادية."

> **الصكوك مقومة بالدولار بالحجم القياسي على شريحتين لأجلي 5 و10 سنوات، وقد جلبت طلبات بقيمة 15 مليار دولار**

وتسبب انخفاض أسعار النفط في التوجه إلى الاقتراض بكثافة لتعويض الفارق وعدم تعريض المشاريع الكبرى ضمن إستراتيجية للحد من الاعتماد على عائدات النفط.

وانخفضت أسعار النفط بنحو 9 في المئة خلال العام الحالي، حيث يهدد الارتفاع المفاجئ لإنتاج دول أوبك+ بتضخم الفائض الناتج عن تباطؤ استهلاك الوقود في الصين وزيادة الإمدادات من الولايات المتحدة والبرازيل وكندا.

وتم تداول العقود الآجلة لخام برنت القياسي بنحو 68 دولارا للبرميل الاثنين، وهو سعر يهدد عائدات شركات النفط بدءا من دول الخليج العربي مثل أرامكو، وحتى مراكز إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة.

ويتوقع متعاملو السوق أن يقرر تحالف أوبك+ استمرار مستويات الإنتاج الحالية خلال اجتماعه المقرر مطلع الأسبوع المقبل، ليوقف التجمع سلسلة قرارات زيادة الإنتاج الأخيرة.

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

«الطانفا» رحلة تاجر شمع تفكك التصورات النمطية عن أفريقيا

بوغارارة يلاحق نبض أفريقيا وسرّ الشمع الملهم

تحفل قارة أفريقيا بحكايات كثيرة أغلبها مجهول أو منسي، بينما تنتشر الصور النمطية عن القارة السمراء وسكانها وشعوبها وثقافاتها، رغم الزخم الحضاري الكبير الذي تضمه. الروائي الجزائري الصديق حاج أحمد يبتكر حكاية مثيرة في رحلة عبر ربوع أفريقيا، نكتشف من خلالها ملامح أخرى وتفاصيل ملهمة عن القارة.

ممدوح عبدالستار
روائي وقاص مصري

إعادة بناء صورة متكاملة ومعقدة للقارة السمراء

رواية "الطانفا" للروائي الصديق حاج أحمد سردية تتخطى مجرد القصة الفردية لتلامس جوهر القارة الأفريقية برمتها، مقدمة رؤية شاملة لمختلف أبعاد الوجود الإنساني فيها.

تدور الفكرة الرئيسية للرواية حول رحلة البحث عن الهوية الأفريقية المتشابكة مع ديناميكيات التجارة والذاكرة التاريخية والتحولات الثقافية. يمثل البطل "بوغارارة" الذي تبدأ حياته كتاجر للشمع الأفريقي (الطانفا)، محور هذه الرحلة التي تمتد عبر أزمنة وأمكنة شاسعة، ليصبح رمزاً للتاجر الأفريقي العابر للحدود، الذي لا يحمل البضائع فحسب بل قصص الشعوب وحكمة الأجداد وتحديات العصر.

الوجود الأفريقي

تتجلى هذه الفكرة في كل منعطف من حياته، حيث تُبرز الرواية كيف أن التجارة ليست مجرد نشاط اقتصادي، بل هي شبكة معقدة للتواصل البشري، وتبادل الثقافات، وتشكيل الهويات. إن "الطانفا" في حد ذاتها تتجاوز كونها مادة خام؛ إنها تتحول إلى استعارة عميقة للذاكرة الثقافية، والمرونة الأفريقية، وقدرة الهوية على التكيف والتحول.

تتفرع من هذه الفكرة الرئيسية عدة أفكار ثانوية تُثري النسيج الروائي وتعمق معانيه. أولاً، موضوع ما بعد الاستعمار وتداعياته على الهوية الأفريقية. تكشف الرواية كيف أثر الوجود الاستعماري الفرنسي والبريطاني على الشعوب الأفريقية، ليس فقط سياسياً واقتصادياً، بل كذلك على المستوى النفسي والاجتماعي. يتم ذلك من خلال شخصيات عاصرت تلك المرحلة، وعانت من آثارها، وسعت للتحرر منها أو التكيف معها.

> الرواية تدور حول رحلة البحث عن الهوية الأفريقية المتشابكة مع ديناميكيات التجارة والذاكرة التاريخية والتحولات الثقافية

ثانياً، قيمة الموروث الشفهي والأسطوري في تشكيل الوعي الجمعي والفردي. إذ تُبرز الرواية أهمية الحكايات الشفهية والأساطير الأفريقية، والمعتقدات الروحانية، كجزء لا يتجزأ من النسيج الثقافي، وكوسيلة للحفاظ على الذاكرة وتفسير الواقع. هذه الأفكار تتجسد في الإشارات المتكررة للأجداد، وتأثير الفودو، وحكمة الشيوخ الروحانيين.

ثالثاً، المزج بين التقليد والحداثة وتأثير العولمة. تُظهر الرواية كيف تتفاعل المجتمعات الأفريقية مع التحولات العالمية؛ يحافظ الأفارقة على أصالتهم وموروثهم، وفي نفس الوقت هم منفتحون على تجارب جديدة وتقنيات حديثة. هذه الديناميكية تخلق صراعاً، يعكس حيوية القارة وقدرتها على التجدد.

رابعاً، الرحلة الجغرافية كرحلة داخلية للذات والوعي. فكل تنقل لبوغارارة، من الصحاري الشاسعة إلى المدن الصاخبة، ومن الأسواق التقليدية إلى المراكز التجارية العالمية، يقابله اكتشاف ذاتي وتطور روحي، ما يجعله شخصية مركبة تعكس تحولات القارة نفسها. هذه الأفكار الثانوية، مجتمعة، تساهم في بناء عالم روائي غني، يعكس تعقيدات الوجود الأفريقي بكل تناقضاته وثرائه، ويقدم رؤية عميقة لمفهوم الهوية في عالم متعدد الأبعاد.

يحمل عنوان الرواية، "الطانفا"، دلالات تتجاوز مجرد التسمية المباشرة، ليكون مفتاحاً لفهم جوهر العمل وتوجهاته الفكرية. يُشير العنوان بوضوح إلى "الشمع الأفريقي"، وهو ليس مجرد سلعة تجارية في الرواية، بل يتحول إلى رمز متعدد الأبعاد. فالطانفا ترمز أولاً إلى الأصالة الأفريقية والهوية الثقافية؛ إنها نتاج للحرفية المحلية، وتاريخ طويل من التبادل التجاري والثقافي، وتزيين الجسد الأفريقي، ما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والجمالي للقارة. كما أنها تمثل الصلة بين الماضي والحاضر، حيث تُذكرنا بالتراث الغني والمهارات التقليدية، بينما تعكس في الوقت ذاته القدرة على التكيف والتجدد في مواجهة العولمة والتغيرات الاقتصادية.

ويمكننا فهم "الطانفا" كاستعارة للتجارة العابرة للحدود وأثرها في تشكيل الحضارات؛ إنها محرك للرحلات الطويلة، وسبب في لقاء الشعوب وتراكم الثروات، ما يربط بين مختلف مناطق أفريقيا والعالم. وللشمع قابلية التشكيل والصبغ، مما قد يرمز إلى مرونة الهوية الأفريقية التي تتأثر وتتفاعل مع الثقافات الأخرى دون أن تفقد جوهرها. إنها هوية دائمة التطور، قادرة على استيعاب الجديد دون التخلي عن القديم.

تشكل رواية "الطانفا" نسيجا يتجاوز السرد القصصي ليخوض في تساؤلات وجودية حول الهوية والذاكرة والزمن في السياق الأفريقي. تقوم فلسفة الرواية على مبدأ أساسي هو تفكيك التصورات النمطية عن أفريقيا وإعادة بناء صورة متكاملة ومعقدة للقارة السمراء، لا تُختزل في الفقر أو الصراع، بل تُبرز ثراءها الثقافي والروحاني، وقدرتها على الصمود والتجدد.

يتجلى هذا العمق الفلسفي في عدة محاور: أولاً، فلسفة الرحلة والعبور: تُقدم الرواية الحياة كرحلة مستمرة من الانتقال والتكيف، حيث يصبح البطل "بوغارارة" رمزاً للإنسان الأفريقي الذي لا يتوقف عن الحركة، سواء جسدياً بين المدن والأسواق، أو روحياً بين المعتقدات والتقاليد. كل محطة في هذه الرحلة هي درس، وكل لقاء هو إضافة، وكل عبور هو خطوة نحو فهم أعمق للذات والعالم.

الرحلة هنا ليست مجرد انتقال من مكان إلى آخر، بل هي مسار لتشكيل الوعي، وتراكم الخبرات، واكتشاف الأبعاد الخفية للوجود. وتُبرز الرواية فلسفة التعددية الثقافية والتلاقح الحضاري، حيث تتجاوز الثقافة الأفريقية كونها كياناً واحداً متجانساً، لتُظهر أنها نسيج غني من التفاعلات. تقدم الرواية شخصيات تتحدث لغات متعددة (العربية، الفرنسية، الإنجليزية، السواحيلية)، وتمارس طقوساً دينية وروحانية متنوعة (الإسلام الصوفي، الفودو، المعتقدات المحلية)، وتتبنى أنماط حياة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. هذا التلاقح لا يُنظر إليه كصراع، بل كقوة دافعة للإبداع والتجدد، تُثري الهوية الأفريقية وتمنحها فرادتها.

شكل روائي مرن

تُعد الشخصيات في رواية "الطانفا" اللبنة الأساسية التي يتشكل منها العمل، فهي ليست مجرد أدوات لتسيير الحبكة، بل هي كائنات حية، تتطور وتتفاعل مع بعضها البعض ومع الزمن والمكان، وتعكس بذلك الأفكار الفلسفية والثقافية للرواية.

في محور هذا العالم تتربع شخصية "بوغارارة"، التاجر الرحالة، كشخصية محورية وديناميكية. إنه ليس مجرد بطل، بل هو رمز للهوية الأفريقية المتغيرة، جسر بين الماضي والحاضر، وبين التقاليد والحداثة، وبين مختلف مناطق القارة. دوره يتمثل في كونه المحرك الأساسي للأحداث، فمن خلال رحلاته التجارية وعلاقاته تتكشف عوالم الرواية المتنوعة. هو شخصية مركبة تجمع بين الطموح التجاري والبحث الروحي، يتأثر بالاستعمار ولكنه يحافظ على جذوره، يجيد اللغات المختلفة ولكنه يحافظ على لهجته الأصلية، ويمثل التاجر الذي يحمل الثقافة والتاريخ. من خلال "بوغارارة" نكتشف ثيمات التجارة والعولمة والروحانية وأثر الزمن على الفرد والمجتمع.

تتكامل الشخصيات الثانوية مع شخصية "بوغارارة" لترسم صورة بانورامية للمجتمع الأفريقي بتعقيداته وثرائه. زوجات "بوغارارة" المتعددات، كل واحدة منهن من منطقة أو خلفية مختلفة، لا يمثلن مجرد أدوار عائلية، بل هن رموز لتعدد الثقافات والاتصالات القبلية في أفريقيا. فمنهن من تمثل الأصالة والتقاليد، ومنهن من تشير إلى الانفتاح على الحداثة أو التأثر بالثقافة الغربية، مما يبرز تداخل العادات والقيم في حياته.

أبناؤه وبناته يمثلون الجيل الجديد الذي يواجه تحديات الحفاظ على التراث في عالم سريع التغير. تعليمهم وخياراتهم المهنية وعلاقاتهم مع والدهم تُلقي الضوء على الصراع بين التمسك بالجذور والانفتاح على آفاق جديدة، وكيف يتلقون هذا الميراث الثقيل من تاريخ العائلة والقارة.

ويلعب الشيوخ الروحانيون والمعلمون، مثل مولاي المهدي والشيخ الكنتي، دوراً جوهرياً في توجيه "بوغارارة" وإمداده بالحكمة الروحية. هؤلاء لا يقدمون حلولاً سحرية، بل يشكلون مصدراً للمعرفة التقليدية، ويُذكرون البطل بأهمية التواصل مع الأجداد والعالم الروحي، ويقدمون منظورا فلسفيا للحياة يتجاوز المادية الصرفة. إنهم حراس الذاكرة والمعتقدات الأصيلة التي تشكل جزءاً أساسياً من الهوية الأفريقية.

من جهة أخرى تُقدم الشخصيات التجارية، مثل ألومي ويعقوب يوسوفو، نماذج مختلفة لأساليب التجارة في القارة، من التاجر التقليدي إلى رجل الأعمال الأكثر حداثة. هم يشكلون شبكة العلاقات التي تدفع الأحداث إلى الأمام، وتُظهر تعقيدات سوق الطانفا وتحدياتها، وتسلط الضوء على الصراعات والمنافسات، وكذلك على الشراكات والتحالفات التي تُبنى على المصالح المشتركة. وتُضفي الشخصيات العابرة، من سكان القرى أو عمال الموانئ أو مسؤولي الإدارة، أو حتى اللصوص، واقعية وغنى على السرد. كل شخصية، مهما كانت عابرة، تساهم في بناء صورة بانورامية للمجتمع الأفريقي، تُبرز التنوع البشري، وتظهر التحديات اليومية التي يواجهها الأفراد في بيئاتهم المختلفة.

كما تُشير الرواية إلى الشخصيات الاستعمارية أو الأوروبية من خلال تأثيرها الباقي على البنية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، أو من خلال الحوارات التي تشير إلى أساليبها في التعامل مع الأفارقة، مما يعزز البعد التاريخي والسياسي للرواية دون أن يركز السرد عليها مباشرة. كل هذه الشخصيات، رئيسية وثانوية، تتفاعل في نسيج روائي محكم، لتُقدم لنا تجربة غنية في فهم الهوية الأفريقية المتجددة، وتُظهر كيف تتشابك حياة الأفراد مع مصير قارتهم وتاريخها العريق.

ختاما، تقدم رواية "الطانفا" نموذجاً لشكل روائي مرن يتكيف مع اتساع موضوعاتها وعمق أفكارها، وتوظف لغة غنية ومتنوعة تعزز أصالتها. من حيث الشكل العام للرواية، يمكن وصفها بأنها ملحمة تتجاوز حدود البنية الروائية التقليدية الصارمة. هي رواية ذات طبيعة متعددة الأجناس الأدبية، حيث تمزج بين السرد التاريخي، وعناصر الواقعية السحرية، والسيرة الذاتية، والرحلة، والحكايات الشعبية.

هذا التنوع يُمكّن الكاتب من استيعاب الكم الهائل من المعلومات، وتداخل الأزمنة والأمكنة، وتعدد الشخصيات، مما يجعل الرواية أشبه بلوحة فنية بانورامية واسعة. وعلى الرغم من فصولها المتتابعة، قد نشعر أحياناً بأنها سلسلة من القصص المترابطة أكثر منها حبكة خطية واحدة، ما يعكس تأثير الحكي الشفهي.

سيول تحتضن جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة

الرياض - أعلنت الأمانة العامة لجائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة إقامة حفل توزيع جوائزها بدورتها الحادية عشرة في جمهورية كوريا الجنوبية يوم الثلاثاء 30 سبتمبر 2025 بالتعاون مع جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية بالعاصمة الكورية سيول، وذلك بحضور وزير التعليم في المملكة العربية السعودية يوسف بن عبدالله البنيان للحفل، وبحضور ضيوف الجائزة ولجانها العلمية والفائزين والفائزات من الأفراد والمؤسسات الثقافية المعنية بالترجمة.

وبهذه المناسبة قال رئيس مجلس أمناء الجائزة والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فيصل بن عبدالرحمن بن معمر "إن الترجمة تشكل مجالًا مهمًا في عالم اليوم، خاصة في ظل التقارب الكبير بين الشعوب الذي أحدثته التقنيات الحديثة، وسعي الشعوب إلى التعرف على الثقافات المتنوعة في مختلف أنحاء العالم، وبناءً على ذلك جاءت هذه الجائزة التي انطلقت في العام 2006 لتسهم في إحداث التفاعل الحضاري المطلوب بين مختلف اللغات والثقافات في العالم."

وأضاف أن "جائزة الترجمة التي ترعاها مكتبة الملك عبدالعزيز تسهم في تفعيل رؤية المملكة 2030 في مجالها المعرفي والتفاعلي العالمي، خصوصًا وأنها تجد الدعم السخيّ والمستمر،" مشددا على أهمية الدعم الرسمي لاستمرار الجائزة في القيام بدورها الثقافي والمعرفي عبر الترجمة من العربية وإليها، وتكريم البارزين في مجال الترجمة حول العالم.

وأوضح أن حفل هذا العام الذي يتم فيه توزيع جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة في ستة مجالات يقام في إحدى العواصم الآسيوية البارزة، بعد أن مر الحفل في دوراته العشر السابقة بعدة مدن عالمية، ويأتي اختيار كوريا الجنوبية لإقامة حفل توزيع الجائزة في دورتها الحادية عشرة من أجل تمتين العلاقات الثقافية بين البلدين، ولما تمثله كوريا الجنوبية اليوم من بُعدٍ حضاري وصناعي وتقني، حيث أصبحت الثقافة الكورية إحدى أبرز الثقافات المؤثرة في العالم.

واختتم تصريحه بالقول "إنه لمن دواعي السرور أن يقام الحفل مواكبًا لليوم العالمي للترجمة الذي يوافق 30 سبتمبر من كل عام، وهو ما يعزز من حضور الترجمة وتأثيرها في تلاقي الثقافات وتفاعل اللغات العالمية."

وكانت جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة قد أعلنت في مايو الماضي عن أسماء الفائزين في دورتها الحادية عشرة للعام 2024 في فروعها الستة وهي: الترجمة في جهود المؤسسات والهيئات، والترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، والترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، والترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، والترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، والترجمة في جهود الأفراد.

وتهدف الجائزة إلى إبراز جهود المملكة عالميًا في أحد أهم المجالات الثقافية، التي ترسخ بناء الجسور والتبادل المعرفي بين الحضارات، ومن أهم المبادرات التي أنجزتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة المشروع الخيري الذي أسسه الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.

وكان مجلس أمناء الجائزة قد قرَّر بعد استعراض تقارير اللجنة العلمية ولجان التحكيم منح الجائزة في فروعها الستة لكل من: الدكتور نايف بن سلطان الحربي، والدكتور جمال محمد علي خالد عن ترجمتهما لكتاب "علم الأحياء الدقيقة الجنائي" في فرع العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وكذلك منحها في الفرع نفسه للدكتور منصور حسن الشهري عن ترجمته لكتاب "نمذجة وميكانيكا المواد القائمة على الكربون ذات البنية النانو مترية".

أما فرع "العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى" فتقرر حجبه لعدم تلقي الأمانة العامة للجائزة أي ترشيح في هذا المجال، ومنحت الجائزة في فرع "العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى" للدكتور زيدو جبريل محمد، عن ترجمته لكتاب "مقامات الحريري" من اللغة العربية إلى اللغة الهوساوية.

ومنحت الجائزة في فرع "العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية" مشاركة بين كلٍ من الدكتور فؤاد الدواش، والدكتور مصطفى الحديبي وذلك عن ترجمتهما لكتاب "سيكولوجية الجائحات: الاستعداد للتفشي الكوني المقبل لمرض معد"؛ ومنحها كذلك في الفرع نفسه للدكتور بسام بركة، والدكتور علي نجيب إبراهيم، عن ترجمتهما لكتاب "قاموس علم الجمال".

> جائزة الترجمة التي ترعاها مكتبة الملك عبدالعزيز تسهم في تفعيل رؤية المملكة 2030 في مجالها المعرفي والتفاعلي العالمي

وتقرر حجب الجائزة في فرع "جهود المؤسسات والهيئات" نظرًا إلى أن الأعمال المترشحة لم تحقق المعايير المطلوبة لنيل الجائزة، أما في فرع جهود الأفراد فمُنحت الجائزة مشاركة بين كل من الدكتور محمد الديداوي (نمساوي الجنسية) والبروفسور وانغ بي وين (صيني الجنسية)، والأستاذة بيرسا جورج كوموتسي (يونانية الجنسية)، وذلك لجهودهم المميزة في مجال الترجمة.

ويذكر أن الجائزة التي تقدمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة قد استقبلت في دورتها الحادية عشرة 226 ترشيحًا ما بين عمل مترجم، ومؤسسة، ومرشح لجهود الأفراد، عبر 12 لغة من 26 دولة من مختلف أنحاء العالم، وقد تقدمت للجائزة منذ انطلاق دورتها الأولى أكثر من 60 دولة في العالم، ونحو 7127 عملًا مترجمًا، كُتب بـ45 لغة وشارك في تحكيمه 516 مُحكمًا، وفاز بالجائزة خلال الدورات الإحدى عشرة 134 ما بين مترجم وهيئة ومؤسسة ثقافية.

الجائزة جسر بين الحضارات

ذاكرة سوريا الثقافية مهددة بالجفاف

حكاية الماء الذي صنع الحضارة وحكاية الجفاف الذي يهددها بالمحو

جفاف الأنهار في سوريا ليس حدثا طبيعيا عابرا، بل علامة تشير إلى تحولات عميقة تمس الثقافة والمجتمع والبيئة. حين تنحسر مياه النهر أو يخفت صوته، لا تتأثر الزراعة والاقتصاد وحدهما، بل تتلاشى ملامح من الذاكرة الجمعية التي شكلت وجدان المدن والقرى عبر قرون.

جفاف الأنهار في سوريا: فقدان الذاكرة قبل الماء

علي قاسم
كاتب سوري

في ذاكرة سوريا، الأنهار ليست مجرد مجاري مائية، بل شرايين تنبض بالحياة والقصص. على ضفافها وُلدت المدن، وامتدت البساتين، وترددت أصداء الشعراء، فصارت جزءًا لا يتجزأ من هوية المكان. بردى، بخيط الماء الأزرق الذي يطرّز ثوب دمشق الأخضر، كان منذ فجر التاريخ رمزا للخصب والجمال. ينبثق من عين الفيجة صافيا كمعزوفة موسيقية، ينساب عبر الغوطة وبساتينها، حاملا رائحة الياسمين وعبق أزهار اللوز والمشمش الدمشقي. على ضفافه، كانت الحياة اليومية تتكشف كطقوس: العشاق يلتقون، الأطفال يلعبون، والشعراء يجدون في صفحته مرآة لأحلامهم. كان بردى موعدا للروح الدمشقية، حيث يمتزج الماء بالحكايات، وتتردد أصوات السواقي كإيقاع ينظم حياة المدينة.

> جفاف الأنهار في سوريا، سواء بردى أو العاصي، ليس مجرد فقدان لمورد مائي، بل تهديد لهوية ثقافية واجتماعية

أما العاصي، النهر المتمرد الذي يجري عكس التيار، فقد كان له حضور خاص في وجدان مدن حمص وحماة وإدلب وعشرات القرى على ضفافه. من منابعه في البقاع اللبناني، يعبر السهول السورية، ترافقه أصوات النواعير العملاقة تدور كأجنحة خشبية ترتل أناشيد الماء. كان العاصي مسرحا للحياة الريفية: الفلاحون يزرعون، الصيادون يلقون شباكهم، والأطفال يلهون في مياهه الدافئة. في حماة، صارت النواعير رمزا للنهر، تعكس دورة الحياة التي لا تتوقف، وتمثل العناد الذي يميز العاصي، الذي يرفض أن يسير كباقي الأنهار من الشمال إلى الجنوب.

جفاف الأنهار، كما يظهر في نهر العاصي مؤخرا، يتجاوز البعد البيئي ليصبح تهديدا للثقافة السورية. بردى، الذي تغنى به شعراء مثل البحتري وأبوتمام ونزار قباني، كان رمزا للجمال والخصب. في قصيدة نزار قباني "دمشق يا كنز أحلامي"، جعل بردى مرآة لروح المدينة، حيث يتدفق الماء كرمز للحياة والحب. اليوم، مع انحسار مياه بردى وتحوله في بعض فروعه إلى مجرى شبه جاف، تتلاشى هذه الصورة الشعرية.

لم يعد النهر ملاذا للعشاق أو مصدر إلهام للشعراء، بل أصبح رمزا للغياب، يذكّر الدمشقيين بما كانوا عليه وما فقدوه. هذا التحول يهدد بطمس جزء من الذاكرة الشعرية، حيث كان النهر عنصرا أساسيا في الهوية الفنية للمدينة.

تفكك الروابط

العاصي، بدوره، كان مصدر إلهام لشعراء حمص وحماة، الذين رأوا فيه رمزا للتمرد والعناد. في القصائد الشعبية، ارتبط النهر بأغاني الحصاد وأصوات النواعير، التي كانت تراثا ثقافيا حيا.

لم تكن صدفة أن مدينتي حمص وحماة، اللتين يخترقهما العاصي، أنجبتا أعدادا كبيرة من الفنانين التشكيليين في سوريا. لوحات المستشرقين والفنانين السوريين خلّدت بردى كرمز لدمشق الخضراء، محاطا بالبساتين وأشجار الحور، بينما ارتبط العاصي بلوحات تصور سواقي حماة، في مشهد يومي يعكس الانسجام بين الطبيعة والحياة. جفاف هذه الأنهار يهدد هذا الإرث الفني، حيث يفقد الفنانون مصدر إلهامهم، وتتحول اللوحة من احتفاء بالحياة إلى تأمل في الخسارة.

توقف نواعير حماة، كما ذكرت تقارير حديثة، بعد جفاف العاصي في بعض مناطقه لأول مرة منذ 54 عاما في أبريل 2025، ليس مجرد توقف ميكانيكي. صوت النواعير، المعروف بـ"عنين النواعير"، كان جزءًا من التراث الثقافي، يؤنس الروح ويربط الأجيال بالماضي. هذا الصمت يترك فراغا في التراث الشعبي، ويحرم الأجيال الجديدة من تجربة حسية كانت جزءًا من هوية حماة.

على المستوى الاجتماعي، كانت الأنهار مركزا للتفاعل البشري. على ضفاف بردى، كانت العائلات تجتمع في أمسيات الصيف، وكانت الأسواق تنبض بالحياة. في حماة، كان العاصي مكانا للتواصل بين الفلاحين والصيادين والتجار، حيث تشكلت شبكات اجتماعية حول النهر.

جفاف العاصي تسبب في أزمة كبيرة للمزارعين. هذا الجفاف لم يؤثر فقط على المحاصيل، بل دفع العديد من الأسر إلى الهجرة من قراهم في مناطق مثل إدلب والحسكة بحثا عن مصادر رزق أخرى. هذه الهجرة تفتت الروابط الاجتماعية، حيث تنتقل العائلات من مجتمعات مترابطة إلى مدن مكتظة، مما يؤدي إلى فقدان الهوية المحلية والانتماء.

في الريف، كانت الأنهار مركزا للطقوس الاجتماعية، مثل أعياد الحصاد وتجمعات الأهالي. توقف هذه الأنشطة بسبب الجفاف يفقد المجتمعات المحلية جزءًا من تقاليدها. في حماة، كانت النواعير مكانا للاحتفالات الموسمية، حيث يجتمع الناس للاحتفاء بالمحاصيل. توقف هذه النواعير يعني توقف هذه الطقوس، مما يترك فراغا اجتماعيا يصعب ملؤه. كما أن الجفاف يزيد من الفقر، حيث يفقد الفلاحون مصدر دخلهم، ويتزايد التوتر بين المجتمعات بسبب التنافس على الموارد المتبقية.

دفاع عن الهوية

البعد البيئي لجفاف الأنهار هو السبب الجذري للأزمة. تشير تقارير إلى أن العام الهيدرولوجي 2024 – 2025 كان من أكثر الأعوام جفافا في سوريا منذ قرن تقريبا، إذ لم تتجاوز كمية الأمطار في محافظة حمص 141 ملم من معدل سنوي معتاد يبلغ 400 ملم. هذا التراجع، الناجم عن التغير المناخي، قلل من تدفق مياه العاصي إلى أقل من 2 متر مكعب في الثانية عند دخوله الأراضي السورية، وأقل من 0.5 متر مكعب عند سد الرستن. بردى، بدوره، عانى من انخفاض منسوبه بسبب تراجع تدفق نبع الفيجة وزيادة الاستهلاك في دمشق، مما أدى إلى جفاف بعض فروعه وتقلص المساحات الخضراء في الغوطة.

هذا الجفاف يهدد التنوع البيولوجي، حيث تختفي الأنواع السمكية في العاصي، مثل الفرخ والبراق، مما يعرض النظام البيئي للانهيار. كما أن التلوث، الناتج عن تصريف مياه الصرف الصحي والمخلفات الصناعية في بردى، يفاقم الأزمة، حيث تحول النهر في بعض الأحيان إلى مجرى معكر بلون أحمر أو أخضر. هذه التغيرات تهدد الأمن الغذائي، حيث تتضرر الزراعة وتتراجع الثروة الحيوانية.

جفاف الأنهار في سوريا، سواء بردى أو العاصي، ليس مجرد فقدان لمورد مائي، بل تهديد لهوية ثقافية واجتماعية شكلتها هذه الأنهار. الماء الذي روى الأرض، روى أيضا الحكايات، وغذّى الخيال، وصنع ذاكرة جمعية تتوارثها الأجيال.

مع انحسار هذه الأنهار، تتعرض هذه الذاكرة للتآكل، وتصبح الروابط بين الإنسان ومكانه أضعف. الحفاظ على الأنهار ليس قضية بيئية فحسب، بل دفاع عن تاريخ وعن لغة خاصة بين الإنسان والطبيعة. إذا انقطعت هذه اللغة، انقطع معها جزء من معنى الانتماء.

ملتقى الشارقة الدولي للراوي يستضيف المالديف في يوبيله الفضي

الشارقة - كشف معهد الشارقة للتراث في مؤتمر صحفي انتظم مؤخرا في مركز التراث العربي التابع للمعهد، عن أجندة فعاليات الدورة الـ25 من ملتقى الشارقة الدولي للراوي "اليوبيل الفضي"، والتي ستقام خلال الفترة من الثاني والعشرين حتى السادس والعشرين من سبتمبر الجاري، في مقر مركز التراث العربي بالمدينة الجامعية في الشارقة، بمشاركة أكثر من 120 راويا وخبيرا وباحثا وإعلاميا من أكثر من 35 دولة.

وقال الدكتور عبدالعزيز المسلّم رئيس معهد الشارقة للتراث، رئيس اللجنة العليا لملتقى الشارقة الدولي للراوي، "قبل 25 عاما انطلقت فعالية 'يوم الراوي' في الشارقة تكريما للراحل الوالد راشد الشوق، الذي كان أحد أبرز الرواة في الإمارات، ومع مرور السنين تحوّل الحدث إلى منصة دولية بعد تأسيس معهد الشارقة للتراث، ليصبح 'ملتقى الشارقة الدولي للراوي' ويجمع الرواة والخبراء من مختلف أنحاء العالم".

وأضاف "نحتفي هذا العام باليوبيل الفضي للملتقى، ونرحب بجمهورية المالديف ضيف شرف الدورة، كما نكرم محمد المر الشخصية الفخرية، والدكتورة كلاوديا من إيطاليا الشخصية الاعتبارية، تقديرا لعطائهما وإسهاماتهما في خدمة الثقافة والتراث".

ومن جانبها أفادت مدير مركز التراث العربي بالمعهد والمنسق العام للملتقى عائشة الحصان الشامسي بأن "هذه الدورة تأتي لتؤكد مكانة الملتقى كحدث ثقافي استثنائي يفتح نوافذ جديدة على التراث الإنساني. وقد اخترنا شعار 'حكايات الرحّالة' لما يحمله من رمزية عميقة في تاريخ الشعوب وتجاربها، حيث تعكس الرحلات تنوع المعارف والقيم عبر الزمان والمكان".

وأضافت الشامسي أن هذه الدورة ستشهد إطلاق مبادرة "الوفاء للمبدعين"، التي تحتفي هذا العام بالفنانة أمينة كوسطو من المغرب، والدكتور علي الشالوبي من الإمارات، تقديرا لعطائهما وإبداعهما في صون التراث الثقافي، مفيدةً بأن الدورة الـ25 تأتي ببرنامج علمي وفكري زاخر يضم 10 جلسات يشارك فيها 45 باحثا وخبيرا من 15 دولة، يناقشون موضوعات تتعلق بالرحلة وأدبها ورواياتها ودورها في بناء الجسور الثقافية بين الشعوب.

كما أشارت إلى أن الملتقى يقدم معرضين متميزين يجمعان بين التجربة الفردية والذاكرة الجمعية، الأول هو معرض "حكايات الرحّالة" الذي يسلط الضوء على تجارب السفر والترحال وما تركته من إرث إنساني ومعرفي متنوع، أما الثاني فيتمثل في معرض مقتنيات محمد المر، الشخصية المكرمة لهذا العام، ليتيح للجمهور فرصة الاطلاع على مقتنيات نادرة تعكس جانبا من اهتماماته الثقافية والأدبية ومسيرته الفكرية، مضيفة أن الملتقى ينظم لقاءً مباشرا مع نخبة من الرحّالة المعاصرين يقدمون تجاربهم الحية أمام الجمهور.

وأوضحت قائلة "نعتز بالمشاركة الواسعة لأكثر من 35 دولة، مما يعكس مكانة الملتقى كمنصة دولية مرجعية في مجال التراث الثقافي غير المادي".

ويشارك في الملتقى هذا العام عدد كبير من الدول العربية والأجنبية، منها: الإمارات والسعودية وقطر والكويت وعُمان والبحرين واليمن وجزر القمر والعراق ومصر وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان والجزائر وتونس والسودان والمغرب وموريتانيا ومقدونيا وأيرلندا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا والصين وفرنسا وتركيا وإسبانيا واليابان وجزر المالديف والتشيك وهولندا والسنغال وكينيا وماليزيا.

كما تشارك مؤسسات أكاديمية وثقافية من داخل الإمارات وخارجها، أبرزها جامعة الشارقة، وجامعة تورينو (إيطاليا)، وجامعة زيجيانغ (الصين)، والمعهد العالي للفنون الشعبية (مصر)، ومكتبة قطر الوطنية، إلى جانب جهات حكومية محلية مثل هيئة البيئة والمحميات، وبلدية الحمرية، وهيئة الشارقة للمتاحف، ومكتبات الشارقة، إضافة إلى مكتبة قطر الوطنية وجهات أخرى.

الملتقى يفتح نوافذ جديدة على التراث الإنساني

الراوي
ملتقى الشارقة الدولي للراوي
Sharjah International Narrator Forum

> الملتقى يرفع في دورته الخامسة والعشرين شعار «حكايات الرحالة» لما يحمله من رمزية عميقة في تاريخ الشعوب وتجاربها

وتتضمن أجندة الملتقى أكثر من 25 ورشة متخصصة في مجالات الحكاية الشفاهية والسرد البصري، إلى جانب إطلاق 40 إصدارا جديدا تدور جميعها في فلك شعار الدورة، من بينها كتاب "أدب الرحلة في العالم العربي"، وسلسلة "عيون الرحلات" التي تضم 10 منتخبات من مدونة الرحلات العربية، بالإضافة إلى النشرات والسلاسل المصاحبة، وركن خاص لتوقيع الإصدارات على هامش الفعاليات.

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

مسلسل «أزمة ثقة» يستعيد الإثارة في الدراما المصرية

عمل فني يستفز الجمهور لمتابعته وفك ألغازه الاجتماعية

جريمة قتل مفاجئة تقلب موازين حياة أسرة رأسا على عقب، لتفتح المجال أمام سلسلة من الصراعات العائلية العميقة المرتبطة بالمال والإرث. حكاية استطاعت أن تجذب الجمهور لمتابعة مسلسل "أزمة ثقة" الذي يقدم شحنة من الإثارة والغموض افتقدتها الدراما المصرية مؤخرا، ويراهن على نجوم ومواهب لطالما أثبتوا جدارتهم في تنويع أدوارهم وصاروا مؤهلين للبطولات الكبرى.

علاقات يقودها المال والرغبة في السيطرة

القاهرة - افتقدت الدراما المصرية جانبا كبيرا من الإثارة في الأعمال التي عرضت مؤخرا، وانصب جزء كبير من تركيزها على الحركة (الأكشن) والقضايا الاجتماعية والتاريخية، ليس استسهالا فنيا كما يعتقد البعض، لكن لأن غالبية النصوص المعروضة تفتقر إلى الفكرة الجيدة والحبكة الدرامية التي تتواءم معها، وعندما بدأ عرض مسلسل "أزمة ثقة" على قناة "أون" وعلى منصة "واتش إت" مؤخرا، كان أبرز ما لفت انتباه الجمهور إليه هو أنه عمل "يخطف" البصر والعقل منذ الحلقة الأولى والتشابكات الاجتماعية التي حفلت بها.

فك ألغاز العمل

استوحى اسم العمل "أزمة ثقة" من الأزمة التي تعصف بعدد كبير من أبطاله، وهي أزمة مالية واجتماعية ونفسية، ويصعب القول إنه يتعلق بأزمة بين رجل وامراة وإن هناك خيانة أو مشروع خيانة لأحدهما، أو أن الأمر يقتصر على نواح مادية، حيث يدير الزوج (أسامة) وقام بدوره الفنان تامر فرج ثروة ثلاث شقيقات، هن: زوجته علا وجسدت دورها نجلاء بدر، وشقيقتيها إيمان وقامت بدورها منة فضالي، ومريم وجسدتها ملك أحمد زاهر في أحد أهم أدوارها الدرامية.

تعدى الأمر ذلك إلى نشوب أزمة بين كل هؤلاء وبعضهم البعض، وبين عدد منهم وآخرين في محيط العلاقات الوظيفية والطبية والاجتماعية، ما جعل المشاهدين يحاولون فك الألغاز بأنفسهم، وتوقع ردود أفعال وتصرفات أبطال العمل لحظة بلحظة، وهن الشقيقات الثلاث: علا وإيمان ومريم، بعد قيامهن بقتل أسامة زوج الشقيقة الكبرى (علا) وكان المسؤول عن إدارة شركة كبيرة، ورثنها من أبيهن، ووثقن به إلى الحد الذي خوله للتحكم في الثروة، وإقناع زوجته بأنه يعمل لصالحها، إلى أن بدأت الشكوك تساورها وتضبطه بالسعي نحو نقل الثروة كلها إلى ملكيته.

إمعانا في الإثارة ولفت الأنظار، لعبت الصدفة دورا في كشف ألاعيب أسامة وخيانته، فمن وثق فيه للقيام بمهمة نقل الملكية رمزي، وقام بدوره الفنان هاني عادل، وهو صديقه وعديله أيضا (زوج إيمان شقيقة علا) والذي كشف السر أمام علا، ومن هنا بدأت هواجسها نحو زوجها تتزايد وتتسع دائرة مخاوفها إلى أن واجهته بالحقيقة وأنكر ثم اعترف وتحدى، وأثناء تهجمه على شقيقتيها، قامت بطعنه من الخلف فمات.

تصاعد المد الدرامي بعد ذلك، فرمزي جاء إلى المنزل فجأة، وعرف بتفاصيل الجريمة، وساعد الشقيقات الثلاث على إخفاء الجثة ودفنها في مكان بعيد، وبدلا من أن تتعزز الثقة في رمزي زادت الشكوك فيه، حيث عزم على طلاق زوجته إيمان والزواج من شقيقتها علا والسيطرة على الثروة، وفي خط موازٍ أصيبت مريم بصدمة، دخلت على إثرها مستشفى للأمراض النفسية، وبدأت تردد أمام طبيبها اسم أسامة، وحاول الطبيب، وقام بدوره الفنان محمد العمروسي، فك لغز أسامة مع مريم، لكن تم غلق كل الأبواب في طريقه كي لا يصل إلى الحقيقة.

تنامى الخط الدرامي مع محاولة رمزي وعلا إسناد مسؤولية قتل أسامة إلى مريم ولزعم أنه حاول اغتصابها، باعتبارها مريضة نفسيا، ولن يعاقبها القانون، وإن عاقبها سيكون بحكم مخفف، وهو ما رفضته إيمان، وفكرت في السفر خارج البلاد وتصطحب معها مريم للابتعاد عن الدوامة البوليسية.

على هذا المنوال، نسج المؤلف أحمد صبحي خيطا فنيا معقدا، ليؤكد في النهاية أزمة الثقة التي تعصف بكل المشاركين في العمل، فبعد أن قام رمزي بتزوير جواز سفر لأسامة وادعاء سفره للخارج، تلقت علا إشارة كأنه عاد إلى مصر، فظنت أن رمزي يتلاعب بها وأن أسامة لم يمت أصلا، فاصطحبت شقيقتها إيمان إلى مكان دفنه وتأكدت من وجود جثمانه.

سعى صناع المسلسل الذي يقع في 15 حلقة، وأخرجه وائل فهمي عبدالحميد، إلى التمسك بعنصر الإثارة حتى آخر نفس، واللجوء إلى الشك بدلا من اليقين، كمنهج يضاعف من عدم الثقة، ويمنح العمل طاقة جماهيرية، فالمشاهدون ينجذبون كثيرا إلى هذه النوعية من الأعمال، ويغرمون بكل ما يمثل لغزا، ويدخلون أحيانا في سباق لحله، وأيهما ينجح في التفسير، وهي عملية بقدر ما هي مرهقة تضفي بريقا على العمل، وتوفر له شريحة جماهيرية نشطة على مواقع التواصل الاجتماعي.

فالسؤال المحوري حول المسلسل يتمحور حول توقع من يقوم بماذا، وما هي الحيل التي تمكنه من تحقيق هدفه، فلغز اختفاء أسامة ظل وقتا طويلا معلقا، لكن بعضا من طلاسمه جرى تفكيكها مبكرا عن قصد لمنع تحول العمل إلى لغز حول محور واحد، وبقي رمزي محل شك، وكأنه يعيد تكرار نموذج صديقه أسامة بطريقة أخرى.

يصعب توقع نهاية محددة للمسلسل، لأن المؤلف أحمد صبحي وضع مجموعة من المطبات في حبكته الدرامية، تجعل المشاهد حائرا في توصيف شخصية مثل علا، وهل هي طيبة أم شريرة، وما هي دوافع كلاهما، وتعمد أن تكون هذه الأسئلة مصاحبة للآخرين، فكل شخص يحاول تبرير شره وتقديم تفسير مقنع لنفسه أولا، كي يستطيع التعايش مع الحياة.

وربما يكون هذا المنحى واقعيا، فعدد كبير من الناس يختلفون حول معنى الشر، والآليات التي يملكونها للدفاع عن أنفسهم ضد من يعتقدون أنهم أشرار، وهذه ثيمة نفسية اجتماعية معقدة وجذابة، وتأتي جاذبيتها من اللغط المثار حولها.

واقع أم خيال

بعض الأعمال الدرامية مستوحاة من الواقع مع قليل من الخيال، وبعضها يطرق أبوابا كانت مغلقة حتى وقت قريب، بهدف استثارة المجتمع، وحث الحكومة على إدخال تعديلات على بعض القوانين المثيرة وتهم قطاعا من الناس، ويتم السكوت عليها، منها قضايا مثل: الثروة الكبيرة وكيفية إدارتها، والثقة المفرطة في أشخاص بلا ضوابط، وحرمان الأنثى من ميراثها في جنوب مصر بذريعة عدم تفتيت الثروة، وكلها ملفات تحدث بدرجات متفاوتة، وتمت معالجتها بأشكال مختلفة، وهذه أول مرة يطل علينا عمل مكتمل فنيا بغرض تقريب الفكرة للجمهور.

عرض مسلسل "أزمة ثقة" في الوقت الحالي، أضاف إليه مساحة كبيرة من الانتشار، مع عدم وجود أعمال قوية منافسة، ويجعل صناعه يفكرون في تقديم جزء ثان منه، أو العزف على الوتر نفسه في عمل جديد، وفي الحالتين يتأكد أن الجمهور ينجذب للإثارة، ويجد متعة في تتبع تفاصيلها، لأنه تحول من مشاهد إلى مشارك، يرضى عن هذا ويرفض تصرف ذاك، وهكذا هي الأعمال الناجحة، التي يظهر نجاحها في قدرتها على جذب فئة عريضة من الجمهور، وإحداث حراك في أوساطه، ولو كان حراكا سلبيا، فالرفض والممانعة والتحفظ على سلوكيات شخصية معينة يعد إضافة لها وليس خصما منها.

أثبتت نجلاء بدر في هذا العمل تفوقها، وخروجها من دور السيدة "الدلوعة" أو "المفترية"، ففي هذا المسلسل قدمت نمطا جديدا يجمع بينهما، ما يساعدها على أن تصبح بطلة وحيدة في أعمال قادمة، والأمر يبدو قريبا مع هاني عادل، الذي تمكن من حجز مكانه في الصفوف الأولى من خلال تنوع أعماله الدرامية، التي أبعدته كثيرا عن السينما، والموسيقى التي برع فيها مبكرا، وكانت مدخله إلى عالم الفن.

عرض المسلسل في الوقت الحالي، أضاف إليه مساحة كبيرة من الانتشار، مع عدم وجود أعمال قوية منافسة

علي عبدالخالق مخرج صور قضايا المجتمع بكوميديا سوداء

القاهرة - حلت الاثنين ذكرى رحيل المخرج الكبير علي عبدالخالق، أحد أبرز صناع السينما المصرية، الذي ترك بصمة واضحة في تاريخ الفن السابع محليا وعربيا، بعد أن قدم مجموعة من الروائع التي ما زالت حاضرة في ذاكرة الجمهور.

استطاع الراحل من خلال أفلامه أن يثبت موهبته الاستثنائية ومهارته في التعامل مع كبار النجوم، مقدما أعمالا ناجحة جماهيريا ونقديا، بل إن مشاهد من أفلامه لا تزال تتداول حتى اليوم على شاشات القنوات ومنصات التواصل الاجتماعي، ولم يترك بصمته المميزة في السينما فقط، بل أيضًا في الدراما التلفزيونية. ورغم أن انطلاقته القوية كانت من خلال الأفلام التي شكلت علامات في السينما المصرية خلال الثمانينات والتسعينات، فإنه اتجه في السنوات الأخيرة من حياته إلى العمل التلفزيوني، وقدم عددًا من المسلسلات التي لاقت تقديرًا من الجمهور والنقاد على حد سواء.

ولد عبدالخالق في القاهرة عام 1944 لأسرة متوسطة تهتم بالثقافة والفنون، وبعد إنهائه الدراسة الثانوية، التحق بالمعهد العالي للسينما قسم الإخراج، وتخرج منه عام 1966 ليبدأ مشواره مخرجا مساعدا، قبل أن يتجه إلى الأفلام التسجيلية، حيث لمع نجمه مبكرا بفيلم "أنشودة الوداع" الذي حصد جوائز دولية مهمة من بينها الجائزة الثانية من مهرجان "ليبزج" السينمائي بألمانيا، إلى جانب فيلم "السويس مدينتي" الذي نال الجائزة الأولى في مهرجان وزارة الثقافة للأفلام التسجيلية عام 1970.

قدم عام 1972 أول أفلامه الروائية الطويلة بعنوان "أغنية على الممر" المقتبس عن مسرحية لعلي سالم، وحقق نجاحا فنيا كبيرا حاصدا عدة جوائز من مهرجانات دولية منها "كارلو فيفاري" و"طشقند".

خلال الثمانينات، شكل ثنائيا ناجحا مع الكاتب محمود أبوزيد في أعمال خالدة مثل "العار" (1982)، "الكيف" (1985)، "جري الوحوش" (1987)، و"البيضة والحجر" (1990).

ورغم تراجع نشاطه السينمائي منذ التسعينات، اتجه عبدالخالق إلى الدراما التلفزيونية مطلع الألفية الجديدة، حيث قدم أعمالا لاقت متابعة واسعة منها "نجمة الجماهير" (2003)، و"البوابة الثانية" (2009)، كما جمع بين الإخراج والتأليف في أربعة أفلام، هي "وضاع حبي هناك" (1982)، "إنهم يسرقون عمري" (1982)، "السادة المرتشون" (1983)، و"أربعة في مهمة رسمية" (1987)، وخاض تجربة التمثيل مرة وحيدة في فيلم "الكافير"، مجسدا شخصية السفير المصري في فرنسا.

وارتبط اسم علي عبدالخالق بعلاقة مميزة مع الفنان الراحل محمود عبدالعزيز، بدأت منذ فيلم "الأبالسة" (1980)، ثم تعززت عبر أعمال مشتركة ناجحة أبرزها "العار"، "إعدام ميت"، "الكيف"، "جري الوحوش"، وصولا إلى "الجنتل" (1996) و"النمس" (2000).. علاقة جمعت بين الصداقة والفن، وأسفرت عن علامات خالدة في السينما المصرية.

رحل المخرج في الثاني من سبتمبر 2022، تاركا خلفه رصيدا إبداعيا ثريا، جعل اسمه مقرونا بروائع ستظل خالدة في الذاكرة الفنية، وشاهدا على مرحلة ذهبية من تاريخ السينما المصرية، وبعد أن أسالت أعماله الكثير من الحبر، ووجهت إليها انتقادات، وخضعت لدراسات وبحوث أكاديمية، حيث يصنفه بعض النقاد ضمن تيار "الواقعية الجديدة" في السينما المصرية، إلى جانب أسماء مثل عاطف الطيب وخيري بشارة، فقد تطلع إلى تجسيد مشكلات المصريين مثل الفقر والخرافة والمخدرات بجرأة عالية. ولا تزال حواراته، مثل تلك في "جري الوحوش" و"الكيف"، جزءًا لا يُنسى في الذاكرة الجماعية المصريّة.

وصفه الناقد السينمائي الكبير كمال القاضي بأنه صاحب مسيرة مميزة في تاريخ السينما المصرية والعربية، رغم قلة أعماله، لكن "كل ما قدمه ترك بصمة وعلامة بارزة". كما أبرز القاضي تنوعه بين الأعمال التسجيلية والروائية، وتعامله مع "هموم الوطن والمواطن المصري"، مشيرا إلى اهتمامه العميق بالتفاصيل كسرٍّ من أسرار نجاحه.

أما الناقد عصام زكريا، فاعتبر أن إسهام عبدالخالق في السينما الشعبية أعطى أعماله بعدا مميزا عبر الحس الشعبي في الحوار والتمثيل، رغم أن تحوله إلى الدراما التلفزيونية لم يحقق النجاح المتوقع، موضحا "الدراما أمر مختلف، وليس كل مخرج سينمائي ناجح يستطيع أن يحقق نجاحا في الدراما... هذا الجيل توقف عند مرحلة معينة، ولم يستطع مواكبة التطورات التقنية والفنية".

من جانبه، يعتبر الناقد طارق مرسي أن عبدالخالق كان أحد أهم أعضاء "جماعة السينما الجديدة"، حيث يقول إنه "برحيله، فقدت السينما المصرية آخر فرع من جيل الروّاد.. الذين كتبوا تاريخا كبيرا وبصمات خالدة".

موهبة استثنائية

مخرج يصنف ضمن تيار «الواقعية الجديدة» في السينما، فقد جسد مشكلات المصريين بجرأة عالية

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

اختلاف نهج القيادة الآلية لتسلا ووايمو يعيد تشكيل ابتكار السيارات

تباين في رؤية الشركتين حول رسم الخرائط واختبار كل مدينة على حدة قبل التوسع في نشر أساطيل المركبات الذكية

تبرز تسلا ووايمو كقوتين رائدتين تسلكان مسارين مختلفين تمامًا نحو تحقيق القيادة الذاتية في مركبات الأجرة الذكية. وهذا التباين في الإستراتيجيات لا يعكس فقط رؤى تقنية متباينة، بل يعيد تشكيل مفهوم الابتكار في صناعة السيارات ويثير تساؤلات جوهرية حول مستقبل التنقل الذكي.

لا توجد قيادة مثالية، أليس كذلك

لندن - بعد شهر من إطلاق تسلا خدمة سيارات أجرة آلية تجريبية في أوستن لمجموعة من مُحبيها، صرّح رئيسها التنفيذي إيلون ماسك بأن سيارات الأجرة ذاتية القيادة ستكون مُتاحة على الأرجح "لنصف سكان الولايات المتحدة" بحلول نهاية هذا العام.

وأطلقت وايمو، الشركة الرائدة في مجال طلب سيارات الأجرة ذاتية القيادة في الولايات المتحدة والتابعة لشركة ألفابت، خدمة تجريبية مماثلة في فينيكس قبل أكثر من 8 سنوات. واليوم تعمل في مناطق يُشكّل سكانها حوالي 3 في المئة من سكان الولايات المتحدة.

وتتناقض تصريحات ماسك حول توسيع نطاق سيارات الأجرة الآلية التابعة لتسلا "بمعدلات مُتسارعة للغاية" مع نهج وايمو المُتعمّد قبل دخول أسواق جديدة.

بول ميلر

أسلوب وايمو أكثر أمانًا وواقعية عكس رهان تسلا الخطر

ويرى ماسك مسارًا أسرع لتوسيع نطاق الأعمال بفضل اعتماد تسلا على الكاميرات والذكاء الاصطناعي فقط، مقارنةً بنهج وايمو القائم على القواعد في الذكاء الاصطناعي، والذي يستخدم المزيد من أجهزة الاستشعار ورسم خرائط عالية الدقة.

ولهذه الإستراتيجيات المختلفة آثار بعيدة المدى على ترتيب الأولوية في سوق القيادة الذاتية الناشئ، والذي يقول بعض المحللين والمستثمرين إنه قد يصبح سوقًا بمليارات الدولارات خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة.

وتتضمن خطة وايمو التوسعية رسم خرائط شاملة للمدن الجديدة، والبدء التدريجي بخدمات طلب سيارات الأجرة ذاتية القيادة بعد اختبار التكنولوجيا مع وجود السائقين في المقعد الأمامي والموظفين كركاب.

وتقول تسلا إن سيارات الأجرة الآلية الخاصة بها تستخدم تقنية قيادة ذاتية مختلفة عن تقنية وايمو، وهي تقنية تسمح لها بتجاوز الكثير من أعمال التحضير المضنية.

وتستخدم هذه السيارات التي لا تزال في مرحلة الاختبار، ذكاءً اصطناعيًا يتفاعل مع ظروف الطريق بنفس الطريقة التي يتفاعل بها الإنسان. وتؤكد تسلا أن ذلك يتطلب اختبارات ورسم خرائط أقل شمولاً للطرق.

وقال ماسك للمحللين في مؤتمر عبر الهاتف في أبريل "بمجرد أن نتمكن من تطبيقها عمليًا في بضع مدن أميركية، يمكننا تطبيقها في أي مكان في أميركا." ووصف نهج وايمو بأنه "هش"، قائلًا إن قدرتها على التوسع "محدودة".

واقتنع مستثمرون برؤية ماسك. ويعزو بعضهم الغالبية العظمى من قيمة شركته إلى قدرات القيادة الذاتية التي يراهنون على أنها ستصل إلى نطاق أوسع وأسرع بكثير من جهود وايمو.

وفي حال نجاحها في التوسع التجاري السريع، يمكن لأعمال سيارات الأجرة الآلية أن تُرسخ محرك نمو جديدا لتسلا.

وأجرت رويترز مقابلات مع مديرين تنفيذيين في الصناعة، والجهات التنظيمية، ومسؤولي إنفاذ القانون، ومخططي المدن لمقارنة جهود تسلا التوسعية المبكرة مع جهود وايمو، كاشفةً عن تناقضات حادة في إستراتيجياتهما التقنية وإستراتيجيات طرح هذه السيارات.

ويقول المسؤولون التنفيذيون الحاليون والسابقون في وايمو إن نهجهم في رسم الخرائط واختبار كل سوق على حدة قبل التوسع أمر ضروري لضمان السلامة.

ويساعد ذلك في مراعاة خصوصيات الطرق في كل مدينة، وعلى سبيل المثال المنحدرات الشديدة في سان فرانسيسكو التي تجعل من الصعب رؤية ما هو أمامنا.

وقال أمان نالافادي، مدير منتجات وايمو، في مقابلة مع رويترز "نحن بحاجة ماسة إلى فهم المكونات الأساسية لكل مدينة من هذه المدن. هناك مخاطر كبيرة في القيام بذلك بشكل غير صحيح."

وتحدث ماسك أيضًا عن أهمية السلامة. وقال الشهر الماضي "لا نريد المخاطرة، لذا سنسير بحذر."

التكنولوجيا متباينة

تستخدم كل من تسلا ووايمو الذكاء الاصطناعي في القيادة الذاتية. لكن تقنية وايمو تعتمد على عملية تدريجية، حيث يستقبل نظامها البيانات من خرائط عالية الدقة وأجهزة استشعار متطورة للتعرف على الأجسام وتخطيط مسار السيارة.

وعلى النقيض من ذلك، تقول تسلا إن نظامها يجعل قرارات القيادة أشبه بالإنسان. وأوضحت أنها تستخدم أسلوب ذكاء اصطناعي يتم من خلاله تفسير الفيديو الملتقط بالكاميرات بواسطة برنامج وترجمته فورًا إلى قرارات قيادة، دون الحاجة إلى الخطوات الوسيطة في وايمو.

وجرّبت وايمو جوانب من نهج تسلا، لكنها ذكرت في ورقة بحثية العام الماضي أن هناك "تحديات وقيودًا" في أدائها.

> وايمو جربت جوانب من تقنية تسلا للذكاء الاصطناعي، لكنها ذكرت العام الماضي أن هناك تحديات وقيودًا في أدائها

ووضع ماسك جدولًا زمنيًا طموحًا لتشغيل "الملايين من سيارات تسلا ذاتية القيادة" بحلول النصف الثاني من العام المقبل، وهذا العام، مقارنة بأسطول وايمو الحالي الذي يبلغ حوالي ألفي مركبة.

وبعد إطلاق البرنامج التجريبي في تكساس في يونيو، تنتظر تسلا الموافقة في أريزونا وتتطلع إلى التوسع في ولايات تشمل نيفادا وفلوريدا.

وتواجه تسلا ضغوطًا للوفاء بهذه الوعود، نظرًا لمواجهتها تحديات في أعمالها الأساسية المتعلقة بالسيارات الكهربائية، فقد تراجعت مبيعات سياراتها عالميًا، بما في ذلك الانخفاض الحاد في أوروبا.

وسيؤدي التخلف عن الجدول الزمني الذي وضعه ماسك لإطلاق سيارات الأجرة الآلية إلى تأخير مصدر إيرادات رئيسي جديد.

وايمو هي الشركة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تقدم خدمة طلب سيارات أجرة مدفوعة الأجر وذاتية القيادة بالكامل، ومتاحة للجميع. وتعمل في منطقة خليج سان فرانسيسكو، إلى جانب أجزاء من لوس أنجلس وفينيكس وأوستن وأتلانتا.

وقبل التوسع في سوق جديد تعمل على تحسين تقنيتها من خلال الاختبار في أجهزة محاكاة افتراضية، وعلى مضمار مغلق بمساحة 113 فدانًا في كاليفورنيا، وفي شوارع المدينة حيث تخطط لإطلاق خدماتها.

وفي فينيكس بدأت الشركة بتقديم رحلات تجريبية مع سائق في المقعد الأمامي قبل أكثر من ثلاث سنوات من افتتاح خدمة طلب سيارات أجرة مدفوعة الأجر وذاتية القيادة.

واستغرق الأمر ما يقرب من أربع سنوات حتى فتحت وايمو خدمة القيادة الذاتية في أي وقت في محطات مطار فينيكس، في أغسطس 2024.

وتقول الشركة إنها تُقلل من وقت الاختبار في المدن الجديدة مع اكتساب تقنيتها ذاتية القيادة المزيد من الخبرة وتطبيق الدروس السابقة على مناطق جغرافية جديدة.

وصرح بول ميلر، المحلل في شركة فورستر لأبحاث السوق، بأن نهج وايمو أكثر أمانًا وواقعية على المدى القصير، بينما يُعد نهج تسلا رهانًا أكثر مخاطرة، ولكنه "نهج أقل كلفة بكثير للتوسع عالميًا."

وتوقع محللو مورنينغستار في تقرير صدر في مارس الماضي أن وايمو ستشهد "فترة تكثيف سريعة" خلال السنوات القليلة المقبلة، بينما ستشهد تسلا "طرحًا أوليًا أبطأ لسيارات الأجرة الآلية،" لأن برنامجها "لن يكون جاهزًا." وتتوقع المنصة الأميركية المتخصصة في التكنولوجيا أن تُطلق تسلا سيارات أجرة آلية وذاتية القيادة بالكامل بحلول عام 2028، وأن تتجاوز حصة وايمو في سوق خدمات طلب السيارات بحلول نهاية العقد.

بين القلق والتهدئة

حتى مع نهج وايمو الدقيق في دراسة الأسواق الجديدة، واجهت مشاكل وأثارت حفيظة بعض مسؤولي المدينة.

وفي أوستن، حيث بدأت الشركة بتقديم رحلات ذاتية القيادة عبر تطبيق أوبر في مارس، لاحظت السلطات في الكثير من الأحيان أن سيارات وايمو تتجاهل إشارات الضباط اليدوية وتقود في مواقف خطرة، وفقًا لما ذكره الملازم الذي يعمل في الشرطة ويليام وايت.

وفي مايو انزلقت سيارة وايمو في مياه الفيضانات، واضطر الراكب إلى إيجاد مخرج. وقال وايت "من الواضح أن هذا مصدر قلق بالغ لنا. لو كان هذا الشخص قد مات، لكنا أمام حادثة جنائية خطيرة."

وفي العام الماضي، خلال مسيرة خيرية بالقرب من وسط مدينة أوستن، حاولت سيارة وايمو مرارًا تجاوز ضابط كان يسد الطريق بوضوح. وذكر وايت أن الشرطة عطلت السيارة في النهاية بلف شريط لاصق حول أحد أجهزة استشعارها.

> وايمو ستشهد فترة تكثيف سريعة، بينما تسلا ستكون أبطأ في طرح سيارات الأجرة الآلية

وأوضح أن شرطة أوستن اضطرت إلى إنشاء نظام جديد لمخالفات المرور للتعامل مع الحالات المتكررة التي تتجمد فيها سيارات وايمو وتسد الطريق.

وأصدرت الشرطة ثلاث مخالفات لشركة وايمو منذ مارس. وأوضح الضباط أن عملية إصدار مخالفات للسيارات ذاتية القيادة تستغرق وقتًا طويلاً، إلى درجة أنهم غالبًا ما يتجنبونها. وقال "لو قرروا متابعتها في كل مرة، لكنا تحدثنا عن مئات المخالفات حتى الآن."

وإلى حد الآن لم يكن تفاعل الإدارة مع خدمة سيارات الأجرة الآلية من تسلا محدودًا نظرًا لانطلاقها.

وقال كريس بونيلي، المتحدث باسم وايمو، إن الشركة لديها "تعاون وثيق" مع مسؤولي الشرطة والإطفاء في أوستن لأكثر من عامين. وأضاف أن الشركة "تأخذ جميع الملاحظات والمخاوف على محمل الجد" وتستخدم هذه الملاحظات "لتحسين أداء تقنيتنا."

وإلى جانب التحديات التقنية، يتعين على شركات المركبات ذاتية القيادة التعامل مع مجموعة واسعة من اللوائح، مع طمأنة قادة المجتمع الذين قد يشعرون بالقلق إزاء المركبات ذاتية القيادة.

نيسان تطرح ليف الجديدة بثوب كروس أوفر كوبيه

طوكيو - تسعى نيسان لاستعادة مكانتها السابقة في عالم السيارات الكهربائية من خلال طرح إصدار جديد من أيقونتها ليف، وذلك بعد طرح الجيل الأول منها قبل 15 عاما، وتعتزم الشركة اليابانية طرح الجيل الثالث خلال الربع الأخير من 2025.

ويمتاز الإصدار الجديد بتصميم معدل ويأتي كسيارة كروس أوفر كوبيه، حيث قل طول السيارة بمقدار 15 سم مقارنة بالموديل السابق ليصبح طولها حاليا 4.35 متر.

وبالتالي تضع الشركة اليابانية سيارتها الجديدة في فئة الموديلات المدمجة على قدم المساواة مع سيارة فولكسفاغن آي.دي 5 وسمارت 3 وإكس بينج جي 6.

وبالكاد يلاحظ المرء أي تقليل في المساحة بداخل المقصورة؛ لأن ليف الجديدة تعتمد حاليا على منصة سكيتبورد الحديثة وتأتي بأرضية مسطحة تماما، ويبلغ طول قاعدة العجلات 2.79 متر، ما يكفي لتوفير مساحة واسعة داخل السيارة.

وبفضل هذه الرحابة الكبيرة ينعم البالغون بالجلوس براحة كبيرة في صف الجلوس الثاني، علاوة على أن السقف الزجاجي بانوراما، المتوفر ضمن التجهيزات الاختيارية، يعزز هذا الشعور بالرحابة.

ومن خلال التخلي عن الستارة الدوارة زاد ارتفاع الرأس بمقدار سنتيمترين أو ثلاثة سنتيمترات، وعلى غرار الموديلات الفاخرة يتوفر بدلا من الستارة الدوارة زجاج يتم تعتيمه أو تفتيحه بضغطة زر.

ورغم تقليص حجم السيارة إلا أنها تتمتع بمساحة كبيرة في صندوق الأمتعة، حيث زادت سعة الحمولة بمقدار 50 لترا لتصل السعة الإجمالية حاليا إلى 437 لترا، بالإضافة إلى الاستفادة من حيز التخزين أسفل الغطاء الأمامي.

> قُمرة القيادة تبدو بتصميم عصري وتزخر بعدادات رقمية وشاشة لمسية كبيرة تمتد بانسيابية كبيرة عبر لوحة القيادة

وتبدو قُمرة القيادة بتصميم عصري وتزخر بعدادات رقمية وشاشة لمسية كبيرة تمتد بانسيابية كبيرة عبر لوحة القيادة، واعتمدت الشركة اليابانية على المواد المستدامة.

ومن الوهلة الأولى كان يمكن تحسين نظام إدارة الطاقة في هذا الإصدار، لأن البطاريات، التي يتم شحنها في أحسن الأحوال بقدرة 11 كيلوواط بالتيار المتردد وبقدرة 150 كيلوواط بالتيار المستمر، لم تعد تساير روح العصر.

ويتضح ذلك من خلال قيم الأداء الضعيفة التي تسري على البطارية الأكبر، بينما تكتفي البطارية الأصغر بقدرة 11 كيلوواط بواسطة التيار المتردد وبقدرة 105 كيلوواط بواسطة التيار المستمر.

مرسيدس الفئة جي تتحول إلى وحش سداسي العجلات للطرق الوعرة

برلين - لطالما تجاوزت شركة برابوس الألمانية المتخصصة في تعديل السيارات حدودها، ويُعد أحدث ابتكاراتها، إكس. آل.بي 800 آفنتور، شاهدًا على هذا الإرث.

ومستوحاة من مرسيدس أي.أم.جي جي – 63 من سلسلة دبليو 465، تحوّل هذه الشاحنة فئة جي الشهيرة إلى وحش ذي دفع سداسي، مُصمم لخوض التضاريس الوَعرة مع تقديم أداءً يُضاهي أداء السيارات الخارقة.

ويبلغ طولها أكثر من 20 قدمًا، وتجمع بين الهندسة المتينة واللمسات الفاخرة، ما يجعلها جذابةً للمغامرين الذين يبحثون عن القدرة والحصرية.

ويتجلى جوهر الحضور المهيب على الطرق الوعرة في إطار فولاذي مُصمم خصيصًا، يُطيل قاعدة العجلات بحوالي 152 سنتمترا لاستيعاب ثلاثة محاور بوابية.

وتوفر هذه المحاور خلوصًا أرضيًا رائعًا يبلغ 18.6 بوصة وحركةً مفصليةً فائقة، ما يسمح للسيارة بالسير في التضاريس الوعرة بسهولة.

وطوّر نظام التعليق القابل للتعديل، بالتعاون مع شركة كي.دبليو، ليُتيح للسائقين ضبط معدلات التخميد بدقة من داخل المقصورة.

وجميع العجلات الست مُزوّدة بإطارات آر 22 325/55 لجميع التضاريس، مُثبّتة على جنوط جي.إكس 22 مونوبلوك أتش.دي 9.5 مطروقة، وقد تم تحسينها للأحمال الثقيلة، فضلا عن أقواس أجنحة عريضة.

وتُضفي مجموعة هيكل برابوس وايدستار لمسةً هجوميةً مع عناصر ألياف الكربون المكشوفة، بما في ذلك أقواس أجنحة، وإطار شبك المبرد، ونتوء قوة في غطاء المحرك.

وتتوافر ميزات عملية كثيرة كرافعة أمامية قادرة على تحمل ما يقارب 10 آلاف رطل، ورف سقف مُضاء بمصابيح ليد، ودرجات قابلة للسحب كهربائيًا، وعتبات أبواب مُضاءة تُعزز سهولة الاستخدام في الظروف الصعبة.

وتأتي القوة من محرك ثماني الأسطوانات مُعدّل سعة 4.0 لتر ومزدوج التوربو، ومُعزّز إلى 800 حصان وعزم دوران يبلغ 737 رطل – قدم من خلال شواحن توربينية مُخصصة، وتخطيط للحقن والإشعال، وناقل حركة أوتوماتيكي بتسع سرعات.

جبارة في الصحراء أيضا

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

العوز يدفع الأمهات إلى التخلي عن أطفالهن مجهولي النسب في العراق

مطالب بتكثيف برامج الدعم للأمهات والفتيات وتسهيل إجراءات التبني لتوفير حياة كريمة للأطفال

تدفع الحاجة وقلة ذات اليد الأمهات في العراق للتخلي عن أطفالهن ذوي النسب المجهول، وتتكرر حوادث الرمي والتخلي في مشاهد تكشف حجم غياب الدعم الحكومي لهذه الفئة المهمشة. ومؤخرا رفعت مطالب بتكثيف برامج الدعم للأمهات والفتيات وإنشاء ملاجئ مجهزة وتسهيل إجراءات التبني لتوفير حياة كريمة لهؤلاء الأطفال، ويرى خبراء علم الاجتماع أن الظاهرة انعكاس لمشكلات اجتماعية عميقة يعيشها المجتمع العراقي.

مصير مجهول

كركوك (العراق) - رغم أن هيئة رعاية الطفولة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية قررت في العام 2014 إطلاق صفة "كريم النسب" على الأطفال مجهولي النسب، في محاولة لمنحهم هوية قانونية، إلا أن هذه الخطوة لا تكفي لحل المشكلة الجذرية التي يواجهونها.

ويُعد ملف الأطفال مجهولي النسب من القضايا الحساسة والمسكوت عنها في المجتمع العراقي المحافظ. وتزداد خطورة هذه الظاهرة في ظل الحروب والصراعات والتفكك الأسري والفراغ القانوني، حيث يدفع الطفل ثمن ظروف لا يد له فيها. وغالبا ما يكون هؤلاء الأطفال ضحايا لجرائم اغتصاب، أو علاقات خارج إطار الزواج، أو تخلي الأهل لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو دينية. وتتحول هذه الطفولة البريئة إلى معاناة طويلة الأمد، تُلازم الضحية طوال حياته.

وشهدت محافظة كركوك في السنوات الماضية كما عدد من المحافظات الأخرى حوادث تخلّ عن عدد من الأطفال مجهولي النسب ورميهم أمام الجوامع، في مشاهد تكشف حجم غياب الدعم الحكومي لهذه الفئة المهمشة.

ولا توجد إحصائية رسمية لكرماء النسب في العراق، إلا أنه في عام 2017 كانت دور الأيتام تضم قرابة 4500 طفل ما بين يتيم وكريم نسب في مختلف محافظات البلاد باستثناء محافظات إقليم كردستان، بحسب تصريحات رسمية.

ويرى الباحث الاجتماعي عبدالرحمن علي أن "ظاهرة رمي الأطفال حديثي الولادة في الشوارع ليست مجرد تصرف فردي، بل هي انعكاس لمشكلات اجتماعية واقتصادية عميقة، حيث أن الكثير من الأمهات يجدن أنفسهن مضطرات إلى التخلي عن أطفالهن بسبب الفقر أو الخوف من وصمة اجتماعية، وأحيانًا نتيجة نقص الدعم النفسي والأسري."

ويؤكد علي أن "المجتمع بحاجة إلى تكثيف برامج الدعم للأمهات والفتيات، وإنشاء ملاجئ مجهزة، إلى جانب تسهيل إجراءات التبني لتوفير حياة كريمة للأطفال الذين تُركوا دون ذنب،" مشددا على ضرورة "متابعة الحالات بشكل مستمر وتقديم الدعم النفسي للأمهات المحتاجات، مع إيجاد بدائل قانونية وسريعة لحماية الطفولة."

> ظاهرة رمي الأطفال حديثي الولادة في الشوارع ليست مجرد تصرف فردي، بل هي انعكاس لمشكلات اجتماعية عميقة

كما تحتاج الدولة إلى تعزيز جهودها لتوفير الحماية والرعاية اللازمتين لهؤلاء الأطفال المهمشين.

ويجب على الحكومة تشريع قوانين وضعت لحماية حقوق الطفل وضمان توفير الخدمات الأساسية لهم، بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم.

وعلى الصعيد الاجتماعي تجب زيادة الوعي والتوعية بحقوق هؤلاء الأطفال وتشجيع المجتمع على قبولهم ودعمهم.

وبحسب مختصين اجتماعيين وقانونيين، فإن أسباب هذه الظاهرة تتراوح بين الفقر المدقع وعدم القدرة على توفير متطلبات المعيشة، والحمل خارج إطار الزواج والضغوط الاجتماعية، والنزاعات العائلية والمشاكل الزوجية، إضافة إلى غياب الملاجئ المجهزة لرعاية الأطفال المتروكين، وأشار المختصون إلى أن التعامل مع هذه الحالات بشكل إنساني سريع يمكن أن يقلل المضاعفات النفسية والجسدية التي قد يتعرض لها الأطفال.

ومن الناحية القانونية يوضح المحامي محمد العلي أن "رعاية الأطفال المتخلى عنهم تخضع لإشراف محكمة الأحداث، التي تمنح حق الضم للعائلات الراغبة وفق شروط محددة أهمها السمعة الاجتماعية الجيدة، والاستقرار المادي والنفسي، وخلو سجل العائلة من الجرائم، وعدم وجود أطفال بيولوجيين في الأسرة."

ويضيف العلي أن "التبني يتم أولًا بشكل مؤقت لمدة ستة أشهر تحت متابعة باحث اجتماعي قبل أن يصدر قرار الضم الدائم، لضمان حماية الطفل قانونيًا واجتماعيًا."

وتنص المادة 383 من قانون العقوبات العراقي على عقوبة الحبس لأي شخص يترك طفلاً في مكان خال من الناس بحيث يعرضه للخطر والجوع.

ومن أبرز حالات قضايا كرماء النسب في العراق قضية الطفل "جوجو" في ديالى، والتي أثارت جدلاً واسعا مطلع العام الجاري، خاصة وأن الطفل كان موجوداً في ثلاجة الموتى منذ عدة أسابيع دون إصدار تصريح رسمي بدفنه، بسبب الإجراءات القانونية التي تتطلب فترة زمنية محددة للبحث عن ذويه أو أقاربه لتسليمه.

وتعكس هذه الظاهرة حجم التحديات التي تواجه السلطات المحلية في كركوك، وسط غياب برامج توعية مجتمعية للنساء، كما أنها تفتح النقاش حول دور الإعلام والمجتمع المدني في تقديم الدعم النفسي للأطفال والأمهات.

ويقول البروفيسور وليد الحيالي، أكاديمي وباحث في قضايا العدالة الاجتماعية والتنمية البشرية، إن الكثير من هؤلاء الأطفال يُحرمون من إصدار هوية رسمية أو شهادة ولادة بسبب عدم وجود أب معروف أو اعتراف قانوني بالبنوة.

ويترتب على هذا الحرمان، وفق الحيالي، عدم القدرة على التسجيل في المدارس أو الحصول على رعاية صحية أو إصدار جواز سفر.

كما يُواجه الطفل وصمة اجتماعية شديدة، عندما يُشار إليه بكلمات جارحة مثل "لقيط" أو "غير شرعي"، ما يرسّخ الشعور بالعار والنقص.

ويشير الحيالي إلى أن هؤلاء الأطفال يصطدمون بجدران الرفض من قبل مؤسسات المجتمع، بما فيها المؤسسات الدينية أحيانًا. كما لا يحق لهم التملك، أو الانتفاع بالإرث، أو حتى الزواج بسهولة في بعض الحالات، بسبب الغموض في النسب القانوني، إضافة إلى أنهم يُستبعدون من شبكات الضمان الاجتماعي والرعاية الرسمية، ويُتركون فريسة للتشرد أو الاستغلال.

وبحسب الحيالي لا يعد إنقاذ الأطفال مجهولي النسب من براثن الضياع والحرمان مجرد واجب أخلاقي وإنساني، بل هو مسؤولية وطنية تُحتّم على الدولة والمجتمع حماية جيل كامل من أن يتحول إلى قنبلة موقوتة اجتماعيًا وأمنيًا.

الحرب والأزمة المالية تحرمان طلاب غزة من التعليم

غزة - عطلت الحرب الدائرة رحاها منذ أكتوبر 2023 العملية التربوية في غزة ليحرم الطلاب للعام الثالث على التوالي من التعليم.

ولا يزال الطلاب في غزة محرومين من هذا الحق الأساسي، في ظل استمرار الحرب التي دمرت المئات من المدارس وعطلت العملية التعليمية بشكل كامل.

كما أرخت الأزمة المالية للسلطة الفلسطينية بظلالها على كافة مناحي الحياة، بما في ذلك قطاع التدريس، ما أدى إلى تأجيل افتتاح العام الدراسي الجديد.

وأعلنت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية تأجيل افتتاح العام الدراسي الجديد إلى 8 سبتمبر الجاري، بعدما كان مقررا مطلع الشهر نفسه.

وأرجعت الوزارة قرار التأجيل إلى "تداعيات الأزمة المالية التي تمر بها دولة فلسطين نتيجة استمرار الاحتلال الإسرائيلي في الحصار الاقتصادي، وقرصنة أموال الضرائب الفلسطينية،" وفق بيان صدر عنها الجمعة.

وقال الأمين العام لاتحاد المعلمين الفلسطينيين سائد ارزيقات إن "الأزمة المالية للسلطة الفلسطينية تهدد بانهيار المسيرة التعليمية."

وأضاف ارزيقات أن "استمرار الأزمة المالية وعدم تلقي المعلمين رواتبهم للشهر الثالث على التوالي يجعلان من افتتاح العام الدراسي غاية في الصعوبة."

وأكد أن "المعلم بحاجة إلى راتبه لتجهيز أبنائه للعام الدراسي، ولكي يتمكن من الوصول إلى مدرسته، وبالتالي هناك أزمة مالية حقيقية تعصف بالعملية التعليمية."

وأشار في تصريح لوكالة الأناضول إلى أن "عدم صرف راتب أو جزء من الراتب في الحد الأدنى للمعلم وللموظفين بشكل عام، سينعكس سلبا على العملية التعليمية." وحذر المسؤول الفلسطيني من أن الأزمة المالية تهدد بانهيار منظومة التعليم.

وكان لتوقف المسيرة التعليمية أثرها الأكثر خطورة على الأطفال في مرحلة رياض الأطفال، والمرحلة الأساسية الدنيا من الصف الأول حتى الرابع الابتدائي، والذين يعانون بشدة من "فاقد تعليمي". وتعاني هذه الشريحة من مرحلة متقدمة من خطر الأمية الأبجدية، وهذه أدنى درجات الأمية، والتي كانت نسبتها في قطاع غزة ما قبل الحرب من أقل الدول في الإقليم، غير أنها اليوم ارتفعت بشكل ملحوظ وخطير نتيجة الحرب التي تقترب من دخول عامها الثالث على التوالي، وفقا لمجدي برهوم رئيس قسم التقنيات التربوية بوزارة التربية والتعليم في غزة والناطق باسمها.

وبحسب وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) ما زال أكثر من 660 ألف طالب في غزة خارج مقاعد الدراسة، حيث تستمر الحرب منذ أكتوبر 2023، فقد تم تدمير البنية التحتية التعليمية وتحويل معظم المدارس إلى ملاجئ للنازحين، وفي بيان حديث حذرت الأونروا من أن غزة "تخاطر بفقدان جيل كامل من الأطفال،" مؤكدة أن "الحرب في غزة هي حرب على الأطفال ويجب أن تتوقف."

وأشارت الوكالة إلى أن الكثير من الأطفال الذين بدأوا الحرب في رياض الأطفال كان من المفترض أن يلتحقوا بالصف الثاني هذا العام، لكنهم لم يتعلموا القراءة أو الكتابة حتى الآن.

وتظهر بيانات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في رام الله حجم الكارثة، إذ تفيد بأن أكثر من 17 ألف طالب مدرسي و1261 طالبا جامعيا قتلوا منذ 7 أكتوبر 2023 حتى 26 أغسطس الماضي، فيما أصيب عشرات الآلاف، كما قتل المئات من المعلمين وأعضاء الهيئات التدريسية.

وأكدت الوزارة أن قرابة 90 في المئة من مدارس غزة دمرت أو تضررت بشكل بالغ، بينما تحولت مدارس أخرى إلى ملاجئ، ما جعلها غير صالحة للتعليم.

وفي مثل هذا الوقت تستعد المدارس لاستقبال الطلبة، لكن أغلبيتها في غزة مدمرة، وما تبقى منها تحول إلى مراكز إيواء لنازحين ضاقت بهم السبل، حتى أنهم حطموا مقاعد الدراسة واستخدموها وقودا للنيران في ظل أزمة غاز طهي حادة.

وتظهر صور صادرة عن مركز الأقمار الصناعية التابع للأمم المتحدة أن 9 من كل 10 مدارس، بما فيها مدارس تابعة لوكالة الأونروا في غزة، في حاجة إما إلى إعادة بناء كاملة أو إلى أعمال ترميم كبيرة لتصبح صالحة للاستخدام.

ويقدر مجدي برهوم أن الاستهداف الإسرائيلي الممنهج للبنية التحتية التعليمية أدى إلى تدمير أكثر من 95 في المئة من المدارس والمرافق، فضلا عن استشهاد أكثر من 800 معلم وعضو في العمل التربوي والإداري.

وفي مخيم النصيرات للاجئين وسط القطاع، قال أبومحمد الحواش، وهو أب لخمسة أطفال، إن ما يجري "يشكل كارثة حقيقية."

> الأزمة المالية أرخت بظلالها على كافة مناحي الحياة، بما في ذلك التعليم، ما أدى إلى تأجيل افتتاح العام الدراسي

وأضاف "دمرت الحرب المدارس والجامعات وقتلت الطلاب والمعلمين، لدينا الآن حوالي 660 ألف طالب بلا تعليم، بعضهم لم يتمكن من اجتياز الثانوية العامة، وآخرون لم يدخلوا الصف الأول الابتدائي، أخشى أن يكبر أطفالي دون أن يعرفوا القراءة والكتابة."

ويبذل بعض المعلمين النازحين جهودا فردية للتخفيف من آثار الانقطاع عن الدراسة، حيث ذكرت سعاد العوضي، معلمة لغة عربية تبلغ من العمر (35 عاما) وتقيم في خيمة بخان يونس، إنها تجمع الأطفال لتعليمهم أساسيات القراءة والكتابة بوسائل بدائية.

وقالت "أحيانا نكتب الحروف على الرمال أو على أوراق ممزقة، وأكرر عليهم الكلمات البسيطة حتى لا ينسوها تماما، لكن هذا لا يغني عن التعليم المنظم، يحتاج الأطفال إلى مدارس حقيقية وفصول ودروس."

وأضافت العوضي أن بعض الأطفال الذين تدرّسهم كان من المفترض أن يلتحقوا بالصف الأول هذا العام، لكنهم يكافحون للتأقلم مع الحياة في الخيام.

وتابعت "إذا استمر هذا الوضع لسنوات، فسنواجه جيلا لا يجيد القراءة أو الكتابة بشكل صحيح، صدمة الحرب تعقد التعلم أكثر، وبعض الأطفال لا يستطيعون التركيز بسبب فقدان أقاربهم أو مشاهدة منازلهم وهي تدمر."

وأكدت المعلمة أن المعلمين أنفسهم يعيشون تحت ضغوط قاسية بعد مقتل المئات من زملائهم ونزوح الكثيرين، لكنها شددت على أنها ستواصل جهودها التعليمية قدر الإمكان.

وقالت "عندما يتذكر الطفل كيفية كتابة كلمة أو نطق حرف، أشعر بأننا نقاوم اليأس، لكن الجميع يعلم أن الدروس على الرمال ليست بديلا عن التعليم السليم."

الخيام عوضت الفصول

استخدام مستحضر التنظيف المسبق يمنع ظهور البثور

برلين - تتراكم الأوساخ وبقايا منتجات العناية بالبشرة والمكياج على سطح البشرة، مما قد يؤدي إلى انسداد المسام. وعند حدوث ذلك، تتطور التهابات صغيرة، قد تتحول بسرعة إلى بثور مزعجة تُفسد جمال البشرة.

ولتجنب حدوث ذلك، أوصت مجلة "إنستايل" في موقعها على شبكة الإنترنت بإضافة خطوة أساسية إلى روتين العناية قبل تطبيق المنظف المعتاد، ألا وهي استخدام "مستحضر التنظيف المسبق".

وأوضحت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن لهذا الغرض يمكن استخدام مستحضر التنظيف المسبق الذي يقوم على أساس زيتي ويحتوي مثلا على زيت الزيتون أو زيت بذور لسان الثور، حيث يمكنه إزالة البقايا الدهنية مثل الزهم وواقي الشمس والمكياج من سطح البشرة، وبالتالي يحول دون انسداد المسام ونشوء البثور، في حين يعمل الزيت النباتي على ترطيب البشرة ومنحها ملمسا ناعما.

وعن كيفية التطبيق، أوضحت "إنستايل" أنه يتم وضع كمية صغيرة من مستحضر التنظيف المسبق على اليدين النظيفتين والجافتين، ثم تدليكه برفق على الوجه، مع مراعاة الانتباه بشكل خاص للمناطق المعرضة لظهور البثور مثل الجبهة والخدين والذقن.

وبعد ذلك يتم تبليل اليدين بالماء مع الاستمرار في التدليك حتى يتكون مستحلب حليبي. وفي الخطوة الأخيرة يتم شطف كل شيء بالماء الفاتر، ثم استخدام المنظف المعتاد. وبهذه الطريقة تحصل البشرة على تنظيف شامل كعلاج احترافي.

ويعتبر المنظف المسبق فعالا في إزالة المكياج والشوائب التي تتراكم على البشرة. قبل استخدام المنظف الرئيسي، يساعد المنظف المسبق في تلطيف البشرة وتخليصها من أي أوساخ أو رواسب تجمعت على سطحها.

ومن خلال التركيبة المناسبة التي يحتوي عليها المنظف المسبق، يمكن توسيع المسام وتنظيفها بعمق. يساعد ذلك في إزالة الاحتقانات والرؤوس السوداء التي تكون محبوسة في المسام وتسبب البثور والتهيج.

> باستخدام مستحضر التنظيف المسبق، يمكن تقليل إفراز الزيوت الزائدة وتحقيق توازن أفضل في إفراز الزيوت الطبيعية

وباستخدام المنظف المسبق، يتم تنظيف وتجهيز البشرة بشكل صحيح لتكون مستعدة لاستقبال المنظف الرئيسي. ويساهم ذلك في زيادة فعالية المنظف الرئيسي وتجنب عدم توزيعه بشكل متساو على الوجه.

وتحتوي بعض المنظفات المسبقة على مكونات ترطيب مثل الجلسرين أو زيت البابونج، مما يساهم في ترطيب البشرة أثناء عملية التنظيف. هذا يعزز ترطيب البشرة ويجعلها ناعمة ومشرقة.

ويمكن استخدام المنظف المسبق المناسب لنوع البشرة لتقليل الالتهابات والحساسية. يزيل المنظف الأوساخ والملوثات التي قد تسبب ردود فعل سلبية على البشرة الحساسة أو المصابة بحب الشباب.

وعند استخدام المنظف المسبق قبل المنظف الرئيسي، يمكن أن يتسبب ذلك في تقليل تهيج البشرة، كما يساعد المنظف المسبق في تخفيف أي احتقان أو انزعاج قد ينتج عن استخدام المنظف القاسي.

تعاني بعض المناطق من زيادة في إفراز الزيوت والدهون، مما قد يؤدي إلى مشاكل مثل البثور والبشرة الدهنية. باستخدام المنظف المسبق، يمكن تقليل إفراز الزيوت الزائدة وتحقيق توازن أفضل في إفراز الزيوت الطبيعية للبشرة.

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

صفقات بالملايين في سوق الانتقالات الصيفية الكروية بأوروبا

أندية الدوري الإنجليزي تتصدر قائمة الأكثر إنفاقا في الميركاتو

تصدرت الأندية الإنجليزية وعلى رأسها ليفربول وتشيلسي وتوتنهام قائمة الأندية الأكثر إنفاقا في سوق الانتقالات الصيفية الكروية بأوروبا هذا الموسم، حيث أنفق ليفربول لوحده ما يقرب من 516 مليون يورو هذا الصيف.

لندن - شهدت الساعات الأخيرة قبل إغلاق باب الانتقالات الصيفية في معظم الدوريات الأوروبية، الاثنين، نشاطا ملحوظا من أندية كرة القدم لتعزيز صفوفها بلاعبين جدد، أبرزها في الدوري الإنجليزي الذي ضرب أرقاما قياسية في قيمة التعاقدات.

ففي نادي ليفربول الإنجليزي، حسمت إدارة النادي صفقة التعاقد مع لاعب كرة القدم الدولي السويدي ألكسندر إيزاك، مهاجم فريق نيوكاسل يونايتد، بعقد طويل الأمد في صفقة قياسية لم يتم الكشف عن قيمتها المالية.

وانضم المهاجم السويدي، البالغ من العمر 25 عاما، إلى نيوكاسل صيف 2022 قادما من ريال سوسيداد الإسباني، وأثبت نفسه واحدا من أبرز المهاجمين في الدوري الإنجليزي الممتاز خلال مواسمه الثلاثة مع نيوكاسل.

> توتنهام الإنجليزي تعاقد مع الإكوادوري بييرو هينكابي، على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد مع خيار الشراء

وسجل إيزاك 62 هدفا في 109 مباريات مع "الماكبايس" منها 23 هدفا في الدوري الإنجليزي الممتاز الموسم الماضي، محتلا المركز الثاني خلف محمد صلاح في السباق على الحذاء الذهبي.

كما سجل هدف الفوز في نهائي كأس الدرع الخيرية "كاراباو" على ليفربول في ويمبلي، والذي أنهى انتظار النادي لمدة 70 عاما للحصول على كأس محلي كبير.

وبحسب شبكة "سكاي سبورتس" العالمية بلغت قيمة الصفقة 144.58 مليون يورو (قرابة 170 مليون دولار)، لتتفوق على مبلغ 133 مليون يورو الذي دفعه تشيلسي لبرايتون مقابل مويسيس كايسيدو، قبل موسمين، ووقع إيزاك عقدا لمدة 6 سنوات في أنفيلد.

وأنفق ليفربول ما يقرب من 516 مليون يورو هذا الصيف، واستعاد النادي 264 مليون يورو من المبيعات، ليبلغ صافي إنفاقه 252 مليون يورو.

وتعاقد توتنهام الإنجليزي مع الإكوادوري بييرو هينكابي، على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد مع خيار الشراء الدائم قادما من صفوف نادي باير ليفركوزن الألماني.

وبحسب وسائل الإعلام الإنجليزية وافق الفريق اللندني على دفع 45 مليون جنيه إسترليني (52 مليون يورو) مقابل الدولي الإكوادوري، إذا أراد التعاقد معه بشكل دائم الصيف المقبل.

وخاض هينكابي، البالغ من العمر 23 عاما، 166 مباراة في جميع المسابقات مع ليفركوزن بعد انضمامه عام 2021، وكان جزءا من الفريق الذي فاز بالدوري الألماني وكأس ألمانيا في 2023 – 2024.

وأكمل نادي توتنهام صفقة التعاقد مع المهاجم الدولي الفرنسي راندال كولو موانى، على سبيل الإعارة لموسم واحد مقابل 5 ملايين يورو، قادما من باريس سان جيرمان الفرنسي.

ولعب كولو موانى في النصف الثاني لموسم 2024 – 2025، معارا إلى يوفنتوس الإيطالي، وخاض معه 22 مباراة في كل المسابقات، سجّل فيها 10 أهداف.

وانتقل مهاجم تشيلسي، السنغالي نيكولاس جاكسون إلى بايرن ميونخ على سبيل الإعارة، مع التزام بطل ألمانيا بشرائه مقابل 65 مليون يورو إذا شارك في عدد محدد من المباريات.

وانضم الدولي السنغالي، البالغ من العمر 24 عاما، إلى تشيلسي مقابل 37 مليون يورو من فياريال عام 2023 وسجل 30 هدفا في 81 مباراة.

وانتقل البرازيلي أنتوني مهاجم مانشستر يونايتد إلى ريال بيتيس الإسباني بعقد مدته خمس سنوات بعد أن تألق مع الأخير خلال فترة إعارته الموسم الماضي، حين سجل 9 أهداف في 26 مباراة في كل المسابقات.

وقدرت قيمة الصفقة بـ22 مليون يورو، إضافة إلى 3 ملايين يورو كمتغيرات، علما أن اللاعب كلف يونايتد 94 مليون يورو عندما انضم من أياكس عام 2022، وشارك في 62 مباراة في الدوري الإنجليزي الممتاز، وسجل 5 أهداف وقدم ثلاث تمريرات حاسمة.

وتعاقد نادي نيوكاسل مع الكونغولي يوان ويسا مهاجم برينتفورد بعقد لمدة 4 سنوات في صفقة قدرت بـ64 مليون يورو لتعويض رحيل السويدي ألكسندر إيزاك المنضم لليفربول.

وانضم يوان ويسا، البالغ من العمر 28 عاما، إلى برينتفورد صيف 2021 قادما من لوريان الفرنسي، ليسجل 49 هدفا من 149 مباراة في جميع المسابقات، منها 19 هدفا في الدوري الموسم الماضي.

وتعاقد أستون فيلا مع لاعب وسط ليفربول هارفي إليوت، البالغ من العمر 22 عاما، لمدة موسم على سبيل الإعارة مع خيار الشراء الإلزامي مقابل 40 مليون يورو.

كما تعاقد "الفيلانز" مع المهاجم جادون سانشو من مانشستر يونايتد على سبيل الإعارة لمدة موسم، وحصل أيضا على زميله المدافع السويدي فيكتور ليندلوف في صفقة انتقال حر بعد نهاية عقده مع مانشستر يونايتد.

وتعاقد نادي إيفرتون مع لاعب الوسط الألماني ميرلين روهل، البالغ من العمر 23 عاما، من نادي فرايبورغ على سبيل الإعارة لمدة موسم مع إلزامية الشراء مقابل 20 مليون يورو في عام 2026.

وتعاقد نادي يوفنتوس مع المهاجم البلجيكي لويس أوبيندا، البالغ من العمر 24 عاما، قادما من صفوف لايبزيغ الألماني مقابل 40 مليون يورو.

وسجل أوبيندا 33 هدفا في 69 مباراة بالدوري الألماني مع لايبزيغ، بعد انضمامه إلى الفريق الألماني من فريق لانس في الدوري الفرنسي عام 2023، كما شارك مع المنتخب البلجيكي في 27 مباراة وسجل ثلاثة أهداف مع منتخب بلاده.

وتعاقد نادي ميلان الإيطالي مع لاعب الوسط الدولي الفرنسي أدريان رابيو بعقد لمدة 3 سنوات حتى 2028 قادما من أولمبيك مارسيليا الفرنسي.

ويعود اللاعب، البالغ من العمر 29 عاما، إلى الدوري الإيطالي بعد موسم واحد قضاه مع مارسيليا قادما من يوفنتوس، سجل خلاله 10 أهداف في 32 مباراة.

في حين انتقل النيجيري صامويل تشوكويزي لاعب ميلان، البالغ من العمر 26 عاما، إلى فولهام، على سبيل الإعارة مع خيار الشراء، مقابل 25 مليون يورو.

وانضم اللاعب إلى الروسونيري من فياريال في صيف 2023 مقابل 21.1 مليون يورو، إضافة إلى ما يصل إلى 7 ملايين يورو أخرى في مكافآت مختلفة مرتبطة بالأداء، وشارك في 70 مباراة مع ميلان، مسجلا 8 أهداف و6 تمريرات حاسمة.

وأكمل نادي إنتر ميلان صفقة التعاقد مع الدولي السويسري مانويل أكانجي لمدة موسم على سبيل الإعارة من مانشستر سيتي، وسيدفع النيراتزوري مليون يورو مقابل إعارة لمدة موسم واحد، مع خيار الشراء بقيمة 15 مليون يورو إضافية. كما سيغادر الدولي الفرنسي بنيامين بافارد فريق إنتر ميلان إلى أولمبيك مارسيليا على سبيل الإعارة مع خيار الشراء.

وتعاقد نادي كريمونيزي، الصاعد حديثا، مع المهاجم الإنجليزي المخضرم جيمي فاردي لمدة موسم واحد مع إمكانية التمديد لموسم إضافي، في صفقة انتقال حر بعد 13 عامًا قضاها في ليستر سيتي.

وتعاقد نادي أتلتيكو مدريد الإسباني مع الجناح الأرجنتيني نيكولاس غونزاليس (27 عاما) قادما من يوفنتوس، في صفقة إعارة بقيمة مليون يورو حتى نهاية الموسم، مع شرط شراء إلزامي بقيمة 32 مليون يورو عند استيفاء شروط محددة.

هينكابي أبرز صفقات توتنهام

سينر يجتاز بوبليك ويصعد إلى دور الثمانية ببطولة أميركا للتنس

نيويورك - تأهل النجم الإيطالي يانيك سينر لدور الثمانية في منافسات فردي الرجال ببطولة أميركا المفتوحة للتنس (فلاشينغ ميدوز)، آخر بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى لهذا الموسم.

ولم يجد سينر، المصنف الأول عالميا، أدنى صعوبة في الفوز على منافسه الكازاخستاني ألكسندر بوبليك بنتيجة 6 – 1 و6 – 1 و6 – 1، (صباح الثلاثاء بتوقيت غرينتش) في دور الـ16 من المسابقة المقامة حاليا في نيويورك، مواصلا حملة الدفاع عن لقبه في البطولة.

واحتاج سينر إلى ساعة و21 دقيقة فقط لاجتياز عقبة بوبليك، لتصبح ثاني أقصر مباراة مكتملة في البطولة، بفارق دقيقة واحدة خلف المباراة التي فاز بها التشيكي توماس ماتشاك في الدور الأول.

وقال سينر عقب المباراة "في بعض الأحيان، مثل اليوم (الثلاثاء)، أشعر بأنني أؤدي بشكل رائع، ونجحت في كسر إرساله مبكرا جدا، وهو ما منحني الثقة لتحسين إرسالي قليلا وألعب من الخلف بشكل أفضل. لقد كانت مباراة سريعة، أو بالأحرى سريعة للغاية."

وخسر سينر أمام بوبليك في يونيو الماضي ببطولة هاله في ألمانيا، والتي أقيمت على الملاعب العشبية ضمن الاستعدادات للمشاركة في بطولة إنجلترا المفتوحة (ويمبلدون)، لكن محاولة الفوز على حامل لقب بطولة أميركا المفتوحة على ملعب صلب هي قصة مختلفة تماما وتكاد تكون مستحيلة هذه الأيام.

> يانيك سينر فاز بـ25 مباراة متتالية في البطولات الأربع الكبرى على الملاعب المعشبة، بما في ذلك آخر لقبين له

وفاز سينر بـ25 مباراة متتالية في البطولات الأربع الكبرى على هذا النوع من الملاعب، بما في ذلك آخر لقبين له في بطولة أستراليا المفتوحة، بالإضافة إلى أول لقب له في بطولة أميركا العام الماضي. وضرب سينر موعدا في دور الثمانية مع مواطنه الإيطالي لورينزو موسيتي، المصنف العاشر، اليوم الأربعاء الذي يشهد أيضا لقاء في الدور ذاته بين الأسترالي أليكس دي مينور والكندي فيليكس أوجيه – ألياسيم،المصنف في المرتبة الـ25 عالميا.

ويعد هذا الفوز الـ35 لسينر هذا العام مقابل 4 هزائم فقط، من بينها خسارته 3 لقاءات أمام الإسباني كارلوس ألكاراز في نهائي بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس)، إحدى مسابقات غراند سلام، وفي بطولة روما وكذلك سينسيناتي، حيث كان سينر مريضا واضطر إلى التوقف عن اللعب في المجموعة الأولى.

وفي صنف السيدات تأهلت البولندية إيغا شفيونتيك المصنفة الثانية عالميا إلى الدور ربع النهائي من بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، آخر البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بفوزها على الروسية إيكاتيرينا ألكسندروفا (13) بنتيجة 6 – 3 و6 – 1 فيما أطاحت اليابانية ناومي أوساكا بالأميركية كوكو غوف الثالثة من ثمن النهائي. وعزّزت البولندية سلسلة انتصاراتها المتتالية في بطولات الغراند سلام إلى 11، فيما تواصل سعيها لإحراز لقبها الثاني في فلاشينغ ميدوز.

وقالت شفيونتيك "شعرت في البداية بأنها لعبت بشكل سريع، لكن في وقت لاحق بدأت بالتحكم في أجواء اللقاء." وأضافت "أنا سعيدة بجودة الأداء وإرسالي."

وستلتقي شفيونتيك في ربع النهائي مع الفائزة بين الأميركية أماندا أنيسيموفا والبرازيلية بياتريز حداد – مايا. وفي حال فازت أنيسيموفا، ستكون المواجهة تكرارا لنهائي ويمبلدون الذي حسمته شفيونتيك لمصلحتها 6 – 0 و6 – 0. وتأهلت البولندية إلى ربع النهائي أو أكثر في جميع البطولات الكبرى في موسم واحد للمرة الأولى، باحثة عن لقبها السابع في الغراند سلام.

عزيمة إيطالية فولاذية

المغربي نايف أكرد يعزز صفوف مرسيليا الفرنسي

باريس - أعرب الدولي المغربي نايف أكرد عن سعادته الكبيرة بعد إتمام انتقاله الرسمي إلى صفوف أولمبيك مرسيليا الفرنسي قادماً من نادي وست هام الإنجليزي، في صفقة بارزة خلال الميركاتو الصيفي الحالي.

وقال أكرد في تدوينة عبر حسابه على إنستغرام "سعيد جداً بالانضمام إلى أولمبيك مرسيليا، وأتطلع إلى اكتشاف هذا الملعب الأسطوري 'الفيلودروم' والتعرف على أجمل الأجواء الكروية في فرنسا وأوروبا. هيا مرسيليا."

> الدولي المغربي أحرز مع نادي ويستهام مسابقة كونفرنس ليغ القارية، ثم أعاره الموسم الماضي إلى ريال سوسييداد

ويمثل هذا الانتقال محطة جديدة في مسيرة المدافع المغربي، بعدما خاض تجربة في الدوري الإنجليزي الممتاز رفقة وست هام، توج خلالها بلقب دوري المؤتمر الأوروبي عام 2023.

ويُعد أكرد أحد الأعمدة الأساسية في صفوف المنتخب المغربي لكرة القدم حيث شارك بشكل أساسي في مونديال قطر 2022، وساهم في بلوغ "أسود الأطلس" نصف النهائي لأول مرة في تاريخ الكرة المغربية والعربية والأفريقية.

وسيحمل قلب الدفاع المغربي الدولي نايف أكرد ألوان مرسيليا الفرنسي قادما من وست هام الإنجليزي، بحسب ما أعلنه النادي المتوسطي الثلاثاء.

وكتب أولمبيك مرسيليا "وُلد حيث تشكّل الشمس ظلالها، في القنيطرة، بين المحيط الأطلسي وأحلام الطفولة. نايف أكرد، فتى طويل القامة هادئ السلوك، لم يثر ضجة كبيرة كي يلفت الأنظار إليه. كان يفضّل أن يترك الكرة تتحدث عنه."

وبدأ خريج أكاديمية محمد السادس مشواره الاحترافي مع الفتح الرباطي، قبل الانتقال إلى ديجون الفرنسي في 2018 ثم رين في 2020 فاكتشف معه المسابقات الأوروبية في يوروبا ليغ.

وأحرز الدولي المغربي مع نادي ويستهام مسابقة كونفرنس ليغ القارية، ثم أعاره الموسم الماضي إلى ريال سوسييداد الإسباني حيث لعب 36 مباراة مع الفريق الباسكي.

وحمل ابن التاسعة والعشرين ألوان المنتخب المغربي 55 مرة وشارك في مشواره الرائع في مونديال قطر 2022.

العرب
الأربعاء 2025/09/03
السنة 48 العدد 13595

دار الأوبرا في مسقط تجمع أنغام الشرق والغرب

أعلنت دار الأوبرا السلطانية مسقط عن موسمها الفني الجديد الذي يبدأ في أكتوبر ويتضمن أكثر من 50 عرضًا متنوعًا، يتصدرها عرض أوبرا "سندباد: البحّار العُماني"، إلى جانب حفلات موسيقية، وعروض باليه، ومعارض تحتفي بالتراث العُماني.

عمان والعالم

مسقط - أعلنت دار الأوبرا السلطانية مسقط الاثنين عن تفاصيل موسمها الجديد (2025 – 2026) متضمنًا لمجموعة من العروض الأدائيّة، والبرامج الأسرة، التي تضع التواصل والتبادل الثقافي في مقدّمة أهدافها.

يضمُّ الموسم الجديد الذي يبدأ في أكتوبر المقبل ويستمرّ حتّى مايو 2026، أكثر من 50 عرضًا فنيًّا من العروض الأوبراليّة، والموسيقى العربية، والحفلات الأوركسترالية، والباليه، والجاز، والعروض العائلية، والفنون العالمية، التي من شأنها أن تجعل من دار الأوبرا السلطانيّة مسقط ملتقىً ثقافيًّا نابضًا بالحياة حيث يلتقي الشرق بالغرب، والأصالة بالمعاصرة، والفنون التقليدية التراثية بالابتكار.

وتفتتح الدار موسمها الجديد بأوبرا "سندباد: البحّار العماني"، العمل الأوبرالي العالمي الجديد الذي يستعيد إحدى رحلات المغامر العُماني الأسطوري، مركزًا على الهوية العُمانية في المسرح العالمي من إنتاج دار الأوبرا السلطانية مسقط بالتعاون مع قصر الفنون ببودابست (موبا)، وموسيقى العرض من تأليف المايسترو المصري هشام جبر، والنصّ الموسيقي لنادر صلاح الدين.

ويتميّز العرض بمزجه بين الأساطير والموسيقى تعزيزًا للهوية والتراث العُماني، من خلال تصميم المشاهد، والأزياء المستوحاة من الأزياء التقليدية، والمناظر الطبيعية الخلابة لسلطنة عُمان.

واختارت دار الأوبرا السلطانيّة مسقط "سندباد: البحّار العُماني " كونه إنتاجًا ضخمًا يقدّم خلاصة إيقاعيّة لموسم يحتفي بسرد القصص، والخيال العابر للثقافات ليعرض يومي 3 و5 أكتوبر المقبل.

ويُتيح الموسم لعشاق الأوبرا فرصة مشاهدة إنتاجات شهيرة منها أوبرا "توسكا" لبوتشيني، من إنتاج مسرح أكاديمية الأوبرا والباليه أذربيجان، بقيادة المايسترو العالمي فابيو ماسترانجيلو، يومي 29 و31 يناير 2026.

ويشاهد جمهور دار الأوبرا السلطانيّة مسقط في وقت لاحق من الموسم، الأوبرا الشهيرة "دون باسكوالي" لدونيزيتي وهي عبارة عن أوبرا كوميدية يتمّ إحياؤها ببراعة من قبل أوركسترا أوفييدو الفيلهارمونية وكورال 1685 التابع لمعهد جوزيبي فيردي في رافينا بقيادة المخرج أندريا دي روزا وتعرض يومي 9 و11 أبريل 2026.

ويبدأ برنامج الموسيقى العربية لهذا العام باحتفالية تُقام بيوم المرأة العُمانية، تُحييها الفنانة ديانا حداد، والأختان أيوب، وعازفات فرقة الأوركسترا السيمفونية السلطانية العُمانية في 17 أكتوبر المقبل، يليها حفل منفرد للفنانة ديانا حداد في الليلة التالية في 18 أكتوبر.

وفي تكريم للمواهب الوطنية، يحتفي الموسم بألحان خالد بن حمد البوسعيدي في أمسية عنوانها" ليلة عمانيّة" تعكس عمق التراث الموسيقي العُماني في 11 ديسمبر القادم، كما تُحيي أسماء في عالم الموسيقى الخليجية حفلًا موسيقيًا تحت أضواء النجوم في الهواء الطلق بساحة الميدان احتفاء بأيقونة الموسيقى العربية والخليجية "رابح صقر.. موسيقار الخليج" في 13 نوفمبر القادم.

كما يجتمع خالد الشيخ وأحمد الجميري من البحرين في أمسية مميزة تجسد نجوم الموسيقى والأغنية الخليجية الأصيلة والثراء الثقافي للمنطقة في 23 أبريل 2026 فيما يختتم الموسم الموسيقي العربي بعرض للفنانة عبير نعمة، يومي 14 و15 مايو 2026.

وخلال شهر رمضان المبارك تُقدّم دار الأوبرا برنامجًا مميزًا من أمسيات الإنشاد والمديح، التي تركز على الشعر الصوفي والموسيقى المعروفة في أنحاء مختلفة من العالم العربي تُقام في أيام 24 فبراير و3 و8 مارس 2026.

وتنضم أوركسترا الإذاعة السيمفونية المجرية إلى الفرقة العُمانيّة للموسيقى التقليدية لاستكشاف أوجه اللقاء وصولا إلى المشتركات والجسور التي تمتدُّ بين الموسيقى المجرية والعربية في ثقافتين تتميّزان بغنى إرثهما الموسيقي في حفل يحييانه في 4 أكتوبر.

وفي أول ظهور لها في دار الأوبرا، تقدم أوركسترا "أوسيبوف" الأكاديمي للآلات الشعبية الروسية معزوفاتها الغنية بأصوات الفولكلور الروسي في حفل موسيقي مليء بالألوان والحيوية في 17 نوفمبر 2026.

كما تُقدّم أوركسترا بانكوك السيمفونية، بقيادة سيرجي سمباتيان، عرضًا إلى جانب عازف البيانو بهزود عبدالرحيموف وعازفة الكمان إيلي تشوي ليضيفا معًا بريقًا خاصًا في أمسية من التألق والإبداع الموسيقي في 31 ديسمبر القادم.

وفي إعادة صياغة للسيمفونية التاسعة لبيتهوفن، يُقدّم عازفا البيانو هيلين ميرسييه ولويس لورتي بمصاحبة أوركسترا وكورال مسرح أكاديمية الأوبرا والباليه في أذربيجان، توزيعًا نادرًا لنسخة فرانس ليزت الشهيرة لآلتي بيانو وكورال مصاحب، مُقدّمين منظورًا جديدًا وملهمًا لعمل كلاسيكيّ شامخ في 30 يناير 2026.

ويُعرض في الدار فيلم "الأسد الملك" من إنتاج ديزني بمصاحبة أوركسترا حية من الأوركسترا السيمفونية الأرمنية، في رحلة غامرة وتجربة متفردة تحتفي بالعمق العاطفي والبهاء البصري لهذه التحفة الفنية في يومي 13 و14 فبراير 2026.

وتتضمن أبرز العروض الأوركسترالية الإضافية "مبارزة الكاستانيت" لراؤول أمايا وجابرييلا كاستيّو مع أوركسترا أوفييدو الفيلهارمونية في 10 أبريل 2026 وحفل الأرغن مع أوركسترا السيمفونية السلطانية العُمانية، وبمصاحبة كورال أطفال دار الأوبرا السلطانية مسقط لأول مرة في 30 أبريل 2026.

من الجواهري إلى نازك... بغداد تُرمم الذاكرة

بغداد - في إطار جهودها للحفاظ على إرث المبدعين والمفكرين العراقيين، تواصل أمانة بغداد مشروع تأهيل منازل الشخصيات الثقافية البارزة، بهدف تحويلها إلى فضاءات نابضة بالحياة تُعرّف الأجيال الجديدة بسيرهم الغنية وتأثيرهم العميق في المجتمع.

وقد افتتحت الأمانة متحف الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري عام 2022، ومتحف ومركز الشيخ أحمد الوائلي عام 2024، فيما يجري العمل حاليًا على إعادة تأهيل القصر الأبيض الذي يعاني من أضرار كبيرة في بنيته التحتية، تمهيدًا لتحويله إلى مركز ثقافي.

وتشمل المرحلة المقبلة تأهيل منزل المهندس والمؤرخ أحمد سوسة، وبيت الشاعرة الرائدة نازك الملائكة، إلى جانب عدد من البيوتات الثقافية الأخرى التي تختزن بين جدرانها حكايات ومنجزات شكلت جزءًا من الذاكرة العراقية الجمعية.

ويُعد هذا المشروع، الذي أُطلق ضمن تشكيل خاص في أمانة بغداد، خطوة إستراتيجية لإدارة المنتديات الثقافية وتحويل منازل المبدعين إلى متاحف ومعارض ومراكز جذب للزوار، لاسيما من النخب الثقافية.

> مرحلة الترميم المقبلة تشمل عددا من البيوتات الثقافية التي تختزن بين جدرانها حكايات شكلت جزءًا من الذاكرة العراقية

وفي تصريح لوكالة الأنباء العراقية (واع)، أوضحت خولة موسى، مديرة قسم الشؤون الثقافية في أمانة بغداد، أن هذه المبادرة تتطلب دعمًا ماديًا كبيرًا وأعمال صيانة دقيقة للحفاظ على شكل البيوت وروحها ومقتنياتها الأصلية، باعتبارها موروثًا ثمينًا يجب صونه.

وأضافت أن عمليات التأثيث والصيانة تهدف إلى جعل هذه البيوت مؤهلة لاستقبال الزوار وتنظيم الفعاليات الثقافية، مشيرة إلى أن التعاون مع ورثة المفكرين كان أساسيًا في جمع الصور والتحف والكتب، كما حدث في بيت الجواهري الذي تم تنظيمه ليضم أرشيفًا خاصًا وتسجيلات صوتية، على غرار متحف الشيخ الوائلي.

وبيّنت موسى أن دار الشيخ الوائلي، التي استُكملت عام 2014، خضعت لعملية تأهيل شاملة، وافتُتحت رسميًا عام 2024 بحضور رئيس مجلس الوزراء وأمين بغداد. وقد تم جمع مقتنيات الشيخ بالتعاون مع أفراد عائلته، الذين قدموا مواد أصلية، إلى جانب مساهمات من تلاميذه ومحبيه الذين أمدّوا المتحف بتسجيلات ومحاضرات ومخطوطات، ما أضفى على هذا الصرح قيمة ثقافية وإنسانية كبيرة.

> شكلت الممثلة العنود سعود ثنائيا مميزا مع النجمة زهرة عرفات، خلال أحداث مسلسل «أمي»، حيث تجمعهما علاقة محورية تقوم على دور الأم وابنتها. وتدور أحداث العمل حول طفلة تتعرض للعنف المنزلي والإهمال من قبل والدتها، وتلاحظ ذلك معلمتها التي تهرب معها ولتقوم بتربيتها لمنحها حياة أفضل، لكنها تواجه العديد من الصعاب.

نور الرياض يحول المدينة إلى لوحة حيّة

الرياض - أعلن "برنامج الرياض آرت" الذي يُعد أحد أكبر برامج الفنون العامة في العالم، عن انطلاق "النسخة الخامسة من احتفال نور الرياض"، وسيُقام خلال الفترة من 20 نوفمبر إلى 6 ديسمبر 2025، بمشاركة نخبة من أبرز الفنانين السعوديين والدوليين؛ حيث يهدف إلى تحويل مدينة الرياض إلى معرض فني مفتوح ينبض بالحياة، عبر نشر أعمال ضوئية مُبدعة تعيد تشكيل ملامح المدينة، وتدعو سكانها وزوارها إلى رؤيتها من زوايا جديدة.

وستُقام الدورة الخامسة من الاحتفال تحت شعار "في لَمح البصر"، لتعكس التحوّل السريع الذي تشهده مدينة الرياض في جميع المجالات، وتُجسّد هويتها المتجددة من خلال الربط البصري بين مركزها التاريخي وبنيتها التحتية الحديثة، ومنها "مشروع قطار الرياض" الذي أسهم في تحسين جودة الحياة في المدينة، وتيسير سبل التنقل الآمنة والمريحة لسكانها وزوّارها.

وقدم البرنامج منذ انطلاقه، أكثر من 550 عملًا فنيًا نفذها أكثر من 500 فنان سعودي ومن مختلف دول العالم، واستقطب أكثر من 9.6 مليون زائر ومشاهد من خلال مختلف المشاريع، وفي مقدمتها "احتفال نور الرياض".

وستشهد نسخة احتفال هذا العام، توسعًا في رؤيتها الفنية وتكاملًا في برنامجها عبر تقديم تجارب تستهدف الجمهور بمختلف اهتماماته، وتخلق لحظات فنية تُبرز طبيعة الرياض وتحولّها، حيث يشمل هذه الاحتفال أكثر من 60 عملًا فنيًا ضوئيًا ضخمًا.

ودعا البرنامج المهتمين والفنانين المشاركين بفعاليات "احتفال نور الرياض 2025" لزيارة الموقع الرسمي للاحتفال.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

صحاكم الشوق أم مازال

أحبها الملايين وانتقدها آخرون. حفظها الأولون بسرعة، تغزلوا بها وبصاحبها وصوته العذب، بينما تجند الشق الثاني لمهاجمته والتذكير بـ"إرهابيته" وكأنهم كانوا إلى جانبه وهو يصوب أسلحته إلى صدور الأبرياء.

عن أغنية فضل شاكر الجديدة أكتب، عن "صحاك الشوق" التي "صحت" لدى العرب رفضهم المطلق لأن "يخطئ الآخر"، ملائكة هم فلو كان الخطأ صادرا عنهم أو عن أحبابهم لبحثوا عن ألف عذر، لكن طالما من أخطأ آخر غريب، تجهّز المشانق وتسنّ الرماح لتفتك به، دون انتظار للحقيقة حتى.

لا أكتب لأدافع عن الفنان، لكنني أؤمن بأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وقضية فضل شاكر مازالت تحت أنظار القضاء اللبناني، وحده من يمكنه أن يصدر الحكم الفيصل، وتحرياته هي من ستجيب، ولا أظن أن شخصا في آخر الدنيا قد يُلمّ بتفاصيل القضية أكثر من القضاء والمتهم.

ورغم أنه حكم على الفنان غيابيا بالسجن 22 سنة، إلا أنه تمسك ببراءته وحوّل قضيته إلى قضية رأي عام، قضية يقول هو وكل من يناصره من فنانين وسياسيين وشخصيات عامة، إن السياسة وبعض رجالها استثمروا فيها كي يغيبوه عن الساحة الفنية، وكان كبش فداء لأنه بالأساس ابن مخيم عين الحلوة والصراع على الأرض متشعب وقليلون من يفهمونه.

لا أحد يمكنه أن ينكر جمال صوت فضل شاكر، منذ "والله زمان" أول ألبوم غنائي اشتهر به عربيا، وأغنية "متى حبيبي متى" التي كانت ترند تلك الفترة ولا تزال مشهورة إلى اليوم.

يبدو كأن صنوف العذاب التي ذاقها في طفولته طبعت صوته بمسحة من الحزن والحنان. تخلى عنه والداه وهو طفل صغير، ليكبر في ملجأ للأيتام، لك أن تتخيل أي شعور سكن قلب طفل والداه على قيد الحياة، بينهم كيلومترات أو ربما أمتار، لكنه يعيش في ملجأ ويعامل معاملة اليتيم وربما ينظر إليه أنه "ابن علاقة غير شرعية." إنهما الفقر والحاجة من أجبرا الوالدين للتخلي عن ولدهما ويحفرا في قلبه وجعا لم يتجاوزه، ففي آخر تصريحاته تحدث عنه وهو على مشارف الستين بعيني طفل باكيتين.

كبر فضل وكان صوته سلاحه الذي صوبه تجاه الفن، فكان يغني في السهرات الليلية و"تفوح" سيرته كنجم قادم على مهل، ثم صار نجما، لكن السلاح ذاته وجّهه إلى نفسه بنفسه، لينهي تجربته الفنية مبكرا. لحظة كانت صادمة للوسط الفني العربي، غيّرت صورته من الفنان الحساس إلى المقاتل الشرس، رغم أنه يؤكد أن الصورة الصادمة عنه تكونت جراء فيديوهات يستعرض فيها أفكاره فقط.

طوال سنوات، لم يغب اسم فضل شاكر عن أيّ حوار فني مع مشاهير الموسيقى العربية، حتى قدّم أغنية "شبعنا من التمثيل" تتر مسلسل "لدينا أقوال أخرى" عام 2018، بعدها بعامين ظهر فجأة ومعه شيرين عبدالوهاب يغنيان في منزله، وتأكد حينها تمهيده لعودة فنية. المثير أنه مهدد بالقتل ورغم ذلك زارته شيرين مرة ثانية منذ أشهر، لتسجيل ديو غنائي، وتعرضت هي الأخرى لتهديدات بالقتل والسجن.

في هذه الحكاية المعقدة، يخطر على بالي قول الشاعر والناقد الفرنسي شارل بودلير "ثمة حقّ منسيّ قد يهم الجميع أن يُعاد إليه الاعتبار، إنه: الحق في التناقض،" جملة قالها بودلير الذي توفي عام 1867، ويبدو أننا منذ ذلك الزمن إلى اليوم لم نتعلم بعد أن الحق في التناقض حق إنساني مشروع، من حقي وحقك وحق الجميع أن نتغير ونناقض أنفسنا، حتى "نرسو على بر" يريحنا، لكن يبدو أننا كي نعيش حقنا في التناقض نحتاج إلى تعلم حقنا في الصمت، فكما كان صوت فضل سلاحا له وعليه فكل كلمة يقولها المرء في لحظة انفعال ستكون حتما له أو عليه.